صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

مرر مجلس النواب العراقي خلال جلسته الجدلية المنعقدة بتاريخ 21 كانون الثاني صفقة ثلاثة قوانين في سلة واحدة تعد سابقة خطيرة تضاف إلى سوابق جدلية عديدة مارستها السلطة التشريعية في دورات سابقة بتأثير من الأحزاب الماسكة بالسلطة ووجد القضاء لها تبريرات تكاد أن تكون من الناحية السياسية والمقاربات العقائدية، وليس المسلمات الدستورية، سلوكا طبيعيا، مكن القوى الحاكمة في المجلسين التشريعي والتنفيذي، بسط يدها ضمن سياقات لا تخدم إلا مصالحها والتمسك بالسيطرة على إدارة الدولة بطرق غير قانونية مخالفة للدستور وأحكام العدل والمساواة.

أن محاولات القوى المتنفذة في مجلس النواب تمرير وشرعنة قوانين تخدم مصالحها بطرق غير قانونية ومخالفة للدستور كما وتتعارض مع الإرادة الشعبية، والأنكى من ذلك، بطرق التوائية تخلص إلى أسلوب المقايضة السياسية والعقيدة الشعبوية. لا يمكن أن يحدث دون سيطرة النخب الحاكمة على آليات التشريع التي غالبا ما تستغل موقعها في المجالس النيابية والإدارية لتشريع قوانين تعزز سلطتها. يتم ذلك عبر التحالفات السياسية المغلقة وشراء الولاءات داخل البرلمان وخارجه لضمان تمرير التشريعات التي تخدم مصالحها دون مقاومة حقيقية.

أيضا، أحد مظاهر تلك الإشكاليات الجدلية، تفريغ ما يسمى ب "الديمقراطية البرلمانية" من محتواها، من خلال تشريع قوانين للتضييق على المعارضة الحقيقية لمواجهة تقييد الحريات السياسية والرأي والتعبير والإعلام بيد أن العديد من القوانين المتعلقة بحياة المجتمع، مثل، قانون الأحزاب والانتخابات والنفط والغاز، التي على قدر أهميتهما، لم يتخذ المجلس التشريعي وائتلاف إدارة الدولة بما في ذلك الحكومة أية إجراء، ولا زالت قيد المماطلة. هذه الممارسات تصمم بحيث تخلق بيئة سياسية تخدم بقاء القوى الحاكمة في السلطة وتجعل المنافسة الانتخابية غير متكافئة...

لتبرير سيطرتهم على مصادر الحكم باسم الاستقرار الوطني والأمن، يتم الترويج لروايات أيديولوجية شعبوية بأن هذه التشريعات ضرورية وأن المعارضة أو الانتقادات تعيق تقدم الدولة وفي مجالات يستغل خطاب "المصلحة العليا للدولة" باستخدام الشعارات القومية أو الدينية وكأنها ضرورة لحماية القيم الوطنية أو المعتقدات الدينية، كذريعة لتمرير قوانين تخدم مصالح فئوية ضيقة.

إن استمرار القوى الحاكمة بإضعاف المؤسسات الدستورية والعمل على تقييد المؤسسات الرقابية مثل الهيئات المستقلة، قد أدى إلى تجاوزات غير دستورية في سن القوانين. وفي الغالب يتم تبرير هذه التحركات على أسس عقائدية أو حجة الحفاظ على وحدة القرار أو مركزية الدولة. أو التلاعب بالرأي العام من خلال وسائل الإعلام الموالية والقوانين التي تحد من الشفافية تحت ذريعة الخطاب الموجه للجمهور يبرر تجاوز الدستور باعتباره حاجة مرحلية ضرورية لتجنب الفوضى.. الغريب، أن الأيديولوجيات السلطوية ترى نفسها كمصدر للحقيقة المطلقة، ما يجعل أي معارضة تعتبر خيانة أو تهديدا للنظام. بناء على ذلك، تبرر التشريعات التي تمنح القوى الحاكمة مزيدا من السلطات على أنها حماية للنظام العام.

الخطير، ممارسة القوى الحاكمة التلاعب بالثغرات غير القانونية المخالفة للدستور، وتستغل النصوص الغامضة أو القابلة للتأويل لتبرير سن قوانين تخدم مصالحها بعيدا عن الرقابة الشعبية أو الإعلامية. كما يتم تجاهل الضوابط الدستورية من خلال تغييب الشفافية وتهميش القضاء الدستوري أو تعطيله.

الخلاصة: القوى الحاكمة في المجالس النيابية تستند إلى خليط من الأدوات السياسية والأيديولوجية والعقائدية لتبرير تشريع قوانين تخدم مصالحها الشخصية أو الفئوية. يتم ذلك من خلال التحكم في أدوات السلطة، الهيمنة على مؤسسات الدولة، وتشويه الوعي العام. هذه الممارسات تضعف الدستور وتؤدي إلى غياب دولة القانون، مما يجعل الحكم أقرب إلى نظام استبدادي مغلف بقشرة ديمقراطية...

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلاً ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

لماذا صوت الصعاليك

الوطن للجميع
والعدل أساس المُلك

منذ انطلاقهما في الاول من يناير ـ كانون الثاني 2021

اعلنت أسرة تحرير

مجلة "صوت الصعاليك"

وموقع صوت الصعاليك الألكتروني

بأنهما وسيلتان إعلاميتان تتناولان ما يعني الشأن العراقي بطريقة حيادية مستقلة بعيداً عن الاملاءات الحزبية والطائفية او الدعاية لهما. ايضا ، عدم الترويج لآراء سياسية تتعلق بشأن دول ليس للعراق مصلحة فيها

نؤكد بأن هدفنا الدفاع عن وطننا ومصالح شعبنا، عن سيادة العراق واستقلاله ، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. كشف المستور تحت مظلة النفاق السياسي ـ الذي لازال يعاني منه الشعب العراقي منذ عقود

نعتذر عن نشر ما يردنا من مقالات وآراء ليس لها علاقة بالشأن العراقي العام

ما يعنينا تناول الوضع العراقي ـ المجتمعي والانساني والثقافي والاقتصادي والسياسي والبيئي والقانوني

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكافة الزميلات والزملاء الذين عودونا على احترامهم لهذه المباديء.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
تنسيق..... كامل عبدالله
إدارة الشبكة..... م. غيث عدنان
رسوم..... الفنان منصور البكري
إدارة..... د. أشواق لطفي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

بالمطلق ... لكن ما العمل؟.

- الشعب مصدر السلطات، ولا شرعية لأي حكم دون الرجوع لرأي الشعب.
- العراقيون على مختلف مذاهبهم السياسية والدينية والقومية، متساوون أمام القانون.
- لا أفضلية لحزب أو طائفة أو جنس على أخر، وحقوق الجميع يجب أن يرعاها القانون ويصونها الدستور.
- حق المواطنة نظيرا للدولة المدنية .
- العراق للجميع، ومبدأ الشعور بالانتماء والهوية لا مناص عنهما.
- كي ينعم المواطن بحياة هنيئة ومستقبل أفضل، على الدولة تقع مسؤولية رعاية حقوقه وتوفير العمل والتعليم والصحة والعدالة الاجتماعية والأمن له.
- العدالة الاجتماعية دون دستور حضاري أعده حكماء وأقره الشعب، لا يمكن أن تتحقق بشكل عادل.
- الفساد بأشكاله « «مهنة المارقين وانتهاك للقيم والأخلاق. إن لم تحاربه السلطة، سيكون إنحرافا، يعرض الدولة والمجتمع إلى مخاطر ».

العراق ...

بحيرة، كان عبر التاريخ ولازال مركزا تتجاذبه الاطراف الدولية، بل هو مركز العالم. ومنه نبعت اشعاعاتها الثقافية وجابت الدنيا. وكما كانت بابل حاضرة العالم القديم ستبقى بغداد حاضرة العالم وتبقى مدينة للعلم والثقافة.

تساؤلات تنتظر الإجابة:

- ما الهدف من التغطية على استهداف علماء العراق وقتلهم بدم بارد؟.
- لماذا لا يتم نشر محاضر التحقيق للموقوفين المغيبين الأبرياء؟.
- هل الانسان أثمن رأس مال.. أم الطائفية في عصر لا قيمة فيه للانسان؟.
- لمصلحة من عدم شرعنة دولة المواطنة ومن المسؤول؟.
- لماذا يغض القضاء النظر عن محاربة الفساد وملاحقة الفاسدين؟
- لماذا لا يحصر السلاح بيد الدولة والقضاء على ميليشيات الأحزاب؟.
- لماذا لا تقطع مخصصات الوزراء والنواب؟
- لماذا لا تخفض رواتب الرئاسات والوزراء والنواب بما يتناسب مع الدخل العام؟
- لماذا لا يتم إلغاء رواتب الرئاسات والوزراء والنواب المنتهية واجباتهم؟
- لماذا لا تجري مسائلة هؤلاء عن مصدر ثرواتهم... **كيف .. متى ومن أين؟..**
- لماذا لا تضع الحكومة يدها على الأموال المسروقة منذ 2003 وإستعادة ممتلكات الدولة وعقاراتها في الداخل والخارج؟
- **لماذا لا يُفعل قانون من أين لك هذا؟**
- لماذا لا يصحح قانون الاحوال المدنية؟
- لماذا لا تساوى حقوق المرأة بالرجل؟
- لماذا لا تضمن رعاية الأمومة والطفولة؟
- لماذا لا يحارب العنف الأسري؟
- ولماذا لا يفعل قانون الرعاية الاجتماعية؟

ماذا بعد؟..

على كل القوى، بما ذلك السياسية، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تواصل الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
  - تعديل الدستور
- مساءلة كل الأحزاب الناشئة والمعارضة الراغبة بالمشاركة في الانتخابات المحلية أو المركزية، بغض النظر عن نتائجها والموقف منها:ـ هل قادرة حقا فيما إذا تمكنت من الوصول إلى السلطة، معالجة الأوضاع برمتها وأهمها: إنهاء الميليشيات ومحاربة الفساد والفاسدين مهما كانت مراكزهم؟. وكيف؟؟

من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، محاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع!!

صوت الصعاليك تفتح نافذة لاستطلاع الرأي العام .

لا طريق أمام السياسيين العراقيين...
إلا سبيل الحوار للخروج من دوامة الأزمات!

بعيدا عن واجباتها تأمين مصالح الدولة وإشاعة الأمن والاستقرار، اعتاد قادة الأحزاب الطائفية الماسكة باركان السلطة من بعد سقوط النظام الديكتاتوري لحزب البعث وما خلفه من دمار وأزمات وحروب، التفاوض بينهم سياسيا، فقط ، لما تقتضيه مصالحهم الفئوية الثابتة، على مبدأ، تقسيم أمور مؤسسات الدولة الإدارية ومواردها المالية وثرواتها الطبيعية والعقارية فيما بينهم على خلاف ما هو دارج في علم السياسة الدولية ما يسمى بمفهوم (عقيدة الإخلاص الرصين) الذي يلزم المسؤول حماية (الحقوق اللزومية) الخاصة والعامة، للدولة والمجتمع.

من منظور العلاقات الدولية والنزاعات الداخلية أثبتت تجارب التاريخ أن التفاوض غالبا ما يؤدي إلى نتائج مستدامة أكثر من المواجهات العسكرية أو العقوبات الاقتصادية. في الشأن العراقي، لم يكن وارد في حسابات قوى أحزاب المعارضة العراقية ما بعد التغيير عام 2003، على الرغم من الخبرة السياسية والفكرية التي تمتلكها، التفاوض لإيجاد وسائل ضغط سياسية وبشرية بحيث يمكن أن تتحول إلى أداة فاعلة للضغط على الأطراف الماسكة بالسلطة وتحقيق العدالة الاجتماعية. ذلك لم يحدث لعدم وجود نية صادقة للتفاوض، إنما بسبب الإكتفاء بالتنظير والحيادية والحلول التوافقية إلى أبعد الحدود.

التفاوض هو عملية أساسية لتحقيق التفاهم بين الأطراف المختلفة، وهو ركيزة أساسية لتحقيق المطالب في ظل تعقيدات العلاقات الإنسانية والسياسية. في بلد كالعراق، يجب أن ينظر إلى التفاوض بوصفه وسيلة سلمية لتحقيق الأهداف المشتركة دون اللجوء إلى الصراع لحل الخلافات السياسية. ومع ذلك، يواجه مبدأ التفاوض في العراق، بين الأحزاب والأطراف السياسية، داخل السلطة وخارجها جدلا بشأن فعاليته في تحقيق العدالة وضمان الحقوق والمساواة، خاصة عندما يكون التفاوض بين أطراف غير متكافئة في القوة أو الموارد.

في المفهوم العام من الناحيتين "السياسية والقانونية" يشكل التفاوض بين القوى المعارضة والأحزاب الحاكمة، مدخلا لتحقيق الحقوق السياسية والإدارية كما يعتبر إحدى أبرز الآليات السياسية لحل الأزمات وتوزيع السلطة بشكل عادل. في الأنظمة الديمقراطية، يشكل التفاوض وسيلة لتحقيق التوازن بين القوى والأحزاب وضمان مشاركة الجميع في صناعة القرار. وفي السياق السياسي، يروم إلى الالتزام بالمبادئ الديمقراطية وبشكل كبير بنتائج المفاوضات.

ومع ذلك يبقى التفاوض أداة فعالة للتغيير إذا أحسن استخدامه في إطار من النزاهة والعدالة. ويعتمد نجاحه على استعداد الأطراف لاحترام وجهات النظر والحقوق وقبول التنازلات المتبادلة. لكن في غياب العدالة والتكافؤ، قد يصبح التفاوض بين الأطراف السياسية العراقية وسيلة لتكريس الظلم بديلا عن تحقيق العدالة وتأمين الحقوق.

التفاوض عادة هو عملية معقدة تتطلب توازنا دقيقا بين المصالح المتعارضة عندما يتم في بيئة من الشفافية وحسن النية، يمكن أن يؤدي إلى تحقيق الحقوق السياسية والإدارية وضمان استقرار النظام السياسي. لكن إذا غابت هذه الشروط قد يتحول التفاوض إلى أداة لتعزيز الهيمنة بديلا عن تحقيق العدالة.. في سياق التفاوض الذي تطمح إليه القاعدة الشعبية بين القوى المعارضة والأحزاب الحاكمة حول مطالب سياسية وإدارية، مثل ضمان تمثيل عادل في الحكومة، حماية الحقوق المدنية، وإجراء إصلاحات في المؤسسات لإخراج العراق من أزماته المتعددة المظاهر، من حيث المبدأ، يتطلب وجود آليات تضمن التزام الأطراف بمبادئ وشروط التفاوض وبالنتائج.

منذ غزوه عام 2003 غالبا ما تكون الأحزاب العراقية "الشيعية والسنية والكردية" الماسكة بالحكم في وضع أقوى من حيث الموارد والمؤسسات. تمارس النيات المبطنة، وقد تستخدم بعض الأحيان التفاوض كوسيلة لاحتواء الموقف المتدهور الناتج عن تعقيد شروط المفاوضات فيما بينها حول مبادئ المشاركة في السلطة وتوزيع الغنائم والامتيازات الإدارية والفئوية تارة. وبينها وبين قوى المعارضة التي تضع تلبية مطالبها بما في ذلك إصلاح النظام السياسي والانتقال السلمي للسلطة أمرا أساسيا بدل التسويف والمماطلة وكسب الوقت لعدم تقديم تنازلات حقيقية من جانب آخر. الأمر الذي أنتج عدم الثقة وصعوبة الوصول إلى اتفاقات نزيهة ومستدامة.

وعلى ما يبدو أن العوامل المؤثرة على نجاح التفاوض بين قوى المعارضة وبعض القوى والأحزاب الماسكة بالسلطة لاتزال غير ناضجة على الرغم من التهديدات السياسية والاقتصادية والعسكرية المحيطة بالعراق من جهات عدة بسبب ضيق أفق بعض القوى والساسة العراقيين وعدم استعدادهم توفير منصة وطنية شاملة ورؤية استراتيجية واضحة وبرنامج سياسي جامع لحل الصراعات الداخلية والخارجية دون اللجوء للعنف أو الإقصاء.

الخلاصة: التفاوض هو مهارة تجمع بين المعرفة النظرية والممارسة العملية. لتحقيق نتائج فعالة، يجب أن يكون الطرف المفاوض على دراية بالمبادئ الأساسية للتفاوض ومهارات تطبيقها بذكاء وخبرة. يتطلب ذلك إعدادا مسبقا، ذكاء عاطفيا، مرونة، والتزاما بالوصول إلى حلول عادلة ومستدامة. أيضا إرادة سياسية حقيقية وتطبيقا عمليا في سياق وجود ضغط شعبي يدفع بالسلطة والأحزاب صاحبة القرار للقبول بالمفاوضات مع أطراف المعارضة من أحزاب ومنظمات مدنية وحراك شعبي مع وجود آليات تضمن الالتزام بالاتفاق وتحقيق نتائج عملية لإنهاء الأزمات الداخلية والتهديدات والتدخلات الخارجية التي يتعرض لها العراق على مدى ستة عقود...

جداريات من ذاك المكان

تضامنوا معنا
Solidarity with us

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

الكويت أخذت 3 حقول نفط والبصرة تسأل عن مذكرة مجلس الأمن

دعا المشاركون في ورشة عمل موسعة بالبصرة إلى منع ما وصفوه بالانتهاكات الكويتية للحدود المائية العراقية بسبب اتفاقية خور عبدالله، التي أبرمت عام 2013 بين العراق والكويت وصادق عليها مجلس النواب العراقي، وناقش المجتمعون في فندق مناوي باشا الآثار السلبية لهذه الاتفاقية لاسيما بعد أن أقرت المحكمة الاتحادية العليا في أيلول عام 2023 بأن الاتفاقية خالفت أحكام المادة (61/رابعًا) من الدستور، التي تشترط صدور قانون بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب للمصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وشارك في الندوة خبراء بحريون وممثلون عن الأمم المتحدة، وأكدوا أهمية تعزيز الموقف العراقي عبر القنوات الدبلوماسية والقانونية لضمان حقوق العراق المائية، والحفاظ على سيادته الوطنية.

هذا وقد أشار القاضي وائل عبد اللطيف إلى:
نحن مع قرار المحكمة الاتحادية العليا بقوة، وتكلمنا عنه في مؤتمر "قانونچي" في نادي بابل، وعرضنا صحة القرار الذي اتخذته المحكمة ويتضمن عدة مراحل.
- يجب أن يذهب القرار إلى وزارة الخارجية العراقية وتحوله إلى مجلس الأمن الدولي حتى يتم اعتماده بمعطيات قانونية سليمة بالاعتماد على قانون الاتفاقيات والمعاهدات الدولي الذي أقر في فينا، لكن توجد رؤوس في الدولة العراقية تحاول أن تعطل هذه الحركة.

الوضع خطير جداً في العراق، الكويت اخذت 3 حقول نفطية من أفضل الحقول بسبب هذه الاتفاقية (السجيل الأعلى، سفوان وقبة سفوان، وحقل الزبير).الآن خط النفط الكويتي يعمل، وخط النفط المقابل لهم على مسافة 2 كم، والأرض منحدرة وكل نفط العراق يذهب إلى الكويت.

مسك أدوية ومواد غذائية للتهريب في أم قصر الشمالي

أعلنت مديرية المنافذ الحدودية، ضبط أدوية ومكملات غذائية معدة للتهريب في منفذ ميناء مينا أم قصر الشمالي .

ووفق بيان صادر عن المديرية، فإن "مديرية منفذ ميناء أم قصر الشمالي، تمكنت من ضبط حاوية حجم (40) قدم، خارج الحرم الجمركي في نقطة البحث والتحري تحتوي (أدوية بشرية متنوعة ومكملات غذائية ومواد مختلفة) مخبأة لم يتم التصريح عنها في المعاملة الجمركية المنجزة، معدة للتهريب."

وأشار البيان إلى "تنظيم محضر ضبط أصولي وإحالة المواد المضبوطة إلى مركز شرطة جمرك أم قصر الشمالي لغرض عرضها على قاضي التحقيق المختص"

تهريب أدوية ومواد تجميل بين إيران والعراق

أعلنت هيئة المنافذ الحدودية، الأربعاء 22 يناير، إحباط محاولة تهريب أدوية ومستلزمات طبية ومواد تجميل في منفذ زرباطية بين العراق وإيران.

وذكر بيان لهيئة المنافذ، أنّ "مديرية منفذ زرباطية الحدودي تمكنت، من ضبط عجلة خارج الحرم الكمركي في نقطة البحث والتحري محملة بأدوية بشرية وحيوانية متنوعة، مستلزمات طبية، مواد تجميل."

وأوضح البيان، أنّ "جميع المواد كانت مخبأة ولم يتم التصريح عنها في المعاملة الكمركية المنجزة وذلك لغرض التهريب."

وأشار البيان، إلى "تنظيم محضر ضبط أصولي وإحالة المواد إلى مركز شرطة جمرك زرباطية لعرض الموضوع أمام انظار قاضي التحقيق لاتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة بحق المخالفين."

1600 كاميرا مراقبة معدة للتهريب في أم قصر الشمالي

علنت مديرية منفذ ميناء أم قصر الشمالي، في بيان إنها "تمكنت من ضبط حاوية حجم (40) قدمًا، معدة للتهريب. وأضاف البيان: "وعند تدقيق الحاوية ومحتوياتها تبين أنها تحتوي على (كاميرات مراقبة بعدد 1600 قطعة + جهاز تسجيل فديوي للكاميرات بعدد 400 قطعة + ضماد نوع باندج بعدد 8064 قطعة)، مخبأة خلف المواد المصرح بها."

"تحالف 188".. برلمان الفوضى يُقنن الظلم ضد المرأة والطفولة

" انتهاك الدستور ووأد الحقوق"

بغداد / المؤتمر الصحفي للتحالف

عقد مجلس النواب العراقي يوم 2025/1/20 جلسته الثالثة من الفصل التشريعي الأول بطريقة غريبة، لا تمت للأعراف النيابية أو النظام الداخلي أو الدستور العراقي بصلة. الجلسة شهدت تمرير ثلاثة قوانين مختلف عليها نيابيًا وشعبيًا وسياسياً، بعد توافق قوى المحاصصة المتمثلة في تحالف إدارة الدولة الذي يشكل غالبية أعضاء مجلس النواب بالإضافة إلى قوى نيابية أخرى.

التعديلات التي أُقرت في هذه الجلسة تعد ضربة صريحة للدستور ولمبادئ العدالة.

بدلاً من أن يكون البرلمان مؤسسة تحمي الشعب وتصون كرامته، بات منصة لتكريس هيمنة التحالف الحاكم الذي يسمى بتحالف إدارة الدولة.

وسادت جلسة المجلس المشار إليها حالة من الفوضى، إذ اعترض الكثير من النواب على هذه الطريقة (السلة الواحدة)، فيما اعترض آخرون على قوانين معينة مطروحة للتصويت، وخرج الكثير منهم من الجلسة، فيما قدم آخرون طعنًا أمام المحكمة الاتحادية عن سير أعمال الجلسة وطريقة التصويت. وفي هذا السياق، ننتظر من المحكمة الاتحادية أن تقبل الطعن، وتقر بعدم دستورية هذه الجلسة الفوضوية وعدم صحة إجراءات التصويت فيها، التي جرى فيها اغتيال الديمقراطية وركل الدستور وتمزيق مبادئ حقوق الإنسان وهتك كرامة وحقوق المرأة العراقية.

ما جرى في البرلمان لم يكن سوى عرضٍ هزيلٍ للفوضى السياسية. التصويت بهذه الطريقة يعكس غياباً مريعاً للمسؤولية الوطنية. بدلاً من احترام الدستور والنظام الداخلي، استخدم البرلمان أدواته لتمرير قوانين تفتقر إلى أي حس بالعدالة.

لم يكن هم هذه القوى المتنفذة سوى المكاسب السياسية والانتخابية في تمرير القوانين المذكورة، فهي منفردة تريد التصويت على قانون يخص جمهورها الانتخابي، لكنها ترفض قانونًا آخر لاعتبارات عديدة.

وحين لم تجد فرصة لتمرير القوانين بطريقة ديمقراطية سلسة عبر الإجراءات الدستورية والقانونية المناسبة، لجأت إلى أسلوب صفقة المحاصصة سيئة الصيت، ومررت القوانين على حساب المواطنين المتضررين من هذه القوانين جميعًا.

هذه التعديلات اعتداء على روح العدالة المدنية، وهي رسالة واضحة لكل عراقي أن حماية المجتمع والأسرة وحقوق المرأة والطفل لم تعد أولوية. هذه القوانين هي محاولة لفرض الوصاية على عقولنا وحياتنا، وتعيد إنتاج الظلم الاجتماعي بشكل قانوني.

أن الطريقة التي جرى فيها تمرير هذه القوانين، تدل وبصورة لا تقبل اللبس على عجز أعضاء مجلس النواب عن تنفيذ مهامهم الدستورية وعدم ثقتهم ببعضهم البعض. بل هم أخفقوا في تمثيل النسبة الضئيلة من المواطنين الذين صوتوا لهم، ما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه في اجتماعاتنا مع الكثير من النواب واللجان النيابية، بعدم مشروعية عملهم النيابي، بعد إخفاقهم في مراقبة عمل الحكومة، وعدم تنفيذ وعودهم الانتخابية فضلاً عن الرفض الواسع والعزوف الكبير في الانتخابات السابقة وانسحاب أكبر كتلة برلمانية في بداية الدورة الحالية.

وإذ نرفض جملة وتفصيلاً الطريقة التي جرى فيها تمرير تعديل قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959 والقوانين الأخرى التي أُلحقت به وهي العفو العام وإلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل، نسجل الآتي:

1 ـ خالفت رئاسة مجلس النواب المادة 37 ثالثًا من النظام الداخلي لمجلس النواب، التي اشترطت مناقشة فقرات جدول عمل الجلسة بحسب تسلسلها الوارد وعدم الانتقال إلى فقرة جديدة إلا بعد الانتهاء كليًا من مناقشة الفقرة التي تسبقها. فإن تعذر إتمام النقاش فيها فللرئيس ونائبيه مجتمعين تأجيل النظر فيها، وبالتالي لا يوجد في النظام الداخلي ما يجيز جمع ثلاث فقرات بفقرة واحدة للنقاش. ومن باب أولى لا يجوز التصويت على عدة قوانين مجتمعة، خصوصًا مع عدم وجود أي رابط موضوعي بين أحكامها.

2 ـ خالفت رئاسة المجلس المادة 134 من النظام الداخلي، التي بينت أنه يؤخذ الرأي في

مشاريع القوانين كل مادة على حدة ثم يؤخذ الرأي على المشروع بمجمله بعد اكتمال تلاوة مواده كاملة. وأن القانون لا يكتمل التصويت عليه إلا بعد التصويت عليه بالمجمل، وهو إجراء الغرض منه بيان قبول الأغلبية للقانون. وجمع ثلاث قوانين بتصويت واحد يتعارض مع حرية النائب في التصويت ويُجبره دون وجه حق على قبول أو رفض قوانين دون أن يُترك له خيار آخر، وهذا يتعارض مع أبسط قواعد الديمقراطية أو حرية إبداء الرأي.

ـ يبدو أن اللجنة القانونية النيابية لم تقرأ النص الحكومي فيما يخص قانون العفو العام، وإنما اكتفت بقراءة مقترحات اللجنة، وهذا أيضاً يخالف النظام الداخلي للمجلس.

ـ يظهر الفيديو الذي عرضه مجلس النواب أن رئيس المجلس لم يقم بعد الأصوات في الوقت الذي لم يكن فيه أغلب النواب أو عدد كبير منهم في مقاعدهم وإنما كان البعض بصدد الاعتراض أو طلب التداخل بالحديث، وعدم التحقق من إعداد المصوتين، ما يجعل التصويت مشوباً بشك يحول حول عدد المصوتين بالإيجاب أو الرفض، هذا إذا افترضنا أن النصاب كان متحققاً، وهو أيضاً محل نقاش.

ـ نشير في ختام هذه المخالفات إلى عبارة المحكمة الاتحادية العليا التي وردت في إحدى الدعاوى، حيث قالت: (ولا يمكن بأي حال من الأحوال اختزال إرادة الشعب المتمثلة بمجلس النواب بشخصية رئيس المجلس، الذي سبق له أن أدى اليمين الدستورية التي تلزمه بالامتناع عن خرق القانون والدستور).

من جانب آخر، إننا قمنا بالاتصال بالجهات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، حيث عممنا عليهم مجريات جلسة مجلس النواب ونتائجها

تتمة ص التالية

"تحالف 188".. " انتهاك الدستور ووأد الحقوق"

في الصحافة العالمية

المنافية لقواعد الديمقراطية ولعملية الاستقرار الأمني والاجتماعي في بلدنا، متطلعين إلى ممارسة دورهم في الضغط على صناع القرار في العراق، للعمل على إعادة النظر بهذه التعديلات المشينة التي تمس حقوق النساء والطفولة وتعرض السلم الاجتماعي للخطر.

إن تحالفنا الذي تشكل أساساً لرفض تعديل قانون الأحوال الشخصية، سوف يبقى مناصراً لحقوق النساء ويواصل رفضه بكل الطرق القانونية والدستورية لهذا التعديل الذي يشكل وصمة عار في جبين القوى المتخلفة المتحاصصة، ويعلن في ذلك عن جملة من الإجراءات التي سوف يقوم بها في سبيل إيقاف هذا التشريع المهين للعراقيات والعراقيين.

- سوف نقدم طعنا دستوريا في دستورية جلسة مجلس النواب وعدم صحة اجراءات التصويت فيها وكذلك دستورية تعديل القانون.
- سنتوجه الى جميع المنظمات الدولية المدافعة عن حقوق النساء والانسان، لادانة تعديل القانون، ونطلب منهم الضغط على العراق لاعادة النظربهذا التعديل والرجوع الى النص الأصلي.

- ارسلنا ليلة امس الأول برقيات سريعة الى المنظمات الدولية بهذا الخصوص، ونعمل على التواصل معهم سريعاً.

- نطلب من كل القوى السياسية، الاجتماعية، النيابية، المهنية، النقابية، المدنية وغيرها،التي تتطلع وتعمل من اجل ممارسة ديمقراطية سليمة واحترام حق الانسان في حياة حرة كريمة وحقوق النساء، الى توحيد جهودها مع التحالف لأجل الرفض الواسع واعادة تعديل القانون الى وفق نصه الأصلي.

- نتوجه الى عموم المواطنين الحريصين على وحدة الشعب وحقوقه ان يرفضوا وبصوت عال موحد هذا التعديل المجحف لقانون الأحوال الشخصية.

- نرجو من النواب المعترضين على هذا التعديل، توحيد رؤيتهم بهذا الخصوص على الاقل قبل رفع اي دعوى لدى المحكمة الاتحادية للطعن في دستورية القانون.

- اخيراً.. شكلنا عيادة قانونية تقدم الاستشارة القانونية مجاناً لكل النساء المعنفات والمتضررات من هذا التعديل المشين في حال تم المضي بتمريره وتنفيذه، ونطلب من المحامين الوطنيين والقانونيين والأكاديميين المدافعين عن حقوق الانساء والنساء الانخراط في نشاط هذه العيادة.

سنواصل رفضنا وعدم موافقتنا على التعديل الذي اتفقت عليه قوى المحاصصة الطائفية ولن نقبل بوأد الحقوق التي تحققت للنساء العراقيات .

بغداد 23-1-2025

تمرير القرار في الصحافة العالمية

تقرير الأسوشيتد برس:
الثلاثاء، 21 يناير 2025

يشير التقرير الذي نشرته صحيفة الغاردين الى خطورة ماقدم عليه البرلمان العراقي الذي اقر تعديلات قانونية تثير الجدل حول "زواج القاصرات"، من خلال تعديل قانون الأحوال الشخصية لسنة ١٩٥٩، والتي أثارت غضبًا واسعًا من قبل المواطنين والناشطين الحقوقيين والمعارضين.

وتمنح التعديلات المحاكم الإسلامية سلطة متزايدة على المسائل العائلية، بما في ذلك الزواج والطلاق والميراث. يزعم النشطاء أن هذا يقوض قانون الأحوال الشخصية العراقي لعام 1959، والذي وحد قانون الأسرة وأنشأ ضمانات للمرأة.

يحدد القانون العراقي حاليًا 18 عامًا كحد أدنى لسن الزواج في معظم الحالات. ستسمح التغييرات التي تم تمريرها يوم الثلاثاء لرجال الدين بالحكم وفقًا لتفسيرهم للشريعة الإسلامية، والتي يفسرها البعض للسماح بزواج الفتيات في سن المراهقة المبكرة - أو في سن التاسعة وفقا للمدرسة الجعفرية للشريعة الإسلامية التي تتبعها العديد من السلطات الدينية الشيعية في العراق.

ويدافع مؤيدو التعديلات، التي دعا إليها في المقام الأول نواب شيعة محافظون، عنها باعتبارها وسيلة لمواءمة القانون مع المبادئ الإسلامية والحد من التأثير الغربي على الثقافة العراقية.

كما أقر البرلمان قانون العفو العام الذي يُنظر إليه على أنه يفيد المعتقلين السنة، ويُنظر إليه أيضًا على أنه يمنح تصريحًا للأشخاص المتورطين في الفساد والاختلاس. كما أقر المجلس قانونًا لاستعادة الأراضي يهدف إلى معالجة المطالبات الإقليمية الكردية.

وقالت انتصار الميالي، ناشطة حقوق الإنسان وعضو رابطة المرأة العراقية، إن تمرير تعديلات قانون الأحوال المدنية "سيترك آثارًا كارثية على حقوق النساء والفتيات، من خلال زواج الفتيات في سن مبكرة، مما ينتهك حقهن في الحياة كأطفال، وسيعطل آليات الحماية للطلاق والحضانة والميراث للنساء".

وانتهت الجلسة في حالة من الفوضى واتهامات بانتهاكات إجرائية.

وقال مسؤول برلماني شريطة عدم الكشف عن هويته لأنه غير مخول بالتعليق علنًا: "نصف المشرعين الحاضرين في الجلسة لم يصوتوا، مما خرق النصاب القانوني". وقال إن بعض النواب احتجوا بصوت عال وصعد آخرون إلى منصة البرلمان.

وبعد الجلسة، اشتكى عدد من النواب من عملية التصويت، التي تم بموجبها التصويت على القوانين الثلاثة المثيرة للجدل - والتي حظيت كل منها بدعم كتل مختلفة - معًا.

وقال النائب المستقل رائد المالكي: "فيما يتعلق بقانون الأحوال الشخصية، فنحن ندعمه بقوة ولم تكن هناك أي مشاكل في ذلك، لكنه تم دمجه مع قوانين أخرى للتصويت عليها معًا ... وهذا قد يؤدي إلى استئناف قانوني في المحكمة الاتحادية".

فيما أشاد رئيس مجلس النواب محمود المشهداني في بيان بإقرار القوانين ووصفها بأنها "خطوة مهمة في عملية تعزيز العدالة وتنظيم الحياة اليومية للمواطنين".

تحت المجهر

جلسة القوانين الجدلية... بين المطرقة والسندان

نواب "غاضبون": لم يكن هناك تصويت!

اكد عضو مجلس النواب يوسف الكلابي، ان القوانين الجدلية لم يصوت عليها، فيما اشار الى ان نواباً سيطعنون في الجلسة.. وقال الكلابي، انه "في سابقة خطيرة يشهدها مجلس النواب وبضرب حقيقي لمنهجية الدستور والقانون والنظام الداخلي تم التصويت بطريقة مخالفة جذرية للقانون على ثلاث قوانين جدلية". وأضاف، أننا "سنقوم بالطعن امام المحكمة الاتحادية بالقوانين بالرجوع الى الكاميرات وسنرى بأن لم يكن هناك تصويت". وأشار الى، أن "التصويت على القوانين الثلاثة تم بالمجمل وهذا لم يحدث في اي جلسة من جلسات مجلس النواب لا في العراق ولا في خارجه".

وأكد، يجب "عدم السماح بوضع قوانين يخرج فيها الفاسد والحرامي ومن الذين رتبوا مع بعض الشخصيات"، مشيرا الى، أنه "تم جمع تواقيع نيابية للطعن بالجلسة والتصويت، وهذا التصويت باطل وغير قانوني"، مستدركا "سنعيد هيبة وكرامة مجلس النواب الى طريقها الصحيح".

وفي وقت سابق من يوم الاربعاء 22 كانون الثاني، أعلن النائب هادي السلامي، تقديم الطعن لدى المحكمة الاتحادية في دستورية جلسة مجلس النواب التي انعقدت أمس وشهدت إقرار "قوانين جدلية". ونشر السلامي صورة له، على مواقع التواصل الاجتماعي، التقطها مع عدد من زملائه النواب وهم واقفون أمام بوابة المحكمة الاتحادية.

وشهدت جلسة البرلمان ليوم الثلاثاء 21 يناير، التصويت على تعديل قانون العفو، وتعديل قانون الأحوال الشخصية، وقانون إعادة العقارات لأصحابها في كركوك ما تُعرف بـ"القوانين الجدلية". وعقب الجلسة، جمع العديد من النواب، تواقيع لإقالة المشهداني، بسبب اعتراضهم على آلية التصويت على القوانين، كما كشف بعضهم أن التصويت تم دون أن يرفع النواب أيديهم، في حين توعد بعضهم في الطعن بدستورية هذه الجلسة.

اللجنة القانونية: التمرير... انتهاك للأعراف الدستورية !

اعتبرت اللجنة القانونية في مجلس النواب العراقي، أن تجزئة التصويت على القوانين انتهاك للأعراف الدستورية والشفافية. وقال عضو اللجنة رائد المالكي: "نحن اعترضنا مراراً على عرض القوانين في جلسة واحدة أو ربطها ببعضها مع تجزئة التصويت على موادها"، مشيراً إلى أن "هذا الإجراء ليس فقط مخالفاً للدستور بل يتعارض مع الأعراف والتقاليد التي يجب احترامها في العملية التشريعية، ولم تر الرئاسة ضرورة عرض التصويت بالكامل على القانون، بل جزأت التصويت إلى جلستين".

وأردف، أن "النقطة الأهم للطعن هي مسألة الأغلبية اللازمة للتصويت على القوانين، إذ كان هناك شك في عملية التصويت، خاصة مع وجود الأغلبية النيابية الشيعية في التصويت على تعديل قانون الأحوال الشخصية، بينما شهدت الجلستين التاليتين خلافات أدت إلى اختلال نصاب التصويت". وأكمل، أن "هناك تأكيد على عرض مشاريع القوانين مرة أخرى للنقاش العام، خصوصاً تعديل قانون الأحوال الشخصية الذي حظي بنقاشات مستفيضة، بينما القوانين الأخرى، مثل قانون العفو وقانون إعادة العقارات، لم تشهد أي نقاش عام أو إشراك للرأي العام".

وأوضح أن "تعديل قانون الأحوال الشخصية أخذ وقتاً كافياً من النقاشات والورش، وهو ما لم يحصل عليه أي قانون آخر".وأن "التوافق السياسي والمحاصصة وانعدام الثقة بين الكتل السياسية تظل العوائق الرئيسية أمام عمل البرلمان، وهذه مسألة يصعب تغييرها بسهولة".

القانونية النيابية تكشف عن غير مشمولة بقانون العفو العام

كشفت اللجنة القانونية النيابية، عن الفئات غير المشمولة بتعديل قانون العفو العام وكذلك آلية تطبيق تعديل قانون الأحوال الشخصية.وقال عضو اللجنة القانونية النيابية، محمد عنوز، في حديث صحفي، إن "الفئات لا يشملها قانون العفو العام المشرع هي ذاتها التي وردت في قانون عام 2016، وتشمل الجرائم المتعلقة بالقتل والإرهاب، وتجارة المخدرات، وتجارة الأعضاء البشرية، وسرقة الآثار والاتجار بها، بالإضافة إلى جرائم مثل زنا المحارم".

وأضاف أن "الفئات المشمولة بالعفو هي الجرائم المتعلقة بهدر المال العام وسرقته شريطة إعادة المسروقة بالكامل، كونها تخضع لاستثناء خاص حيث يشترط العفو عنها بإعادة الأموال"، موضحا أن "هذه القضايا أثارت جدلاً، لكن لكل عقوبة فلسفتها، حيث جاءت إرادة المشرع بمقترحات من القضاء تركز على أهمية إعادة المال العام كأولوية". وأكد عنوز أن "الجناية التي تشمل حقوقاً شخصية تتطلب تنازلاً صريحاً من الطرف المتضرر مقابل العفو".

أما بشأن تطبيق تعديل قانون الأحوال الشخصية أشار عنوز إلى أن "القانون يتيح تطبيق أحكام الشريعة وفق المذهب الجعفري في قضايا، مثل تسجيل عقود الزواج وفق هذه الأحكام، كما يعتبر المهر المؤجل دينا يطالب به عند المطالبة أو اليسر، وهو مؤشر على أن الشخص (شيعي) يستدل بهذه الأحكام لتطبيقها".وأوضح أن "من حق المواطنين تسجيل زيجاتهم السابقة شريطة توفر الأهلية القانونية لدى الطرفين".

واختتم عنوز قائلا انه"لا تزال هناك قضايا تتعلق بهذه المسائل بحاجة إلى معالجة شاملة لضمان تطبيق القانون".

أياد علاوي.. الأحوال الشخصية "ضربة لتطلعات الشعب"
والكاردينال لويس ساكو: استهداف الحرية الفردية خطوة للوراء

الكاردينال لويس روفائيل ساكو

استجدّت مؤخراً إجراءات تستهدف المجتمع العراقي، كحقوق المرأة المعاصرة (زواج القاصرات)، وتعالت ضدّها أصوات من الرجال والنساء من المجتمع المدني ومختلف الشرائح المذهبية. هذه الآراء تدعو إلى إعادة النظر العقلانية في جملة امور كانت من ثوابت المجتمع العراقي والدولي.

تعديل قانون الأحوال الشخصية يتميز العراق بتنوعه الحضاري، والإثني والديني والمذهبي ، لذا يتعين على البرلمان والحكومة العراقية أن يضعا في اعتباراتهما هذا التنوع، وان يعملا مع المجتمع الدولي في الاتجاه الصحيح بتطابق قوانين العراق مع القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان حتى تأتي التشريعات سليمة، تحافظ على التوازنات، وتوطّد العلاقات وتخلق التقارب والارتياح بين المكونات.

علينا ان نتقدم لا أن نبقى نعيش في الموروث، أي في ذاكرة التاريخ! يقول الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي:

"كل شيء إلى التجدد ماضٍ، فلماذا يُقَرُّ هذا القديم"؟ القوانين قابلة للتغيير بحسب تطوّر العصر وثقافة الناس وظروفهم الحياتية.

الدولة المدنية هي الخيارالأفضل، الدولة المدنية ليست ضد القيم الدينية، ولا تأخذ مكان رجال الدين. الدستور المدني يساوي بين كل المواطنين على إختلاف أديانهم وطوائفهم. كذلك المرجعيات الدينية أيّاً كانت لا ينبغي أن تفرض تشريعاتها على المجتمع. الدين يعرض ولا يفرض. والدين في خدمة الناس! ومن ثمّ، ينبغي على الدولة أن تتبنى قانون الأحوال الشخصية المدني المعمول به في في معظم دول العالم ومنها العربية، وتترك الممارسة الدينية للأفراد بحسب إنتمائهم الديني أو المذهبي.

الدين للافراد وليس للدولة!

قانون الأحوال الشخصية في الزمن الملكي والجمهوري شرّع سن الفتاة بـ 18 عاما تماشياً مع القانون الدولي والكنيسة التزمت به ولا تزال. كما ان المادة 41 من دستور سنة 2005 انصفت المرأة. والكنيسة تساوي بين الرجل والمرأة في الإرث.

من الصادم أن يعود موضوع تعديل قانون الأحوال الشخصية، الى الوراء في أمور تتعلق بالحريات وحقوق المرأة وتزويج القاصرات (في الشرعية الدولية انتهاك لحرمة الطفولة)، وقضايا الطلاق والارث وحضانة الأطفال وحقوق الأقليات. إن تعديل القانون بهذه الصيغة، في القرن الواحد والعشرين، وعلى أيدي مسؤولين حكوميين وبرلمانيين، "تعديل" يفكك النسيج الوطني.

منع المشروبات الكحولية

المشروبات الكحولية اليوم جزء من آداب المائدة في معظم دول العالم، ومسموح صنعها وبيعها حتى في الدول العربية.

من النتائج الكارثية لهذا القرار:

– منع الكحول إنتهاك للحرية الشخصية في بلد يُفترض أن يكون مواكباً لبلدان عربية وعالمية.

– تشجيع للسوق السوداء

– دفع الكثيرين الى المخدرات.

– ما معنى ان يكون مسموحاً بها في إقليم كردستان وممنوعاً في المركز؟

المقترح المنطقي هو اتباع سياق حضاري لتنظيمها:

– حصرها بالبالغين، 21 سنة فما فوق
– منع ظاهرة تناولها في المناطق العامة
– السماح بتناولها في النوادي أو مطاعم بدرجات خاصة

– تحديد أوقات تناولها خلال النهار وحتى ساعة معينة من الليل.

ما يجب ان نوصي به، هو الاعتدال في المأكل والمشرب، والتحذير من السّكر والادمان الذي يضر بالصحة، وتوعية الناس ونصحهم بعدم تناولها.

إزاء هذه القرارات، يؤسفنا أن نجد جملة من المفارقات التي تستهدف الواقع الأخلاقي والقيَمي. وعليه ندعو البرلمان والحكومة إلى الخروج من مرحلة التناقضات والتداعيات والاحتراب، الى بذل الجهود لمعالجة المشاكل، خصوصاً الفساد، والانفلات القيمي والأخلاقي بعيداً عن ضوابط منطقية وعصرية، لبناء دولة متطورة، دولة قانون، دولة محترمة، دولة عادلة ترعى جميع مواطنيها، دولة تربي اجيالا متحضرة واعية تقبل الاختلاف وترسخ العيش المشترك المتناغم.

الكوتا المسيحية وجودها وعدمه سيّان الهدف من الكوتا تمكين الأقليات من التمثيل في السلطة التشريعية لتشارك مع الأغلبيات الوطنية في رسم الخارطة التشريعية للبلد. كما هو معلوم منذ إنشاء نظام الكوتا عملت جهات معروفة على الاستحواذ على الكوتا المسيحية، لصالح أجندتها الخاصة، السياسية والمادية، لذا في الواقع وجودها لا فائدة منه للمسيحيين.

لذا يتعين على الحكومة والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات حصر التصويت لمقاعد الكوتا المسيحية بالمكوّن المسيحي نفسه كونه حق.

فمن المنطق أن يصوّت أبناء المكون لمن يمثلهم تمثيلاً حقيقياً.

د. أياد علاوي

«السلة الواحدة» تثير امتعاض قانونية البرلمان... وضربة لتطلعات الشعب!

أياد علاوي... القوانين ضربة لتطلعات الشعب!

اعترض الأمين العام لحزب الوفاق الوطني إياد علاوي، يوم الأربعاء 22 يناير، على قانوني تعديل قانون الأحوال الشخصية والعفو العام، واصفا إياها بـ"ضربة لتطلعات الشعب"، فيما اعتبرت اللجنة القانونية في مجلس النواب أن تجزئة التصويت على القوانين انتهاك للأعراف الدستورية والشفافية.

وقال علاوي في بيان، إنه "في ظل الأزمات المتراكمة والتحديات الجسيمة التي تواجه وطننا العزيز، حيث تعصف البطالة بآمال شبابنا، ويستشري الفساد والمخدرات لتفتك بنسيج مجتمعنا نقف اليوم أمام قرارات تمرر بطريقة تثير الريبة وتهدد مستقبل الأسرة العراقية ووحدة المجتمع".

وأضاف أن "تمرير قانون الأحوال الشخصية بالطريقة التي تمت، وفي ظل غياب الشفافية والحوار المجتمعي الشامل والمصالحة الوطنية ،يعني المتاجرة بحقوق الأسرة والمرأة والطفل ويشكل تهديداً مباشراً لها".

وأكد أن "طرح القوانين بطريقة السلة الواحدة ليس فقط صفقة سياسية، بل هو خطوة نحو تفكيك ما تبقى من روابط مجتمعنا، ويعكس نهجاً سياسياً بائساً يقوم على المحاصصة والطائفية والتطرف بدلا من المدنية والحوار".

وبشأن قانون العفو العام، أوضح علاوي "على الرغم من وجود بعض الإيجابيات في القانون، مثل نصرة المظلومين وإنصافهم، إلا أن هناك أمورا جدلية تخص الفاسدين والسراق ،حيث لا يمكن تبرير العفو عنهم في ظل ما ارتكبوه من جرائم بحق الوطن والشعب وبالرغم من هذا فالكثير منهم أحرار وطلقاء وينعمون بخيرات الشعب فأين هي العدالة".

وبين أن "هذا القانون يمثل ضربة اخرى لتطلعات الشعب العراقي نحو العدالة، فكيف يمكن العفو عن جرائم بحجم سرقة اموال الشعب وارتكاب الفساد المالي والإداري، كيف يمكن تكريم السارقين والمفسدين بدلا من محاسبتهم".

وتابع "الأغرب من ذلك أن التصويت على هذه القوانين لم يتم بالأساليب المعتادة، مثل رفع الأيدي وحساب الأصوات أو التأكد من وجود أغلبية وهذه مخالفة قانونية وكأن الهدف كان تمرير القوانين بأي وسيلة، دون إتاحة المجال للنقاش او الاعتراض، مما يثير الشكوك حول النوايا الحقيقية وراء هذه الخطوة ويـــؤكد حجم التلاعب الذي تمارسه بعض الأطراف السياسية في المجلس".

وعد علاوي ما حدث "هو انعكاس لنهج سياسي يضع المصالح الحزبية والفئوية فوق مصلحة الوطن والمواطن، وهو نهج يقضي على المدنية ويعمق الانقسامات بدلا من معالجتها"، متابعا "نحن بحاجة الى وقفة وطنية جادة، بعيدا عن لغة الصفقات والمساومات، لوضع مصلحة العراق وشعبه فوق كل اعتبار".

من جانبه، نظم تحالف 188 في السليمانية، أمس الأربعاء، وقفة احتجاجية رفضا للتعديلات التي أجراها البرلمان العراقي على قانون الأحوال الشخصية، وأكد أن التعديلات تشكل انتهاكا للدستور وحقوق المواطنين، وخاصة النساء والأقليات، متوعدا برفع دعوى قضائية ضد دستورية إقرارها.

وقالت عضو التحالف، رزاو كل محمد، خلال مؤتمر صحفي على هامش الوقفة الاحتجاجية، إن "التعديلات الأخيرة على قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959 تم تمريرها بطريقة غير شفافة ومخالفة للقواعد الدستورية والنظام الداخلي للبرلمان".
وأضافت أن "هذه التعديلات جاءت بآلية السلة الواحدة، ما يعكس غياب إرادة سياسية حقيقية لحل القضايا عبر الحوار والتوافق".

وبينت كل محمد "نحن في تحالف 188 نعتبر هذه التعديلات محاولة لتعزيز المحاصصة السياسية وتقويض حقوق النساء والأقليات، وهو ما يمثل تهديدًا مباشرًا للعدالة الاجتماعية".
وأكدت أن "التحالف سيواصل الضغط من خلال الوسائل القانونية والسياسية".

ويذكر أنه منظمة هيومن رايتس ووتش الحقوقية استبقت التصويت على مشروع الأحوال الشخصية في العراق بتقرير نشر في أغسطس/ آب الماضي، موجهة انتقادات لاذعة على مشروع القانون ومحذرة من تمريره، قائلة: "إذا أُقرّ التعديل، ستكون له آثار كارثية على حقوق النساء والفتيات المكفولة بموجب القانون الدولي، إذ سيسمح بزواج الفتيات اللاتي لا تتجاوز أعمارهن تسع سنوات، وتقويض مبدأ المساواة بموجب القانون العراقي، وإزالة أوجه حماية للمرأة في الطلاق والميراث. يعرّض زواج الأطفال الفتيات لتزايد خطر العنف الجنسي والجسدي، وعواقب وخيمة على الصحة البدنية والنفسية، والحرمان من التعليم والعمل".

مرصد مجتمعي يدين الصفقة

أعرب المرصد العراقي لحقوق الإنسان، يوم الاحد 26 يناير، عن قلقه الشديد إزاء تمرير تعديل قانوني الأحوال الشخصية والعفو العام في مجلس النواب، معتبراً أن هذه الخطوات تمثل تهديدًا خطيرًا لحقوق الإنسان في العراق.

وقال المرصد، في بيان له، إن هذه القوانين تم تمريرها من خلال صفقات سياسية بين الكتل المهيمنة في البرلمان، وهو ما يعكس هيمنة المصالح السياسية الضيقة على القوانين التي من المفترض أن تعزز العدالة الاجتماعية وتحمي حقوق المواطنين.

وأبدى المرصد قلقًا عميقًا من تمرير قانون العفو العام بصيغته الحالية، حيث فتح الباب أمام احتمال الإفراج عن المتورطين في جرائم إرهابية وفساد مالي، ما يهدد الأمن المجتمعي ويزيد من المخاطر القانونية.

كما شدد المرصد على خطورة التعديل الجديد لقانون الأحوال الشخصية، الذي يُحتمل أن يؤدي إلى تراجع حقوق المرأة والطفل، خصوصًا في مجالات الزواج، الطلاق، والميراث، مبينا أن منظمات حقوق الإنسان تخشى أن يفتح التعديل المجال لزيادة حالات زواج القاصرات وتقويض مكتسبات المرأة القانونية.

وأدان المرصد إقصاء المجتمع المدني من عملية التشريع، حيث لم يتم إجراء أي نقاش مجتمعي أو استشارة للخبراء في حقوق الإنسان والقانون قبل تمرير هذين القانونين. وأكد أن هذا الإجراء يشكل تجاهلاً للمبادئ الديمقراطية ويزيد من تهميش دور المؤسسات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان.

وفي ختام البيان، دعا المرصد العراقي لحقوق الإنسان القوى السياسية في العراق، خاصة الإطار التنسيقي والقوى السنية، إلى إعادة النظر في هذه القوانين والعمل على إيجاد حلول تحترم المبادئ الدستورية وحقوق الإنسان، محذرًا من أن هذه التعديلات قد تؤدي إلى نتائج كارثية على استقرار البلاد ومستقبل الشعب العراقي.

آراء حرة

قانون العفو العام الجديد... نصرا للإطار التنسيقي في مجلس النواب

جمعة عبدالله

بعد جهد مضني ومثابر بدون كلل في جلسات مجلس النواب , تكللت هذه الجهود بالنصر الكبير , الذي يعزز مكانة الدولة , بأن يكون صاحبها الشرعي , الفساد والفاسدين , يعزز ثقة في ترسيخ دولة وبين الحرامية واللصوص , في دولة (كليبو كراتيا / دولة الحرامية) . تكون عمليات السرقة والنهب والاختلاس شرعاً , تحت مظلة القانون وحمايته ورعايته , وكان اقرار قانون العفو العام , الذي أقر في مجلس النواب يوم 25 / 1 / 2025 , ليصبح قانون الدولة بفقراته 74 فقرة , وهي تشرع علناً , عمليات النهب والاختلاس والاحتيال , تحت مظلة القانون , الضامن والراعي الاساسي , لكل حرامي ولص , لكل مجرم يسرق وينهب أموال الدولة , دون تبعيات قانونية تطارده أو تمنعه , بل هناك من يحميه ويضمن سلامته من الاعتقال والحجز , وان يكون حراً كمواطن شريف يقوم بواجبه المطلوب . هذا قانون العفو العام, الذي أقر من مجلس النواب الموقر , يعزز الثقة بين الحرامي واللص والدولة , هي الضامن والراعي لعمليات الفساد الكبرى لحيتان الفساد برؤوسها الكبيرة و الاخطبوطية , بقرونها الطويلة (لأن كل عملية نهب واختلاس , تسمى في الإعلام , سرقة القرن الكبرى , ولله الحمد أصبح العراق دولة ذو القرون الطويلة , في زمن المضرطة / الديمقراطية , بهوائها الفاسد والعفن بروائحها الكريهة . ويشمل هذا قانون العفو الشامل , كل الجرائم الواردة بفقراته 74 . نذكر بعضها للتباهي والفخر بدولة الحرامية الميمونة في عهدنا الزاهر بالإيمان والدين .. وهذه بعض الفقرات المشمولين بالعفو العام والشامل :

- الجرائم المخلة بواجبات الوظيفية .
- الجرائم التي تخص السرقة والرشوة .
- جرائم تزوير السندات والأموال .
- جرائم الاحتيال .
- جرائم التدخل في حرية المزايدات والمناقصات .
- جرائم الغش في المعاملات التجارية .
- جرائم التعدي على حقوق الملكية الفكرية .
- جرائم التخريب والإتلاف .
- جرائم اساءة الائتمان .
- جرائم صكوك دون رصيد .
- جرائم الغش في نوع البضاعة .
- المخالفات المتعلقة بالطرق العامة .
- جرائم الإخلال بالصحة العامة .
- جرائم الاقتصادية .
- جرائم التملص من الوجبات العسكرية .
- جرائم المخلة بالشرف والواجب .
- جرائم تزوير السجلات العقارية وسندات الملكية , والشهادات الدراسية .
- جرائم الاختلاس وسرقة اموال الدولة , بشرط ان يدفع دفعة واحدة من المال المسروق ليصبح حراً بالبراءة الكاملة , كمواطن صالح بكل المواصفات .

اضافة الى ان هناك فقرات أخرى . تخص لعب القمار , وانتهاك حرمة الموتى , و المتسولين والمشردين , وإخلال في سير العدالة , وغيرها من الفقرات الاخرى . لكن هذا قانون العفو العام , لا يشمل سجناء شباب انتفاضة تشرين , رغم ان المشرعين أكدوا على هدف هذا القانون العفو الشامل , تنظيف السجون وافراغها كلياً . لان شباب انتفاضة تشرين ضد اقامة دولة الفساد والفاسدين . فهم فئة غير مرغوب فيها اصلاً , وانها تعمل على هدم صرح دولة الفساد والفاسدين .

جهات مسلحة تنذر بتفجر الأوضاع في ثاني أكبر مدينة عراقية

حذر النائب عن محافظة نينوى، طالب المعماري، يوم الأحد 26 يناير، من انفجار الأوضاع في مدينة الموصل نتيجة الضغوط المتواصلة على المواطنين من قبل جهات سياسية ومسلحة متنفذة.

ومدينة الموصل مركز محافظة نينوى، تعتبر ثاني أكبر مدن العراق، بالكثافة السكانية بعد العاصمة بغداد.

وقال المعماري، إن "العديد من الجهات المسلحة والسياسية التي تمتلك نفوذاً في بغداد باتت تمارس الضغط الكبير على أهالي نينوى وتحديداً أهالي الموصل."

وأضاف، أن "الضغوط التي تمارس ضد أبناء المدينة عديدة ومنها فرض مبالغ مـــالية عليهم ومنعهم من البناء في محيط الموصل وداخلها من قبل فصائل مسلحة، وكذلك التدخل في شؤونهم الانتخابية واستغلال الحشود من أجل دعم فوز مرشحي الكتل القريبة من تلك الجهات.".

وأشار المعماري، إلى أن هذه الممارسات ستؤدي إلى تفجر الأوضاع في نينوى، لافتاً إلى أن ذلك سيكون له تداعيات خطيرة على نينوى وعموم العراق.

ودعا النائب عن نينوى، السلطات العراقية وعلى رأسها رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، إلى "التدخل العاجل لمعالجة أزمات نينوى قبل أن تتفاقم."

وكانت العديد من وسائل الإعـــلام المحلية قد

أثارت ملف منع البناء في آلاف الأراضي السكنية في محيط الموصل من قبل جهات مسلحة متنفذة في سهل نينوى تابعة لجهات سياسية مسيحية وشبكية.

يذكر ان الحكومة سبق وان أكدت "التزامها" بإعادة إعمار المناطق المتضررة، والتركيز على تنفيذ مشاريع تخدم العوائل النازحة والعائدة، وتوقف الهجرة والعمل على عكسها، وتوفير الخدمات الأساسية في مختلف المجالات."

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟
غزة تضمد جراحها.. وأجراس عودة الحرب تقرع!

فيما بدأت يوم الاثنين 27 يناير قوات الاحتلال الإسرائيلية بالانسحاب من "محور نتساريم." دعا وزير الأمن القومي الإسرائيلي المستقيل، إيتمار بن غفير، إلى استئناف الحرب على قطاع غزة وتدميره، معتبرا صورعودة السكان إلى شمال قطاع غزة تعبر لانتصار حماس.

وكتب بن غفير في منشور على حسابه على منصة "إكس" أن "افتتاح محور الخوص (محور نتساريم) هذا الصباح وإدخال عشرات الآلاف من سكان غزة إلى شمال قطاع غزة هما صورتان لانتصار حماس وجزء مهين آخر من الصفقة غير الشرعية. وأشار إلى أنه ما يبدو عليه الاستسلام التام، مضيفا: "جنود الجيش الإسرائيلي الأبطال لم يقاتلوا وضحوا بحياتهم في غزة من أجل السماح بهذه الصور. يجب أن نعود إلى الحرب ـ وندمر."

وكان الجيش الإسرائيلي قد بدأ يوم الاثنين 27 يناير بالانسحاب من محور نتساريم، معلنا أنه سيسمح بعودة السكان مشيا على الأقدام إلى شمال قطاع غزة عبر طريق نتساريم ومن خلال شارع الرشيد.

وبدأ النازحون الفلسطينيون في جنوب قطاع غزة بالعودة إلى شمال القطاع، بحسب ما أظهرت صور ولقطات فيديو لحشود النازحين في شارع الرشيد غربي غزة.

وتداولت وسائل إعلام فلسطينية مشاهد تظهر بدء تحرك حشود النازحين الفلسطينيين على شارع الرشيد في طريقهم للعودة إلى شمال قطاع غزة، بالتزامن مع انسحاب الجيش الإسرائيلي من محور نتساريم. وكان عدد سكان شمال قطاع غزة قبل السابع من أكتوبر 2023، يقدر بأكثر من مليون نسمة. وقال القيادي بحركة حماس عزت الرشق إن "مشهد عودة النازحين إلى شمال غزة تتحطم أمامه أحلام وأوهام إسرائيل في تهجير الشعب الفلسطيني". وأعلنت "حماس" أنها توصلت وبجهود الوسطاء، بأن تبدأ عودة النازحين ابتداء من صباح اليوم الاثنين إلى شمال القطاع.

" تفاؤل حذر لإلتزام إسرائيل بتطبيق الاتفاق"

وانتشرت لافتات وكتابات على جدران وأعمدة مدينة غزة تمهيدا لعودة النازحين وترحيبا بهم.

وتداولت وسائل إعلام فلسطينية مشاهد تظهر بدء تحرك حشود النازحين الفلسطينيين على شارع الرشيد في طريقهم للعودة إلى شمال قطاع غزة، بالتزامن مع انسحاب الجيش الإسرائيلي من محور نتساريم.

يشار إلى أنه بحسب الاتفاق، كان قد سمح بعودة النازحين مشيا على الأقدام الى شمال قطاع غزة عبر طريق نتساريم اعتبارا من الساعة 07:00 صباحا بحسب التوقيت المحلي.

بينما سمح بالانتقال بالمركبات عبر شارع صلاح الدين بدءا من الساعة 09:00 صباحا، بحسب التوقيت المحلي.

وفي بيان لعمليات وزارة الداخلية في غزة التابعة لحماس، صباح الإثنين، جاء فيه أن حركة المركبات في طريق صلاح الدين "لن تتم إلا بعد التواصل مع الجهات المصرية."

وكانت وزارة الخارجية القطرية قد أعلنت، مساء يوم الأحد 26 يناير، موعد عودة النازحين الفلسطينيين إلى المناطق الشمالية من قطاع غزة.

وقال المتحدث باسم الخارجية القطرية، ماجد الأنصاري، عبر حسابه على منصة "إكس" إنه "في إطار الجهود المستمرة التي يقودها الوسطاء، تم التوصل إلى تفاهم بين الطرفين يقضي بأن تقوم حركة حماس بتسليم الرهينة أربيل يهودا واثنان من الرهائن قبل يوم الجمعة القادم كما ستقوم حماس بتسليم 3 رهائن إضافيين يوم السبت وفقاً للاتفاق بالإضافة إلى تقديم معلومات عن عدد الرهائن الذين سيتم الإفراج عنهم في إطار المرحلة الأولى من الاتفاق."

وأضاف الأنصاري إنه "في المقابل، ستسمح السلطات الإسرائيلية، ابتداءً من صباح الاثنين، بعودة المواطنين النازحين في قطاع غزة من الجنوب إلى المناطق الشمالية من القطاع كما ستسلم قائمة بأسماء 400 شخص ممن تم اعتقالهم منذ السابع من أكتوبر 2023 كل يوم احد في المرحلة الأولى."

***

قراءة في تطورات التعليم العالي عام 2024 وتطلعات المستقبل

أ.د. محمد الربيعي

في خضم التحديات التي تواجه وطننا، يظل التعليم العالي منارة الامل وشعلة التغيير. ففي عام 2024، شهد العالم نقلة نوعية في مناهج التعليم واساليب البحث، شكلت منعطفا هاما في مسيرة التعليم العالي، حيث شهد تحولات جذرية في المناهج الدراسية واساليب التدريس والبحث العلمي، بما يتماشى مع متطلبات العصر واحتياجات سوق العمل المتغيرة. من هنا، تبرز اهمية التعرف على هذه التطورات بالنسبة لوطننا، اذ يعد تطوير منظومة التعليم العالي في الدول العربية وبالخصوص العراق ضرورة لمواكبة هذه التطورات العالمية وتحقيق التنمية المستدامة. يشمل ذلك الاطلاع على احدث المناهج والبرامج التعليمية في الجامعات العالمية لتطوير المناهج العربية وتخريج كفاءات قادرة على المنافسة عالميا. كما يعد تعزيز البحث العلمي والابتكار اساسا للتنمية، من خلال الاطلاع على احدث التطورات وتشجيع الابتكار لايجاد حلول للتحديات. ويتحقق التطوير ايضا بتحسين جودة التعليم عبر الاطلاع على افضل الممارسات وتوفير بيئة تعليمية محفزة.

بناء على نتائج البحث، تميز عام 2024 بعدة جوانب مهمة في مجال الجامعات والتعليم العالي على مستوى العالم، والتي سنتناولها بالتفصيل في هذا العرض. باعتقادي ان فهم هذه الجوانب وتحليلها هو خطوة اساسية نحو وضع استراتيجيات فعالة لتطوير التعليم العالي وتحقيق التنمية الشاملة. من ضمن هذه الجوانب:

تطوير المناهج الدراسية:

تجلى التوجه في تطوير المناهج من خلال عدة جوانب متكاملة، حيث لم يعد التعليم مجرد تلقين نظري بل اصبح يركز بشكل كبير على اكتساب الطلاب مهارات عملية قابلة للتطبيق في سوق العمل، وذلك عبر دمج التدريب العملي والمشاريع الواقعية في المناهج الدراسية واشراكهم في حل مشكلات حقيقية تواجه الشركـــــــات والمؤسسات. كما ازداد التركيز على تطوير المناهج متعددة التخصصات لتلبية حاجة سوق العمل للخريجين الذين يمتلكون معرفة ومهارات في مجالات متنوعة، مثل البرامج التي تجمع بين الهندسة والادارة او علوم الحاسوب والاقتصاد، بهدف تخريج كوادر قادرة على التعامل مع التحديات المعقدة. ويعتبر الاهتمام بالتكنولوجيا والابتكار من المحركات الرئيسية لهذا التغيير، حيث اولت الجامعات اهمية كبيرة لتضمينها في مناهجها من خلال تدريس احدث التقنيات واساليب البحث العلمي وتشجيع ريادة الاعمال وتطوير المشاريع الخاصة. اضافة الى ذلك، عززت الجامعات مهارات التعلم الذاتي والتفكير النقدي لدى الطلاب لمساعدتهم على مواجهة التحديات المتجددة في سوق العمل والتكيف مع التغييرات المستمرة، وذلك عبر تشجيع البحث والاستقصاء والتفكير النقدي وحل المشكلات بشكل ابداعي. وجسدت جامعات عالمية رائدة هذا التوجه بشكل واضح، فمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)عزز من مشاريعه في تشجيع الطلاب على المشاركة في مشاريع بحثية متقدمة وتطوير تقنيات جديدة، كما قدم برامج دراسية متعددة التخصصات تجمع بين الهندسة وعلوم الحاسوب والادارة. وبالمثل، وفرت جامعة ستانفورد برامج تدريبية وورش عمل لمساعدة الطلاب على تاسيس شركاتهم الخاصة، مع التركيز على تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات. اما جامعة كامبريدج فتميزت بتقديم برامج دراسية متنوعة تغطي مختلف المجالات، مع تشجيع المشاركة في الانشطة اللامنهجية لتطوير المهارات الشخصية. وفي اليابان، اولت جامعة طوكيو اهتماما كبيرا بتطوير التكنولوجيا والابتكار واجراء ابحاث متقدمة في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي والروبوتات، مع التركيز على تعليم القيم الاخلاقية والمسؤولية الاجتماعية.

الاهتمام بالبحث العلمي والابتكار:

شهد عام 2024 اهتماما متصاعدا بالبحث العلمي والابتكار، تجسد في تعزيز التعاون بين المؤسسات الاكاديمية والجهات البحثية والهيئات الصناعية، بهدف تحويل نتائج الابحاث العلمية الى تطبيقات عملية تساهم في دفع عجلة التنمية. لم يعد البحث العلمي مجرد نشاط اكاديمي منعزل، بل اصبح محركا اساسيا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، من خلال التركيز على دعم وتمويل البحث العلمي والابتكار، وتشجيع الطلاب والـــــباحثين على

الانخراط الفعال في هذا المجال. يتجلى هذا الاهتمام في جوانب متكاملة، منها التركيز على البحوث متعددة التخصصات التي تساهم في ايجاد حلول شاملة للمشكلات المعقدة التي تواجه الصناعة والمجتمع، ودعم البحوث التطبيقية التي تؤدي الى تطبيقات عملية قابلة للتسويق والاستخدام، وتشجيع ريادة الاعمال القائمة على المعرفة من خلال تحويل نتائج الابحاث الى شركات ناشئة، وتعزيز التعاون الدولي في مجال البحث العلمي لتبادل المعرفة وتسريع وتيرة الاكتشافات. وتجسد جامعات عالمية هذا التوجه من خلال تمويل ودعم بحوث ضخمة، فجامعة كاليفورنيا، بيركلي، تعرف بابحاثها المتقدمة في مجال الطاقة المتجددة، حيث قادت مبادرة "معهد الطاقة الحيوية" الذي يهدف الى تطوير وقود حيوي مستدام من مصادر غير غذائية. كما تشتهر جامعة تورنتو في كندا بابحاثها الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث ساهم باحثوها في تطوير تقنيات التعلم العميق التي تستخدم اليوم في مختلف التطبيقات. وفي سويسرا، تعتبر جامعة زيورخ مركزا رائدا للابحاث في مجال علم الاعصاب، حيث تجري ابحاثا متقدمة لفهم وعلاج الامراض العصبية مثل الزهايمر وباركنسون. اما في اسيا، تولي جامعة سنغافورة الوطنية اهتماما كبيرا بابحاث الاستدامة والتنمية الحضرية، حيث تجري ابحاثا متطورة لايجاد حلول لمشاكل الازدحام والتلوث وتغير المناخ في المدن الكبيرة. هذه الامثلة تؤكد على الاهمية المتزايدة للبحث العلمي والابتكار في مواجهة تحديات العصر وتحقيق التنمية المستدامة.

تحسين جودة التعليم:

شهد عام 2024 جهودا متزايدة لتحسين جودة التعليم العالي وتوفير بيئة تعليمية محفزة على الابداع والابتكار، وذلك من خلال التركيز على تطوير البنية التحتية والتجهيزات، وتحسين وضعية اساتذة التعليم العالي، واعتماد

قراءة في تطورات التعليم العالي عام 2024

ابتكارات تربوية حديثة. لم يقتصر التطوير على جانب واحد بل شمل جوانب متعددة ومتكاملة. ففي مجال البنية التحتية، شهد التعليم العالي تطوير المكتبات الرقمية لتوفير مصادر المعلومات الالكترونية، وانشاء فضاءات للابتكار وريادة الاعمال. اما فيما يتعلق بتحسين وضعية اساتذة التعليم العالي، فقد تم التركيز على رفع مستوى الرواتب والحوافز، وتوفير فرص التطوير المهني والتدريب المستمر، وتوفير بيئة عمل محفزة على البحث العلمي والابتكار. والاهم من ذلك، تمت زيادة كبيرة في الاعتماد على الابتكارات التربوية الحديثة التي تركز على التفاعل والمشاركة، مثل اسلوب "التعلم القائم على المشاريع" حيث يكلف الطلاب بانجاز مشاريع واقعية تمكنهم من تطبيق المعرفة النظرية، واطلاق برامج جديدة متخصصة في المجالات الناشئة كبرامج الماجستير في الذكاء الاصطناعي، وتوسيع نطاق التعاون الدولي وتبادل الطلاب والاساتذة لتبادل الخبرات، وانشاء مراكز للتميز في مجالات محددة كمركز للتميز في الطاقة المتجددة، ورقمنة الخدمات الجامعية لتسهيل الاجراءات الادارية. ومن الامثلة الملموسة على هذه الابتكارات، نجد جامعات بدات في استخدام تقنيات الواقع الافتراضي والمعزز في التدريس لزيادة التفاعل وجعل المفاهيم اكثر وضوحا، كما بدات جامعات اخرى في اعتماد نظام التعليم الهجين الذي يجمع بين التعليم وجها لوجه والتعليم عن بعد، مما يتيح مرونة اكبر للطلاب. بالاضافة الى ذلك، تم التركيز على تطوير مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلاب، مثل مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات والعمل الجماعي والتواصل الفعال، من خلال ورش العمل والانشطة اللامنهجية. تؤكد هذه الجهود على التزام الجامعات بتحسين جودة التعليم العالي وتوفير بيئة تعليمية محفزة على الابداع والابتكار، مما يساهم في تخريج كوادر مؤهلة قادرة على المساهمة في بناء مستقبل مزدهر.

دمج المؤسسات التعليمية والكليات:

شهد عام 2024 توجها متصاعدا نحو دمج الجامعات والكليات في مؤسسات تعليمية اكبر، بهدف تحقيق ادارة اكثر فعالية، وترشيد استخدام الموارد، وتحسين جودة التعليم. يعتبر هذا الدمج استراتيجية تهدف الى تعزيز الكفاءة والفعالية في قطاع التعليم العالي من خلال تجميع الموارد والخبرات تحت مظلة واحدة. من الاسباب الرئيسية لهذا التوجه، تحسين الادارة والحوكمة من خلال انشاء هيكل اداري اكثر مركزية وفعالية، وترشيد الامكانيات والموارد عن طريق تجميع الموارد المالية والبشرية والمادية لتقليل الهدر، وتحسين جودة التعليم بتوفير برامج دراسية اكثر تنوعا وشمولية، وزيادة القدرة التنافسية للجامعات على المستويات المحلية والاقليمية والدولية. وقد تجسد هذا التوجه في عمليات دمج مختلفة حول العالم، فمثلا، شهدنا دمج كليات الهندسة المختلفة في جامعة واحدة شاملة لتوفير موارد مشتركة للمختبرات وورش العمل وتطوير برامج دراسية متداخلة، كما تم دمج كليات العلوم الانسانية والاجتماعية لانشاء برامج دراسية تجمع بين تخصصات مختلفة مثل علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ، ودمج كليات التربية مع كليات اخرى لتعزيز التكامل بين الجوانب النظرية والتطبيقية في اعداد المعلمين.

الابتكارات التربوية والتعليمية

في عام 2024، شهدت الجامعات العالمية العديد من الابتكارات التربوية والتعليمية التي تهدف الى تحسين التعليم وتوفير تجارب تعليمية اكثر فعالية ومتقدمة. من بين هذه الابتكارات، تبرز استخدام تقنيات الواقع الافتراضي لتقديم تجارب تعليمية ثلاثية الابعاد، مما يساعد الطلاب على فهم المفاهيم العلمية والهندسية بشكل اكثر واقعية. كذلك، يتم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات تخصيصية للطلاب بناء على ادائهم واحتياجاتهم التعليمية. بالاضافة الى ذلك، يجمع نموذج التعليم الجماعي المتعدد الجانب (HyFlex) بين التعليم الشخصي والتعليم الافتراضي، مما يتيح للطلاب اختيار الطريقة التي تناسبهم بشكل افضل. ولم تغفل الجامعات عن استخدام تقنيات تحليل البيانات لتحليل اداء الطلاب وتقديم توصيات لتحسين التعليم والتعلم، فيما يركز نهج التعليم الشامل للمهارات (WIL) على تطبيق المعرفة الاكاديمية في سياقات عملية، مما يساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم العملية والمهنية.

التصنيفات العالمية للجامعات:

في عام 2024، شهدت الساحة الاكاديمية تراجعا ملحوظا في اهتمام الجامعات بالتصنيفات العالمية، وهو توجه متزايد نابع من الاعتراف بان هذه التصنيفات قد لا تعكس بالضرورة جودة التعليم والتعلم الفعلي داخل المؤسسات. فبينما تستمر الجامعات الرائدة في استخدام هذه التصنيفات كوسيلة لجذب الطلاب وتحسين سمعتها الاكاديمية، تبتعد العديد من المؤسسات الاخرى عنها لاسباب متعددة، من اهمها التركيز الكبير على معايير قد لا تكون دائما ذات صلة بجودة التعليم، واعتمادها الزائد على المعايير الكمية والبيانات التي قد لا تكون شاملة او دقيقة بشكل كاف واحيانا كاذبة، مما قد يؤدي الى تاثيرات سلبية على عملية تطوير التعليم وتحسين الجودة. هذا التاثير السلبي بدا اكثر وضوحا في الدول النامية، حيث تركز الجامعات احيانا على تحسين مراكزها في التصنيفات بدلا من التركيز على جوهر تحسين جودة التعليم والتعلم.

تعكس التصنيفات الدولية في الغالب منظورا غربيا للتعليم، حيث تعطى الاولوية لمعايير كالبحث العلمي المنشور في مجلات غربية والتعاون مع مؤسسات غربية، مما يهمش مساهمات الجامعات التي تخدم مجتمعاتها المحلية او تجري ابحاثا ذات صلة بتحديات اقليمية. هذا يشجع على تبني نموذج غربي قد لا يتناسب مع السياق المحلي. كما تشجع هذه التصنيفات على التنافسية السلبية بدلا من التعاون، حيث يسعى كل منها لتحقيق مراكز متقدمة بغض النظر عن جودة التعليم، مما قد يدفع الجامعات الى اتخاذ اجراءات شكلية كزيادة المنشورات (بغض النظر عن جودتها) او التركيز على جذب الطلاب مهما كانت مستوياتهم. تركز التصنيفات ايضا على المعايير الكمية كعدد الطلاب والميزانية، مهمشة الجوانب النوعية كجودة التدريس وتفاعل الطلاب. يضاف الى ذلك التكلفة العالية للاشتراك فيها، وعدد الجامعات المشاركة المحدود (حوالي 2000 من اصل 24000)، مما يقلل من مصداقيتها. باختصار، يعكس تراجع الاهتمام بالتصنيفات رغبة في اعادة التفكير في مفهوم جودة التعليم ووضع معايير اكثر شمولية تراعي السياقات المحلية وتشجع التعاون.

بشكل عام، يمكن القول ان عام 2024 يشهد تطورات ايجابية في مجال الجامعات والتعليم العالي على مستوى العالم، مع التركيز على تحسين الجودة وتطوير المناهج ودعم البحث العلمي والابتكار وتلبية احتياجات سوق العمل. هذه التطورات تشمل تحولات جذرية في المناهج الدراسية نحو التركيز على المهارات العملية والتخصصات المتداخلة، واهتمام متزايد بالبحث العلمي التطبيقي وخدمة المجتمع وريادة الاعمال القائمة على المعرفة، وجهود مستمرة لتحسين جودة التعليم عبر تطوير البنية التحتية والابتكارات التربوية. ان مواكبة هذه التطورات والاستفادة منها يتطلب من المؤسسات التعليمية في العالم العربي، وخاصة في العراق، وضع استراتيجيات فعالة تهدف الى بناء انظمة تعليمية عالية الجودة تساهم في تحقيق التنمية المستدامة وخدمة المجتمع.

---

* بروفسور متمرس ومستشار علمي

آراء حرة..

حروب العشرية الثالثة

حسن خضر*

الحلقة الثالثة عشر

قلنا إن نظام آل الأسد حكم سورية بمنطق المافيا العائلية. يمكن التدليل على هذا الأمر بحادثة اعتقال الأطفال في مدينة درعا، التي أطلقت شرارة الثورة السورية، في آذار 2011. فمحافظ المدينة، عاطف نجيب، الذي أمر باعتقال أطفال كتبوا على الجدران عبارات معادية، ونكّل بهم، وأهان ذويهم، هو ابن خالة رئيس النظام بشّار الأسد، والشخص الذي أرسل المسلّحين لتأديب المدينة، هو حافظ مخلوف، ابن خال الرئيس، أما الشخص الذي أشرف على اقتحام مسجد المدينة، لفض الاعتصام، فكان ماهر، قائد الفرقة الرابعة، والأخ الأصغر للرئيس.

وأخيراً، مناف طلاس الذي حاول التوسّط لتحقيق مصالحة بين أهالي درعا المكلومين، والنظام، هو ابن عائلة حليفة، ربطتها صلات تاريخية بآل الأسد. كان أبوه، مصطفى طلاس، حارساً للنظام على مدار ثلاثة عقود عمل خلالها وزيراً للدفاع، والشخص الأوّل الذي كلفه حافظ الأسد بتمكين ابنه بشّار من كرسي الرئاسة بعد وفاته.

يندر أن تجتمع كل هذه الشواهد في حادثة واحدة للتدليل على استيلاء عائلة على بلد من ناحية، وتفسير الحادثة، التي أطلقت شرارة الثورة من ناحية ثانية. ولعل أهم ما في حادثة كهذه قابليتها للتعميم، بأثر رجعي، أيضاً. سواء تعلّق الأمر بالاقتصاد، أو الجيش، وأجهزة الأمن، وبيروقراطية الدولة. ففي كل هذه المجالات، ثمة ما يكفي من الشواهد للتدليل على مركزية الشبكات العائلية، وتحالفاتها الطائفية، والعابرة للطوائف. وبهذا المعنى، فإن فرضيتي الرئيسة هي استحالة فهم نظام آل الأسد، وتحليل ديمومته، ودمويته، وسياساته الداخلية والخارجية، في معزل عن النموذج التفسيري لعصابة المافيا.

والمُلاحظ، في هذا الشأن، أن فلسفة الحكم الأسدية لم تتغيّر، على الرغم من التفاوت الصارخ، من حيث الكفاءة والمؤهلات، بين الأب والابن، وعلى الرغم من هوس تملّك الابن بطريقة تكاد تكون عُصابية، للتدليل على جدارة شخصية تُحرره من واقعة الوراثة، ومن عباءة الأب، في آن. ومرجع الأمر، على الأرجح، مركزية الشبكات العائلية (العائلة الحاكمة وتحالفاتها) بوصفها مكوّناً عضوياً من مكوّنات النظام. وبهذا المعنى، لم يرث الأبناء مكانة مؤسسي الدولة الأسدية، وامتيازاتهم، وحسب، بل ورثوا سيناريوهات البقاء، التي ابتكرها الآباء، أيضاً.

فبعد محاولة اغتيال الأسد، الأب، في العام 1980، أرسل شقيقه رفعت قرابة 200 من جنود «سرايا الدفاع» إلى سجن تَدمُر، حيث قتلوا قرابة 1000 من السجناء بدم بارد. وبعد هذا التاريخ بأقل من عامين، قُصفت مدينة حماة بالمدفعية والدبابات، واقتحمتها قوات خاصة استباحتها على مدار أيام في مجزرة لا يعرف أحد حتى الآن العدد الدقيق لضحاياها، ولكنهم يحسبون بعشرات الآلاف.

وبالمقارنة مع الملايين الذين هجّرهم النظام داخل سورية وخارجها، ومئات الآلاف من القتلى والجرحى والمفقودين والمعتقلين، منذ اندلاع الثورة السورية (2011) يبدو الابن متفوقاً على الأب من حيث الكم، لا الكيف، فلم يحد عن السيناريو الأصلي في تدمر وحماة، بل سار به ومعه إلى حده الأقصى.

لاحظ الأميركي ديفيد ليش، أستاذ تاريخ الشرق الأوسط، الذي تعددت لقاءاته بالأسد الابن، منذ صعوده إلى سدة الحكم، مدى سعادته بالفوز بولاية رئاسية ثانية في العام 2007، وقد بدا مقتنعاً بأنه حصل عليها (رغم أن أحداً لم ينافسه) لأن شعبه يحبه. ولم يفته، في المناسبة، نفسها ملاحظة أن الإحساس الغامر بالسعادة كان ممزوجاً بتجليات جديدة للثقة بالنفس، بل وبقدر من العجرفة، وتصديق كلام المنافقين عن القدر الذي اختاره قائداً لسورية.

والواقع أن هذه «العجرفة» تبدو أقرب إلى إعادة إنتاج لصورة الأب منها إلى محاولة لابتكار شخصية خاصة. كان من عادة الأب إنفاق ساعات طوال في التحليل الإستراتيجي شرقاً وغرباً، ولم يكن في وسع أحد من مستمعيه الرد عليه، بطبيعة الحال.

ومن الواضح أن الابن كان على قناعة بأن معجزته هو «لغوية» أيضاً. لذا، تكلّم دائماً بنبرة تعليمية ولغة فصحى، ومفردات تدوي كالطبل.

ذكر غسان سلامة، الذي خدم وزيراً للثقافة في لبنان، كيف قص عليه بشار الأسد، بفخر شديد، نقاشه مع البابا حول أصل المسيحية عند لقائه بالأخير في العام 2001. وفي لقاء له مع جريدة «وول ستريت جورنال» الأميركية، بعد اندلاع ثورات الربيع العربي في تونس ومصر (كانون الثاني 2011) قال بشار الأسد نافياً احتمال وصول موجة الربيع إلى سورية: إن حكّام تلك البلاد لم يروا الحاجة للإصلاح.. و»إذا لم تر الحاجة للإصلاح قبل ما حدث في مصر وتونس يكون الأوان قد فات.«

هذا يعني أنه رأى الحاجة للإصلاح، وحققه، لذا تنتفي الحاجة إلى الثورة. وعلاوة عليه، فهو شديد الالتصاق بشعبه وقناعاته، وهذه هي تعويذته السحرية، التي تحول دون تكرار ما حدث في تونس ومصر: «يجب أن تكون شديد الالتصاق بقناعات الناس، هذه هي المسألة. وإذا وقع اختلاف ينشأ فراغ، وتنبثق عنه المشاكل». «كلام فاضي»، طبعاً، فلم يطل انتظار من سمعوا منه هذا الكلام عن الالتصاق والقناعات حتى اندلعت شرارة الثورة في درعا بعد أسابيع قليلة.

في خطابات السياسة في العالم العربي طبول كثيرة. والمفارقة أن سقوط النظام في دمشق، بلا قتال تقريباً، وفرار بشّار الأسد بطريقة لا تليق بصاحب معجزة بلاغية، بكل ما فيها من الفخامة وتعويذات المنطق ومفردات الطبول، يضفي مسحة من الكوميديا السوداء على تراجيديا سورية خالصة، وكاملة الصفات.
فاصل ونواصل.
فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

الحلقة الرابعة عشر

مهّدنا لتحليل انهيار نظام آل الأسد، وما يشمل من تداعيات، بالكلام عن خصوصيته المافياوية، التي فرضتها عائلة بعينها على الدولة والشعب السوريَّين. وقد تناولنا هذا الأمر في معالجتين سابقتين. هذا التمهيد ضروري لفهم كيف ولماذا سقط النظام، ودلالات الانهيار وتداعياته. وهي، في كل الأحوال، راديكالية تماماً، وبعيدة المدى.

تطرح مسألة انهيار النظام أسئلة من نوع:

لماذا الآن، وكيف، ومَنْ الذي أسقطه، وما تداعياته على سورية، والإقليم، والعالم؟ والصحيح أن أسئلة كهذه تستدعي أسئلة إضافية أكثر مما تقدّم من إجابات. والصحيح، أيضاً، أن الإجابات النهائية، والأكثر التصاقاً بالحقيقة، لن تتوفر في وقت قريب. فمن يعرف حتى الآن حقيقة انهيار النظام السوفياتي، أو حقيقة كيف سقط مبارك في مصر؟ وهذه مجرد أمثلة، فلكل حدث من وزن ثقيل أكثر من رواية، وفي كل رواية ثمة محاولة، غير بريئة، بالتأكيد، لتغليب تفسير على آخر.

نعالج، بهذا المعنى، انهيار النظام. ولن نتمكن، في الواقع، من معالجة كل ما يتصل بحدث الانهيار من تداعيات، ودلالات، دفعة واحدة. وفي هذا ما يعزز العنوان الرئيس «حروب العشرية الثالثة» لسلسلة متصلة الحلقات، اخترناه منذ ثلاثة أشهر، للكلام عن تحوّلات إستراتيجية حاسمة تجتاح الشرق الأوسط.

وكما تكلّمنا عن التداعيات القريبة والبعيدة لهجوم السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، الذي أطلق حرباً لم تتوقف بعد، وعن ضرورة الحفاظ في الذهن على تحفظات من نوع أنّ ما نتكلّم عنه فور وقوع حدث من وزن ثقيل، لا يعني، بالضرورة، أن هذا كل ما يمكن الكلام عنه. لذا، ينبغي أن نضيف اليوم إلى الكلام عن الحدث سالف الذكر حقيقة أنه أطلق ديناميات إقليمية ودولية خاصة، كان من نتائجها انهيار نظام آل الأسد بعد 54 عاماً من السلطة المطلقة.

وبالتداعي، المنطقي، أيضاً، لا يبدو من السابق لأوانه القول: إن فرار الأسد الابن من دمشق، في الثامن من كانون الأوّل (ديسمبر) الماضي، الذي صار تاريخاً لانهيار النظام، جعل من هذا التاريخ بداية لديناميات وتفاعلات بعيدة المدى في سورية، والشرق الأوسط، فما كان قبل هذا اليوم من توازنات وخرائط قد لا يبقى، على حاله، بعدها.

ومع ذلك، وعلى الرغم من الغبار الكثيف الذي أثاره انهيار نظام آل الأسد، إلا أن المفاهيم والأدوات، استرشدنا بها في تحليل التداعيات التي أطلقها هجوم السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر)، تصلح لتحليل انهيار النظام، وما يتصل به، وينبثق عنه من تداعيات قريبة وبعيدة. ففي سياق «أسئلة الحرب»، وهي العنوان الجامع لتحليل تداعيات الهجوم، قلنا: إن الحرب الدائرة، الآن، هي حرب القوّة الإقليمية الصاعدة. بمعنى أن سلوك الإسرائيليين في الميدان، وحقلَي السياسة والدبلوماسية، ينطوي على ما هو أبعد من غزة، ويتصل باستخدام غزة كوسيلة إيضاح لصعودهم كقوّة إقليمية.

ولا يحتاج الأمر إلى أكثر من مراجعة تصريحات الناطقين الإسرائيليين على مدار عام مضى للعثور في كلامهم على إشارات مباشرة، وضمنية، لتغيير خارطة الشرق الأوسط، وتطمين حلفائهم من الإبراهيميين، وغيرهم في العالم العربي، بشأن ما في جعبتهم من وسائل القوّة، وما في أنفسهم من تصميم.

لذا، توصلنا في معرض التعليق على وقف إطلاق النار لمدة ستين يوماً على الجبهة مع لبنان، إلى فرضية أن ما يترتب على وقف إطلاق النار من تـــرتيبات وتداعـــيات على الجبهة اللبنانية، يصلح وسيلة إيضاح لكيفية ترجمة القوّة الإقليمية لطموحاتها ومصالحها الأمنية بطريقة ترى أنها تضمن سلامها وسلامتها.

والواقع أن الكلام عن البقاء في جنوب لبنان، بعد انتهاء المدة المنصوص عليها في اتفاق وقف إطلاق النار، يعزز من صدقية هذا التحليل. وقد أضفنا، في السياق نفسه، فرضية أن ترجمة القوّة الإقليمية لطموحاتها ومصالحها لا تقتصر على جبهة الشمال مع لبنان، بل تتجاوز هذا إلى حد تحويل بلاد الشام نفسها إلى مسرح لترجمة فرضية كهذه.

ومع هذا، في البال، لا معنى لتفسير انهيار نظام آل الأسد في دمشق، إلا بوصفه ترجمةً لما تقدّم. هذا لا ينفي الدور الحاسم للأتراك، والأميركيين، ولا يعني أن هؤلاء اشتركوا في مؤامرة دُبّرت بليل، بل يعني أن مصالحهم قد التقت في لحظة غير مسبوقة منذ العام 2012، الذي شهد نهاية محتملة للنظام، مع سيطرة المعارضة على أجزاء كبيرة من سورية، ووجودها في أحياء من دمشق.

ولنقل: إن اللحظة غير المسبوقة خلقتها نتائج القتال على جبهة الشمال مع لبنان، ونتائج الانتخابات الأميركية، وأولويات الروس في الحرب الأوكرانية، وخيبة أمل الإيرانيين بعدما خذلهم الأسد الابن خلال الحرب في لبنان، ناهيك عن فشل الابن في إدراك أنه بدّد الأوراق التقليدية وثيقة الصلة بمكانة سورية الإستراتيجية، التي استمد منها الأب مصادر قوته الإقليمية، في العلاقة مع لبنان، والعالم العربي، والأميركيين، والأتراك، والإسرائيليين.

سنعود إلى ما تقدّم في معالجات لاحقة. كل ما في الأمر، الآن، أن سقوط نظام آل الأسد كان ترجمة على الأرض لالتقاء مصالح قوى إقليمية ودولية، في لحظة بالغة الخصوصية، على ضرورة التخلّص من الأسد الابن، الذي كان في وسعه البحث عن خروج آمن بالتفاهم مع أردوغان، بدلاً من الفرار بطائرة خاصة من مطار دمشق (بموافقة إسرائيلية على الأرجح)، ومن قاعدة حميميم بطائرة روسية نسّقوا خروجها مع الأميركيين. فاصل ونواصل.

فاصل ونواصل.

آراء صحفية..

أزمة ارتفاع اسعار ايجار السكن وغياب الدور الحكومي

سعد عبدالله عبد علي

"تشهد العاصمة بغداد ارتفاع مخيف في أسعار إيجار السكن, حيث تشهد ارتفاع تقريبا بنسبة 20% عن عام 2023, مما يجعل شريحة كبيرة من المجتمع (محدودي الدخل والفقراء) في خطر كبير, مع استمرار غياب الدور الحكومي في ازمة السكن, حيث ما يتم بناؤه من مجمعات سكنية هي فقط للأغنياء بسبب أسعارها المرتفعة, حيث يستمر تجاهل مطالب العوائل التي لا تملك سكن في العراق, وهي نسبة كبيرة في المجتمع."

لقد كان على الحكومة ان تنظم اسعار الايجارات مقابل عدم العمل على توفير سكن للعوائل, فهل تتصور ان بيت صغير غير جيد للسكن في منطقة حي النصر في اطراف بغداد يكون ايجاره (350000) ثلاثمائة وخمسون الف دينار! مع انه قبل سنة كانت الإيجارات في حي النصر لا تتخطى ال (250000) مئتان وخمسون الف دينار.

أما الايجارات في شارع فلسطين وحي البنوك واليرموك وغيرها من أحياء راقية فهي تتعدى المليون دينار شهريا للبيوت الصغيرة! فهي متاحة للمرفهين فقط,

اننا امام محنة كبيرة تواجه شريحة كبيرة, وكان على الحكومة القيام بواجبها في حماية المجتمع من الاستغلال عبر تنظيم الحياة بالقوانين, لكن لحد يوم كتابة المقال لا تقوم باي خطوة في مواجهة هذا الخطر الكبير الذي يواجه جزء من أبناء المجتمع.

كيف يكون التدخل الحكومي؟

هنا سأضع خارطة طريق لشكل التدخل الحكومي, الذي من خلاله يمكن ان يتم حفظ حقوق الناس, وهو التدخل المرجو والمنتظر لإنقاذ شريحة كبيرة جدا من المجتمع, هي الان تحت رحمة الملاك ومزاجهم في وضع الأسعار, لذلك من واجب الحكومة ان توقف المهزلة والظلم الذي يتعرض له الفقراء ومحدودي الدخل, ويمكن ذلك بالإنصات الحكومي لما نطرحه من أفكار سهلة وممكنة فقط تحتاج لإرادة وقرار حكومي.

وهي كالاتي:

اولا: ضبط أسعار الإيجارات

مهم جدا سن القوانين تنظم الإيجارات, ويكون إصدار قوانين تحد من الزيادات السنوية في أسعار الإيجارات أو تحديد الحدود القصوى للإيجارات, ويجب الانتباه ان تحديد الحكومة لأسعار إيجارات بيوت السكن يعتمد على مجموعة: من العوامل والإجراءات التي يمكن من خلالها للحكومة التدخل في تحديد هذه الأسعار:

1. تحديد سقف للإيجارات: يمكن للحكومات وضع قوانين تحد من الزيادات السريعة في الإيجارات، مثل تحديد نسبة معينة للزيادة السنوية.
2. إيجاد توازن بين العرض والطلب: يمكن أن تساعد الحكومة في زيادة المعروض من الوحدات السكنية، مثل تشجيع بناء المساكن بأسعار معقولة، مما يخفف الضغط على الأسعار.
3. التدخل في الأسواق المحلية: من خلال تقديم الدعم للمستأجرين، مثل إيجاد برامج للمساعدة في دفع الإيجارات.
4. التقارير والمسوحات: جمع بيانات حول أسعار الإيجارات الحالية والمشاريع الإسكانية الجديدة لمراقبة الاتجاهات وتحديد الأسعار العادلة.
5. الإعفاءات الضريبية: منح حوافز مالية للمطورين والملاك لتشجيعهم على تقديم إيجارات بأسعار معقولة.
6. إشراك المجتمع: إجراء مشاورات مع السكان والمستأجرين والملاك لفهم المشاكل المتعلقة بالإيجار والتوصل إلى حلول مشتركة.
7. التسجيل الرسمي: إلزام الملاك بتسجيل عقود الإيجار لضمان الشفافية ومراقبة السوق العرض والطلب للإيجارات.

ثانيا: توفير الدعم المالي

يكون الدعم المالي الحكومي عبر إنشاء برنامج لدعم الإيجار للأسر ذات الدخل المنخفض أو الفئات المحتاجة, وكذلك عبر التحفيزات الضريبية: حيث تقدم الحكومة

حوافز ضريبية للملاك الذين يوافقون على تأجير عقاراتهم بأسعار معقولة.

ويكون هذا الامر لكي ينجح مرتبط بأمور هامة.. وهي:

1. تحديد الفئات المستهدفة: يجب على الدولة تحديد الأسر أو الفئات التي تحتاج للدعم، مثل الأفراد ذوي الدخل المنخفض، المتقاعدين، والعمال ذوي الأجور المنخفضة.
2. تطوير برامج مساعدات مالية: مثلا تكون إعانات الإيجار, او تقديم مساعدات مالية للمستأجرين لمساعدتهم في دفع جزء من الإيجار, او اعطائهم قروض ميسرة, او توفير قروض ذات فوائد منخفضة أو بدون فوائد لمن يحتاجون للمساعدة في سداد الإيجار.
3. شراكات مع المنظمات غير الحكومية: التعاون الحكومي مع المنظمات غير الربحية والمؤسسات الخيرية لتقديم المساعدة للأسر المحتاجة وتوسيع نطاق البرامج.
4. توفير معلومات وإرشادات: إنشاء منصات معلوماتية تساعد الأسر على معرفة حقوقهم وكيفية التقديم للحصول على الدعم المتاح.
5. سهيل الوصول إلى وحدات سكنية بأسعار معقولة: تشجيع المطورين على بناء وحدات سكنية بأسعار معقولة وتوجيه الدعم للأسر التي تحتاج للإقامة فيها.
6. برامج توعية وتثقيف: تنظيم ورش عمل وندوات لتوعية الأسر ببرامج الدعم المتاحة وكيفية الاستفادة منها.
7. الإشراف والتقييم: إنشاء جهات مستقلة لمتابعة وتقييم البرامج لضمان فعاليتها وتحقيق الأهداف المرجوة.
8. المساعدة القانونية: تقديم استشارات قانونية للمستأجرين لمساعدتهم في حالة النزاعات مع الملاك.

العراق عرين النصر

طارق الحلفي

سَما بِكَ المجدُ فارتَجَتْ جَوانِحَهُ
ونلِتَ من سَكنِ العُليا بُطولاتِ
*
كلّ الذي قيلَ في دنياكَ معتركٌ
قد ازهرَ الرملُ إقدامًا وصَولاتِ
*
ان الذي رَقرَقَ الاسوارَ يُرجِعَها
وصلَ البهاءِ ولا عورُ النذالات
*
ان الذين تَباهوا فَوزَ داعِشَهم
قد اخرَستَهم اكفٌ من بَسالاتِ
*
لَولا الزعيقَ فلا ذِكرٌ ولا قدرٌ
للداعشيّةِ من نَهقِ الحُثالاتِ
*
اينَ الذينَ اذا افتوا بِمقتَلِنا
اين الجَهالةَ من صحوِ السلالاتِ
*
هل للعراقيين شَيمٌ بالذي حَصلا
الّا التَجلّي شَمسٌ من جَلالاتِ
*
هذا العراقُ عرينُ النصرِ يفتحهُ
قد أمّنَ الدهرَ والأسنى هو الآتِ
*
انت الذي تَترُكُ الآثارَ شامخةً
وفي السويداء انهار ابتهالات

تسهم هذه البرامج في تخفيف الأعباء المالية عن الأسر المحتاجة ذات الدخل المحدود التي لا تملك سكن, وتساعد في توفير بيئة سكنية مستدامة.

ثالثا: تشجيع الإيجارات طويلة الأمد

من المهم للمستأجر ان يجد ايجار طويل الامد, حيث يتحقق عندها استقرار في السعر, لذلك على الدولة ان تشجع على ايجاد عقود طويلة الامد للمستأجرين, ويمكن ان يتحقق هذا التشجيع عبر مجموعة أفكار سهلة التطبيق, لو كان هناك سعي حكومي حقيقي لحل الازمة.. وهذه الأفكار هي:

1. سياسات الدعم المالي: حيث يمكن للحكومة تقديم خصومات ضريبية للمالكين الذين يفضلون الإيجارات طويلة الأمد، مما يشجعهم على تقليل الأسعار, وكذلك ممكن منحهم دعم حكومي مالي مباشر, مثل تقديم منح أو قروض بسعر فائدة منخفض لأصحاب العقارات الملتزمين بعقود إيجار طويلة الأمد.. كل هذا يشجع المالكين بالبحث عن عقود طويلة الأمد.
2. تطوير الإطار القانوني: وضع قوانين تحمي حقوق المستأجرين وتضمن استقرار الإيجارات لفترة أطول، مما يتيح للمالكين القدرة على استثمار في الممتلكات, مع تحديد الحد الأدنى لفترة الإيجار, لضمان استقرار السوق.
3. التوعية والمشاركة المجتمعية: ان تقوم الحكومة بتنظيم حملات لزيادة الوعي بفوائد الإيجارات طويلة الأمد لكل من الملاك والمستأجرين, مثل إقامة ورش عمل للملاك, وتبادل المعلومات والخبرات حول الإيجارات طويلة الأمد وميزاتها.
4. تنمية المجتمعات: اي تطوير البنية التحتية وتحسين المرافق العامة، مثل الطرق والمدارس والرعاية الصحية، لجعل المناطق أكثر جاذبية للإيجارات طويلة الأمد, ودعم المشاريع التي تركز على توفير وحدات السكن بأسعار معقولة، مما يسهل على العائلات الاستقرار لفترات أطول.
5. تحسين تجربة المستأجرين: ان تعمل الحكومة على تسهيل عمليات تجديد عقود الإيجار لتشجيع المستأجرين على البقاء لفترات أطول, بالاضافة على تحسين خدمات الصيانة, فيجب التأكد من أن العناية بالوحدات الإيجارية تتم بكفاءة، مما يعزز الرضا ويحفز المستأجرين على البقاء.

رابعا: إنشاء مراكز تحكيم

من المهم للحكومة الباحثة عن حل مشاكل ايجارات السكن ان تنشأ مراكز للتحكيم, حيث يساعد المستأجرين والمالكين في تسوية النزاعات المتعلقة بالإيجار بشكل ودي, ويُعَدُّ خطوة فعّالة لمعالجة النزاعات بين المستأجرين والمالكين بشكل ودي وسريع من دون عنف.

اولا: تأسيس المراكز: حيث يتم تحديد المواقع, وإنشاء مراكز تحكيم في مناطق استراتيجية يسهل الوصول إليها من قبل جميع المعنيين, وتجهيز المراكز باللوازم المهمة, وتأمين المرافق اللازمة، مثل غرف الاجتماعات، ووسائل التكنولوجيا الحديثة لتسهيل عمليات التحكيم.

ثانيا: توفير الخدمات: التحكيم الفوري: توفير خدمات التحكيم السريع للنزاعات البسيطة، مما يقلل من الوقت والجهد اللازمين لحل القضايا, وتقديم استشارات قانونية مجانية أو منخفضة التكلفة للمستأجرين والملاك, للمساعدة في فهم حقوقهم وواجباتهم.

ثالثا: تعيين المحكمين: حيث تقوم الحكومة تعيين محكمين مؤهلين في مجال العقارات وحقوق المستأجرين، لضمان تسوية النزاعات بطريقة عادلة, ويتضمن ايضا تدريب المحكمين, عبر تنظيم دورات تدريبية للمحكمين لتعزيز مهاراتهم في التفاوض والتحكيم.

رابعا: إنشاء بروتوكولات: وضع إجراءات واضحة للتحكيم تشمل مراحل تسوية النزاع، وحقوق الأطراف، و مدة التقاضي, مع توفير معلومات شاملة حول كيفية الوصول إلى خدمات التحكيم والإجراءات المتبعة.

خامسا: تقييم الأداء: اي برنامج حكومي يجب ان يكون له تقييم كي يتطور وتحل الاشكالات التي تواجهه, من خلال متابعة فعالية المراكز من خلال جمع بيانات حول عدد النزاعات التي تم حلها، ومدة التحكيم، ورضا الأطراف, واستخدام التعليقات لتحسين الخدمات المقدمة باستمرار.

لماذا كُفّر الزنجاني؟

فتح بابًا منهجيًا جديدًا، لم يعد بالإمكان إغلاقه في الحوزة العلمية النجفية

حين أهداني المؤرّخ الموسوعي **محمد سعيد الطريحي** كتابه التوثيقي الموسوم " **الإمام عبد الكريم الزنجاني: بين يدي التاريخ"** (ثلاث أجزاء - أكاديمية الكوفة - هولندا، 2024)، سررت كثيرًا لأنني كنتُ متابعًا لسيرة الرجل، المثير للجدل، علمًا بأن آراءه واجتهاداته لقت اهتمامات عربية وعالمية، لكنها قوبلت بازدراء ومحاربة من الوسط الديني، الذي ينتمي إليه، بسبب دراسته وتدريسه للفلسفة وانشغاله بها، وإشكالات تتعلّق بشخصه، فضلًا عن المنافسة على الزعامة.

وبغض النظر عن رأي خصومه، وما أُثير حوله من شكوك واتهامات، فقد فتح الزنجاني (1886 - 1968)، بابًا منهجيًا جديدًا، لم يعد بالإمكان إغلاقه في الحوزة العلمية النجفية، علمًا بأنه برز في فترة عرفت عددًا من الفقهاء والمجتهدين الكبار، تمايز عنهم بجرأته وقوّة منطقه ومجاهرته بآرائه الفلسفية والاجتماعية، والسعي لنشرها على نطاق واسع، حيث كان مؤمنًا بالحوار والتسامح وقبول الآخر، وعمل للتقريب بين أتباع المذاهب وأتباع الأديان وأتباع العقائد.

لم ينزو الزنجاني في النجف الأشرف وفي أزقتها مثل العديد من المراجع الذين سبقوه أو جايلوه أو أعقبوه باستثناءات قليلة، بل شعر أن رسالته هي أبعد من النجف وأبعد من العراق وأبعد من البلدان العربية، فانطلق إلى العالم حاملًا النجف إليها، مبشرًا بأطروحاته الجديدة، مقدّمًا نموذجًا مختلفًا لعالِم الدين، لاسيّما بانفتاحه ومعرفته وعلمه، فالتقى ملوكًا ورؤساءً وأمراءً وعلماءً، ودُعي لإلقاء محاضرات في المنتديات والجامعات، وتعاملت معه وسائل الإعلام بانفتاح شديد، مثلما تعامل هو مع الجميع بمرونة كبيرة وأريحية عالية.

لم يترك الزنجاني للتعصّب المذهبي أو الديني مكانًا في قلبه أو عقله، بل كان الاعتدال والوسطية والحق في الاختلاف من دعامات شخصيته، وهو ما ذهب إليه العلّامة **محمد جواد مغنية**، و**شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي** والمفكّر الدكتور **طه حسين** والعالم الموسوعي المصري **محمد فريد وجدي** والقاضي **مصطفى الغلاييني**، رئيس المجلس الإسلامي في بيروت، والقاضي والفقيه والشاعر **محمد طاهر الأتاسي** و**محمد كرد علي**، وزير المعارف ورئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، وهو أولّ مجمّع عربي أُسّس في العام 1919، وهؤلاء جميعهم تعاملوا معه باحترام شديد.

ممد سعيد الطريحي

وكان الزنجاني قد زار **مصر** في العام 1936، وحسب محمد فريد وجدي فإن العلماء المصريون اعتبروه "أفضل علماء المسلمين "، لاسيّما في مجال الفلسفة بشكل عام والفلسفة الإسلامية على وجه الخصوص، ولم يكتفِ الزنجاني بزيارة مصر فحسب، بل زار **فلسطين** و**سوريا** و**لبنان**، وألقى خطبةً في الجامع الأموي، دعا فيها إلى الوحدة والاتحاد، وحاضر في محافلها الثقافية والدينية، كما ألقى خطبة نارية في القدس الشريف، مقتفيًا أثر **العلّامة محمد حسين كاشف الغطاء**، الذي شارك في المؤتمر العربي - الإسلامي في القدس الشريف (1931)، ودعا فيه إلى **"تغيير الحج في ذلك العام من مكة إلى القدس"** لدعم **ثورة البراق**، التي كانت

د. عبد الحسين شعبان

مندلعة منذ العام 1929؛ وكان المؤتمر يضمّ علماء دين كبار مسيحيين ومسلمين (سنة وشيعة) ومن جميع المذاهب والاتجاهات الفكرية، إضافة إلى شخصيات متنوعة وبارزة من العالم الإسلامي.

وعلى الرغم من ممانعة **الشيخ أمين الحسيني مفتي القدس** من زيارة الزنجاني إلى تل أبيب خشيةً على حياته، إلّا أنه قام بالزيارة بالفعل في 8 كانون الأول / ديسمبر 1936، وألقى خطبة اعتبرت بمثابة "إنذار تاريخي"، خاطب فيها المستوطنين: **عليكم أن تخرجوا من فلسطين وتتركوها لأصحابها.**

نار جهنم.

ويبدو أن هذا الموقف فتح عليه نار جهنم كما يُقال، واستغله خصومه، خصوصًا في ظل فتن ودسائس لم يكن بعيدًا عنها النفوذ البريطاني في العراق وفلسطين، وفي الثلاثينيات أيضًا، زار الزنجاني **الهند**، التي هي الأخرى كانت تحت السيطرة البريطانية قبل استقلالها في العام 1947، وكانت زيارته رحلة عمل طويلة، ألقى فيها محاضرات عديدة، والتقى بالفيلسوف **محمد اقبال** (1877 - 1938)، ودخل معه بحوارات معمقة بخصوص الفلسفة، وقد سبق للباحث الطريحي أن نشرها في العام 2009 تحت عنوان **"الوحي والبرهان"**.

واجتمع مع **مولانا أبو الكلام آزاد** (1888-1958) رئيس حزب المؤتمر الهندي، والتقى بطائفة الداليت "المنبوذين"، ويعود له الفضل في إلفات نظر **الأزهر الشريف** إلى أحوال هذه الجماعة المأساوية، حيث بادر الأزهر الشريف إلى إرسال بعثة أزهرية لدراسة أوضاعها.

الفلسفة والتحريم

كانت النجف عنوان رسالة الزنجاني الأساسية إلى العالم، لكن ذلك الاستقبال والحفاوة التي

كان يلقاهما في حلّه وترحاله، أثارت حفيظة خصومه لأنهم اعتبروه منافسًا لهم، فاشتدّت الحملة عليه والإساءة إليه، خصوصًا حين شغرت المرجعية بعد وفاة **آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني** في العام 1946، وغالبًا ما تشهد أجواء المرجعية صراعات ونزاعات واقصاءات معلنة وخفيّة، يتمحور جوهرها الحقيقي حول "الزعامة"، وهكذا فُرض عليه حصار قاس استمر حتى آخر أيام حياته.

كانت مناهج الحوزة العلمية تقليدية ومحافظة بشكل عام حتى أواسط الخمسينيات، حيث كانت الفلسفة محرّمة فيها لدرجة التأثيم والتجريم، والأمر يشمل علماء الدين من جميع المذاهب الإسلامية، لأن من يشتغل عليها برأيهم هو من "أهل الأهواء والبدع"، وعليه لابدّ من اتخاذ مواقف حازمة إزاءه، فلا تُقبل شهادته، وينبغي عزله ومقاطعته اجتماعيًا وتأديبه على بدعه لدرجة تنجيسه، وما يزال حتى يومنا هذا من يعتقد بمثل هذه الآراء السقيمة في بعض المدارس الدينية، وكان **السيد الخميني** من ابتلى بها وحاول مقاومتها، وقبل ذلك أُهدر دم العلامة **السيد محسن الأمين** باعتباره "زنديقًا"، وهو صاحب موسوعة "**أعيان الشيعة**"، وجرى التحريض على قتله.

وإذا ذهبنا أبعد من ذلك، فقد كان العلّامة **ملّا صدر الشيرازي** (1572 - 1640) الحكيم والفيلسوف صاحب نظرية "**أصالة الوجود واعتبارية الماهية**"، قد تعرّض هو الآخر إلى صنوف المضايقات، فكفّر ورُمي بأبشع التهم، بسبب آرائه المعروفة بالحكمة المتعالية.

الجدير بالذكر أن المناهج الدينية بدأت تميل إلى التحديث والعصرنة، وإن ببطء شديد، وكان ثمة إرهاصات تطلّ برأسها بين الفينة والأخرى، ففي العام 1918، أطلق شباب على أنفسهم اسم "**معقل الأحرار**" من داخل الحوزة العلمية، ضمّت كلّ من **الشاعر أحمد الصافي النجفي** و**سعد صالح جريو**، الذي أصبح وزيرًا للداخلية لاحقًا، و**عباس الخليلي** و**سعيد كمال الدين** و**علي الدشتي**، الإيراني الجنسية، الذي عاد إلى إيران وأصبح له شأنًا كبيرًا.

ثم جاءت الموجة الثانية التي برز **الشيخ محمد رضا المظفر** كأهم المجدّدين فيها، وضمّت في الخمسينيات من القرن الماضي الشباب حينها، **السيد محمد بحر العلوم** و**السيد مصطفى جمال الدين** و**الشيخ محمد مهدي شمس الدين** و**السيد محمد حسين فضل الله**، ولاحقًا **السيد محمد باقر الصدر** وآخرين، وهو ما تناولته في كتبي "**سعد صالح: الضوء والظل ـ الوسطية والفرصة الضائعة**" و "**الإمام الحسني البغدادي ـ مقاربات في سيسيولوجيا الدين والتديّن**" و"**دين العقل وفقه الواقع ـ مناظرات مع الفقيه السيد أحمد الحسني البغدادي**".

وبخصوص أطروحات الزنجاني، جرت محاولات لزندقته وتفسيقه وتكفيره، وانقدح الشر في قلوب الجهلاء من العامة، بتحريض مباشر أو غير مباشر، لإلصاق شبهات به لا علاقة له بها من قريب أو بعيد؛ كل ذنوبه أنه كان داعيةً للإصلاح والتجديد، معليًا من شأن القيم الدينية الإنسانية. وباعتراف أكابر العلماء من خارج دائرة الحوزة، بل حتى من خصومه، هو الأكثر ألمعية وأعلمية وزهدًا، "**والفضل ما شهدت به الأعداء**".

في السوق الكبير

أتذكّر أن الزنجاني كان حين يمر في السوق الكبير في النجف قادمًا من **حضرة الإمام علي**، يواجهه بعض العامة بكلام مسيء، لكنه يمضي في طريقه مستغفرًا الله، ولاحظت ذات مرّة أن والدي نزل من متجره في السوق الكبير ليسلم على الزنجاني باحترام، وهو ما لم يفعله مع غيره من علماء الدين الذين يحترمهم كذلك، وحين سألته عن السبب، أفادني أنه "مظلوم"، وهو بحاجة إلى دعم معنوي، بسبب التغوّل عليه واستضعافه وبث الإشاعات والأخبار الكاذبة عنه، وهكذا بدأت أتابع سيرته.

وعرفت من **الشيخ أحمد الوائلي** (1928 - 2003)، بأسف وحرقة شديدتين، كيف كان بعض الجهلة يسيئون إلى الزنجاني بما هو مشين بانتهاك حرمته لدرجه الوقاحة والخسّة، وهو ما ذكره لي **السيد هاني فحص**، الذي لم يحظَ بلقائه، ففي السنة التي جـاء فيها للدراسة في النجف فارق الزنجاني الحياة بعد فترة وجيزة، وإن كانت مسموعاته عنه لا تختلف عن مسموعاتنا، لكنه أشاد بمناقبيته.

وإذا كنّا قد عرفنا وجود **جندرمة** أو **ميليشيات** من الأحزاب التي تطلق على نفسها "الثورية"، والتي كانت تمارس مثل هذه الأدوار ضد خصومها وأصحاب الرأي والمجتهدين، فإن ثمة **جندرمة** أو **ميليشيا دينية**، هي أقرب إلى ميليشيات تُسخَّر ضد بعض المجتهدين، وهي ما تسمى اليوم بالذباب الإلكتروني. وفي فترة سابقة شكا لي العديد من المجتهدين ما تعرّضوا له من محاولات عزل وإساءة من ذات الفريق الذي ينتمون إليه.

ختامًا أقول، عاش الزنجاني فقيرًا ومات فقيرًا، بل عريانًا جوعانًا كما يقول الباحث الطريحي، وكان كل متاعه دواة حبر وريشة وأفكار ظلّت طائرة على حدّ تعبير العلامة الكبير **ابن رشد**، الذي هو الآخر نُفي وأُحرقت كتبه.

***

الشيخ عبد الكريم الزنجاني فيلسوف الشرق

بمناسبة نصف قرن على رحيل الامام الزنجاني صدرت عن (مجلة الموسم) في سبتمبر 2023 بـ 2200 صفحة موسوعة الزنجاني باشراف محمد سعيد الطريحي واعداد الاستاذ الدكتور اسماعيل الجابري والدكتور سليم الحساني.

تتحدث عن سيرة ومنجز الفيلسوف الكبير الامام الشيخ عبد الكريم الزنجاني كتبت بأقلام العشرات من المفكرين والعلماء والرموز الكبيرة.
تضم عشرات الدراسات والبحوث والرسائل والوثائق والصور الغير منشورة.

- دراسات موسعة في
- الفلسفة
- والتاريخ
- والفكر الاسلامي
- والشريعة
- والسياسة

* عرضت في معرض بغداد الدولي في 17-9-2023

شعر

سُطُورُ مِنْ اَلشِّعْرِ اَلْجَمِيلِ

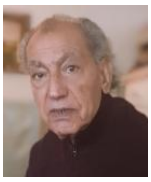

د. عدنان الظاهر

الحانةُ والكفُّ

يجتازُ وينقضُ ـ والنومُ عزيزٌ ـ عهدا
لاحقني إذْ طاحتْ من خوفٍ أسناني
فنهضتُ أُجرجرُ ليلي ذيلاً حتّى
بانَ الفجرُ وفجّرَ آياتٍ في النور
طفحَ الكيلُ وزادتني الحُمّى خمرا
فتجنّبْ خوضَ الضاربِ في رأسٍ شقّا
يسألُ ما قالَ القارئُ كفّاً
نادى فتصدّى محروقاً يحتثُ الرملا
يبصرُ خطّاً يقطعُ خطّا
وبروجاً قامتْ خُضْرا
هذا تأويلُ عروقِ الأحداق السودِ
يحكمُها طاغٍ جبّارُ

وداع في مصيف

في موقف تقبيل محطات الباصات
قبلت أنامل مولاتي
ولثمت عبير المعصم والفستان
قالت أتراني صيفا آخر أم تنسى عنواني ؟
كان الحر شديدا
كانت تبكي
قالت لا تبعد ...
عد لي ومكانك بستاني
هيا نركب هذا الجو جميعا
هيا ...
فأنا أخشى وأحبك حبا أعمى .

يا حبة قمح الأعراس ...
ما شأنك في مطرود مثلي
لا يملك في الدنيا شيئا
الا أن يحيا منبوذا أعمى
وسوى أن يصبر صبر الموتى
ويموت شهيدا في أرض أخرى .
هل حب هذا سيدتي ؟ مولاتي ؟
حسنا ... أحببت الأهرامات
وعبدت اناث الأصنام
والقمر الساطع في حلكة رايات البشرى .

زورَقُها في الماءِ

مَنْ يفتحُ آفاقَ الكوكبِ في كفٍّ ممدودِ
للدُنيا ومراراتٍ خالدةٍ صمّاءِ
فيها أمرٌ مُرٌّ أشجاني
لا أغلقُ في الشرفةِ باباً للحانِ
هل تأتي ؟ قد تأتي في الرؤيا لأرُشَّ العمرَ عطورا
وأُوزّعَ شمعَ الزينةِ نِدّاً في عودِ
قارَبُها في دجلةَ من خلفِ الجسرِ صَدودُ
الريحُ تشدُّ البردَ جنونا
والماءُ يضيقُ بآفاقِ الودِ الخسرانِ
يطفو فينا يطغى مدّا
نطفو جَزْرا
ماسٌ فيها ليداريها ويبدّلُ حالاتِ اللونِ بعينيها
يغرقُ فيها مَن يسعى لعبورِ أساطينِ التسخينِ بجفنيها
دوّارُ المِرجلِ في موقدِ نارِ الثغرِ السرّي
شَررٌ يتطايرُ من بؤبؤِ سِرٍّ في عينِ النجمِ
عينٌ لا تُشبهُ أُخرى
لا في اللحظِ ولا في طورِ اللونِ المُغري
قرّبتُ الضوءَ فصدَّ ومن ثُمَّ استرخى مشلولا
غيبٌ يتنبّأُ عمّا في جوفِ الآتي
أني لا أندمُ إنْ فقَأتْ عينَ الدُنيا أظفاري.

عيونُ الليل

سارَ الجمعُ وسارتْ أقدامي نحوي
سيرةَ مِسيارِ المِسيارِ
حاولْ مقلوبَ إشاراتِ الرأسِ
من عالٍ للأعلى هَرَجاً من نارِ الأخرى
في الليلِ المُمتّدِ لأقصى حاجاتِ الكُلّ
الليلُ مناقلُ هاماتٍ من جَمْرِ
عرّاقَةُ مُختلّ المِجثمِ والكلكلِ والشكلِ
عانى ما عانى
من قصفِ الشدّةِ في قولِ الرعدِ
يتآكلُ عَصْفاً مخطوفا
فوقَ غُلالةِ ظلٍّ مطلولٍ من ماءِ
للسابحِ والطافي .
الليلُ علامةُ شرطِ الإبهامِ
الليلُ بهيمُ
الليلُ لئيمُ
حَلَقٌ في كفٍّ من سوسِ
إبليسُ يُحرّكها أدواراً أدوارا
الليلُ سوادُ
الليلُ رقيمُ .
غيمٌ يستشري في الليلِ
يتوسطُ بين البعضِ وبينَ الكلِّ إذا أسرى أو يسري
يمشي في ظلٍّ من ظلٍّ للظلِّ
يكشفُ أكفانَ الصدرِ المُنحلِّ
تابوتاً تابوتا ...
أخشى الموتى
أهلٌ فيهم كانوا أهلا
تركوا في الشاهدِ آثاراً تمشي !

تنويه..

- نرجو، بأن لا يزيد عدد كلمات نشر المقال عن 1500 كلمة. والصور المرفقة لا تزيد عن 3-2 خلاف ذلك سنضطر النشر على حلقتين أو أكثر.

مع جزيل الشكر والتقدير/
هيئة التحرير

رؤية

الميتاشعرية... في ديوان (يقول النهر أنت أبني) للشاعر فارس مطر

مراد سليمان علو

تتمة منشور عدد 93

وهنا أرى أن الشاعر يذهب بعيدا في تقديمه (للميتاشعر) كجزء لا يتجزأ من لوحاته، يتمازج بجرأة مع القصيدة، حيث ترجع القصيدة وتكون نفسها بنفسها في عمل دائري، حيث يختلط الوهم مع الشك، ومع الحقيقة باتجاه معاكس للحياة نفسها، وكأننا نشاهد حلقة من المسلسل الألماني المثير للجدل (D ARK).

سأتناول الثلث الثالث في أدناه من قصيدة (ذاتي وأنا) والتي تقع في الصفحة (97) حين يقول:

...مفترقان بلا هدف ملتقيان على تيه
مرتبطان بشيء لا نعرفه
مقتنعان بأنا ضدان بلا جدل
تدخلني في النصّ فأخرجها
أخرجها من لغتي فتعود الى نصّي
متهمان بمحو كلينا
محكومان بجسد حاربنا
مبتليان بعبء لا يقصمنا

يتركنا ننتظر القشة من باب المرح الفيزيائي.

في هذا النص هناك، افتراق وهناك لقاء، الشيء المشترك هو الضياع، وهنا تكمن ذروة غموض النص (على افتراض أنك تقرأ النص كله) مثلما هناك تناقض نرى تفاعلا وأملا بالاتكاء على المثل الشعبي الذي يقول: (وتلك كانت القشة التي قصمت ظهر البعير)، ولكي يفلت الشاعر من القياس يذكرنا بأن المثل من باب المرح الفيزيائي ليس ألا. وطبعا كل هذا ـ دائما ـ ذكاء ومناورة في استخدام أمثل للغة حول البيتين التاليين ـ قبلا، وبعد:

... تدخلني في النصّ فأخرجها
أخرجها من لغتي فتعود الى نصّي...

وهكذا نقرأ في قصيدة (ظلي) في الصفحة (102) أشارة واضحة (للميتاشعرية) تتمثل في:

... خطاي.. والموسيقى.. والجهات
ترمم الشروخ في قصيدتي...

وفي الصفحة (107) قصيدة (في البدء) نقرأ:

...لي وجه خاسر.. ذاكرة بالية وثقوب
وأحاديث استخفاف بقصائد غامضة
هذا.. ارثي الناجي مني.

وكذلك نجد الثيمة في المقطع الثاني من قصيدة (مساء) الصفحة (139). وفي قصيدة (ربو وعناق) الصفحة (145). وأخيرا في الصفحة (161) قصيدة (تحت الأيام الماطرة).

قصائد رائعة تؤرخ تفاصيل حياة شاعر مغترب، وبالنسبة لي كانت الأبيات:

...لي وجه خاسر.. ذاكرة بالية وثقوب
وأحاديث استخفاف بقصائد غامضة
هذا.. أرثي الناجي مني.

هي نهاية القصة. نهاية الديوان. نهاية الهروب. نهاية المهزلة للتعلق بالحياة هنا، الحياة التي لا شمس فيها. نهاية محاولة التناسخ، والتعلق بأمل كاذب لفلسفة نيتشه. نهاية الأعذار، وهو يحاول أن يقول كنت أنا وهذا هو شعري الذي بقي مني، ولتتعرف علي أقرأ قصائدي. أنا خسرت، ولتربح أنت عليك بقصائدي.

مسك الختام:

أعرف الشاعر فارس مطر منذ أكثر من خمس سنوات.. هو يسكن برلين، وأنا أسكن أوسنابروك، نبعد عن بعض بعد الموصل عن بغداد. أذن لا لقاء. الا قبل أسبوع عندما

توجهت الى السفارة العراقية لأمر يتعلق بإنجاز أوراق رسمية، فأخطرته بقدومي، ولأسباب تتعلق ببعد المسافة في برلين نفسها وروتين انجاز المعاملات، ألتقينا لمدة خمس دقائق فقط. وتبادلنا الهدايا، ولم نمتلك يوما غير الكتب هدايا نعطيها للناس ونستلمها منهم.

كتب لي صديقي أهداء جميلا مذيلا بتوقيه، وهو يقول:

شقيقي مراد،
لقد تعبت فعلا
أريد فقط أن استلقي عند ساقية ببستان تين في شنكال
الأيزيديون (يشيلون) معهم أصوات الحجول في منافيهم
وفي عيونهم يخزنون لون العسل.

فارس مطر 2024/11/12 برلين.

أقول لك يا شقيقي وصديقي فارس:

لماذا نكتب الشعر على الورق أنت وأنا، ولا أحد يقرأ الشعر هذه الأيام، الناس يتابعون مباريات كرة القدم، وأفلام الخيال العلمي، والأبطال الخارقون، يسمعون الأغاني الهابطة، والموسيقى المزعجة، يقرأون من الكتب عناوينها فقط، لا يستقر واحدهم في مكان، وكأنهم تحولوا جميعا الى غجر. يمشي مع النهر ليسابقه في الدخول الى البحر، ويصعد مع الغيوم ليعيد الكرة، ومع ذلك، ورغم كل هراءه، يناديه النهر الكريم، ويقول له النهر: أنت أبني.

ربمّا لهذا سنستمر بالكتابة على الورق، أنت وأنا.

مسرح

الدورة 15 لمهرجان المسرح العربي في مسقط

تحت شعار (نحو مسرح عربي جديد ومتجدد) أفتتح في مسقط للمدة 9-2025/1/15 الدورة 15 لمهرجان المسرح العربي، وسط حضور إبداعي نوعي وفاعل لكوكبة من مبدعي المسرح العراقي المميز(سيرك) لجواد الأسدي تنافس على جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لأفضل عمل مسرحي عربي لعام 2024 و(نساء لوكا) لعواطف نعيم في العروض الموازية .

الحضور الإبداعي المسرحي العراقي يتجلى في مسارات المهرجان الحافلة والمنوعة على صعيد لجانه الأساسية وفعالياته وبرامجه المتنوعة: العروض التنافسية على جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، والعروض الموازية، والمجال الفكري، والمجال الإعلامي، وتوقيع إصدارات الكتب، والندوات التطبيقية، واستوديو 15 وغيرها.

منذ إنعقاد الدورة الأولى من مهرجان المسرح الذي أقامته الهيئة العربية للمسرح في عاصمة مصر القاهرة عام 2009 ، وبعد النجاح المدوي والمميز للدورة الرابعة عشرة من المهرجان التي انعقدت في عاصمة العراق بغداد دار السلام بالتعاون بين الهيئة ووزارة الثقافة والسياحة والآثار ونقابة الفنانين العراقيين ودائرة السينما والمسرح في العام 2024، ومازالت أصداؤه إلى الآن، يحط هذا المهرجان الذي يختلف عن جميع مهرجانات المسرح العربية والدولية التي تقام في منطقتنا العربية وتنظمه سنوياً الهيئة العربية للمسرح تحت شعار (نحو مسرح عربي جديد ومتجدد، بدورته الخامسة عشرة في مسقط بسلطنة عمان للمدة من 9 ولغاية 15 بالتعاون مع وزارة الثقافة والشباب والرياضة والجمعية العمانية للمسرح، من أجل تحقيق نجاحات متواصلة وجديدة تصب في خدمة وتفعيل الحراك المسرحي في أرجاء الوطن العربي.

في هذه الدورة وكما في غيرها من الدورات السابقات يلتئم الحضور الابداعي المتواصل لكوكبة من مبدعي المسرح العراقي المميزين، كما هو ديدنهم في جميع المهرجانات المحلية والعربية والدولية، في دورات هذا المهرجان الذي يعد "ملتقى إبداعياً وفكرياً وتكوينياً يجمع المسرحيين العرب من داخل وخارج الوطن العربي إلى جانب ضيوفه من مبدعين ومؤسسات دولية، ليسلط الضوء على خلاصة نتاج المسرح في الوطن العربي بأكمله، ويعد تتويجاً لفعاليات الهيئة العربية للمسرح التي تنتظم على امتداد العام الذي سبق، من خلال المسابقات الإبداعية والعلمية والمنافسة بين الأعمال المسرحية، والإصدارات والنشر والإعلام".

عبد العليم البناء

ويجيء هذا الحضور الإبداعي المسرحي العراقي الفاعل عبر وجوه ومظاهر أساسية مهمة ضمن مسارات المهرجان الحافلة والمنوعة، سواء على صعيد لجانه الأساسية، أم العروض التنافسية على جائزة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، أم العروض الموازية، فضلاً عن المجال الفكري، والمجال الإعلامي، وتوقيع إصدرات الكتب، والندوات التطبيقية، وغيرها .

فعلى صعيد لجنة المشاهدة والمفاضلة واختيار الأعمال المسرحية المتأهلة في المهرجان يبرز إسم د. جبار جودي عضو مجلس أمناء الهيئة العربية للمسرح كأحد أعضاء هذه اللجنة التي يترأسها د.يوسف عايدابي، من السودان وعضوية كل من: خالد جلال من مصر، وهزاع البراري من الأردن، ويوسف الحمدان من البحرين.

وفي الوقت الذي تتميز به هذه الدورة باتساع رقعة المشاركة العربية في عروض المسارين ، على جائزة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لأفل عمل مسحي عربي لعام 2024، والعروض الموازية، فالعروض الخمسة عشرة جاءت من ثلاث عشرة دولة عربية، كانت حصة العراق منها مسرحيتين مهمتين.

في عروض المسار الأول جائزة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لأفضل عمل مسرحي عربي لعام 2024 / النسخة 12الذي تتنافس فيه إحدى عشرة مسرحية على هذه الجائزة القيمة والمرموقة، التي انطلقت في عام 2011 بمبادرة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، للمرة الأولى في الدورة الرابعة من مهرجان المسرح العربي عام 2012 في العاصمة الأردنية عمان، وتوالت النسخ ↓

والسنوات لتصبح الجائزة أهم تنافسية مسرحية عربية، تسعى إليها مئات الفرق المسرحية، هناك حصة للمسرح العراقي الذي يتوقع أن يكون من أبرز المتنافسين لنيل هذه الجائزة، من خلال مسرحية (سيرك) للفرقة الوطنية للتمثيل في دائرة السينما والمسرح، وهي من تأليف وإخراج المسرحي الكبير جواد الأسدي.وتمثيل :

الفنانين المبدعين: شذى سالم، وأحمد شرجي، وعلاء قحطان ومجموعة من طلبة معهد وكلية الفنون الجميلة، والتي ستعرض في مسرح قصر البستان في مسقط في تمام الساعة الخامسة عصر يوم السبت 2025/1/11.

مسرحية (سيرك) التي تعد آخر روائع المبدع د. جواد الأسدي تسلط الضوء على التصدع والتفكك في المجتمعات الإنسانية وترصد إنهيارات المدن المتحضرة وتحويلها إلى رماد في نزعة وحشية قاسية لإبادة الناس وتهجيرهم من بيوتهم إلى منافي جديدة شديدة الوحشة والمرارة، يظهر ذلك من خلال فرضية وجود سيرك تهدمت واجهته الجنوبيةخلال حرب دموية أطاحت بشخوصه الذين يلعبون أدوارهم أمام جمهور احتشد عن شباك التذاكر؛ المسرحية في مضمونها توضح ذلك النسيج بين الإنسان والحيوان في رسم ملامح الشراكة الروحية والفنتازية في تشكل الحكاية، عبر أنسنة الأحداث وتضاداتها الفكرية والجمالية.

وهناك حصة لمبدعي المسرح العراقي أيضاً في العروض الموازية التي يشهدها المهرجان حيث تشارك المسرحية العراقية (نساء لوركا) للفرقة الوطنية للتمثيل في دائرة السينما والمسرح، تأليف وإخراج عواطف نعيم، وتمثيل : اقبال نعيم، شذى سالم، فاطمة الربيعي، سمر محمد ، والتي ستعرض في مسرح كلية الدراسات المصرفية في مسقط في تمام الساعة السابعة مساء يوم الإثنين 2025/1/13.وتدور أحداثها حول نساء يطمحن إلى ممارسة حياتهن دون قيود من حديد وخوف، يثرن حين يكتشفن أن الرجل الذي ترتبط به (يرما) ما هو إلا رجل عقيم، لا يتسطيع الإنجاب، أي لا يستطيع خلق الحياة أو منحها لأجل أن تستمر وتتواصل، لذا يعمدن إلى التخلص من رمز الاستبداد والتحكم (برناردا) التي فرضت عليهن حياة لا يردنها، لكنهن يفجعن حين تتحول أحدى أكثر الشخصيات طيبة لدكتاتور جـــــديد يسومهن سوء العذاب وتحيط حياتهن بالأبواب المغلقة، (يرما تتحول) إلى شخص مستبد متحكم، وهذا ما يفعله الظلم حين يجرد الإنسان من إنسانيته، العرض دعوة إلى الحرية، وكما تقول يرما:"كيف لي أن أحب ما لم أكن حرة؟."

وعلى صعيد الندوات التطبيقية للعروض المتنافسة على جائزة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي / النسخة 12، والتي تضم نخبة من خيرة نقاد المسرح العرب يشارك الناقد المسرحي أ. د. محمد حبيب حسين في تقديم قراءة مسرحية عن المسرحية الإماراتية (كيف نسامحنا)، لمسرح الشارقة الوطني في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومن إخراج محمد العامري، ويديرهذه الندوة التطبيقية الفنان العماني جهاد الشنفري.

وفي المجال الفكري الذي يشرف عليه د. يوسف عايدابي ويستمر على مدار ثلاثة أيام من 11 إلى 13كانون الثاني يناير 2025، وفي محورالمسرح والذكاء الاصطناعي بين صراع السيطرة وثورة الإبداع الإنساني وتحديداً على صعيد الإضاءة يشارك د. عماد الخفاجي في تقديم بحثه عن الإضاءة التفاعلية: التحكم في الإضاءة لتتفاعل تلقائيًا مع حركة الممثلين والموسيقى، وتصميم الإضاءة الذكي: استخدام الذكاء الاصطناعي لتصميم خطط إضاءة مثالية لكل مشهد.

كما يشارك د. علي محمود السوداني في إدارة المحور الخاص بالمجال الفكري الذي يتضمن مناقشة كتاب الكاتب والباحث والشاعر العراقي العماني عبد الرزاق الربيعي (إضاءات على المشهد المسرحي العُماني) وكتاب الباحثة المسرحية المانية علياء البلوشي (المسرح العُماني بين الموروث والفرجة).

وفي جلسات توقيعات إصدارات الهيئة العربية للمسرح المنوعة لكتاب وباحثين مسرحين عراقيين وعرب ستكون هنالك حصة لا بأس بها للمسرحيين العراقيين حيث سيشهد يوم الخميس /2025/91توقيع كتاب (إضاءات على المشهد المسرحي العماني) للكاتب والباحث العراقي العماني عبدالرزاق الربيعي، وكتاب (مسرح الشّارع في سلطنة عُمان) للباحث د. بشار عليوي، وفي جلسة توقيع مجموعة أخرى من إصدارات الهيئة سيشهد يوم الإثنين 2025/1/13 توقيع كتاب (جماليات الحداثة التقنيات والفكر والخيال في المسرح) للباحث والمخرج والسينوغراف د. جبار جودي، وكتاب (الإضاءة المسرحية البديلة) للباحث د.عماد هادي الخفاجي، وكتاب (المنظومة الضوئية وتغير المكان في العرض المسرحي) للباحث والسينوغراف د.علي محمود السوداني .

أما على صعيد فريق استوديو 15، الذي يشرف عليه مسؤول المجال الإعلامي الفنان غنام غنام، سيكون من بين الضيوف المشاركين في محور (الأمناء ودورهم العربي) في يوم الخميس 2025/1/9 (المحاور الزميلة بشرى عمور- مصر)، سيشارك د.جبار جودي- عضو مجلس الأمناء إلى جانب أعضاء مجلس الأمناء: علي الفلّاح من ليبيا، عجاج سليم من سوريا، وفي محور (الكائن، الممكن، المنتظر مسرحياً) في يوم الثلاثاء 2025/1/14 ا(المحاور الزميلة غادة كمال – مصر)، سيشارك من العراق المخرج د. حيدر منعثر، المخرج عزيز خيون، إلى جانب عصام السيد – مصر، أحمد بلخيري – المغرب. وفي محور المبدعات المناضلات حوارات المبدعات العربيات في يوم الأربعاء 2025/1/15 (المحاور الزميل يسري حسان – مصر.سيشارك فريق المسرحية العراقية (نساء لوركا):د.عواطف نعيم، د.إقبال نعيم، د.شذى سالم، فاطمة الربيعي، سمر محمد، وبمعيتهن دلال فياض – الأردن، وميساء الخطيب – فلسطين.

وفي خلية التواصل الإلكتروني التي يترأسها الفنان غنام غنام وتقوم بمهمات الإعلام والنشر عبر عديد المواقع الإلكترونية وتطبيقات التواصل الاجتماعي المختلفة وتعد تقارير يومية وكلية راصدة للحدث واصدائه، يشارك فيها من العراق كل من: محمد سامي، وماجد لفتة العابد إلى جانب الزميلة بشرى عمور من المغرب، ومحترف الصحافة (محترف الممارسة والمعرفة الصحفية، كلية الآداب بنمسيك الدار البيضاء المغرب).

وكما هو معروف عنه على مدار العديد من دورات المهرجان يقوم الإعلامي العراقي حسن التميمي بإدارة قسم الإعلام الإلكتروني في الهيئة العربية للمسرح، معززاً بفريق عامل معه يبث جميع الفعاليات على موقع الهيئة العربية للمسرح وصفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك بث العروض لحظة عرضها.. حيث تصل ساعات البث اليومي خلال المهرجان إلى 16 ساعة يومياً.

***

الطير يرقص مذبوحًا من الألم.

سعاد الراعي

فِي عُهدَة الزَّمَن.. حكايات مَطوِية

في لحظة وداع لبلغاريا كانت أقرب إلى مرآة تنعكس عليها تفاصيل الزمن، وتتداخل فيها أصداء الماضي بتوقعات المستقبل في مشهد يضج بالمشاعر المتناقضة. لقد كشفت لها صورة مصغرة لوجودها، الوجود الذي بدا لها بمثابة خلاصة لكل ما مرت به وبداية لكل ما ينتظرها.

جاء قرار الحزب بالانتقال إلى اليمن الجنوبي، انتدابًا للعمل وخدمة للتجربة الاشتراكية الناشئة هناك. وكان هذا التكليف إضافة أخرى إلى سجل رحلتها الطويلة، المحملة بالآمال الكبيرة، والتوقعات المثيرة، رغم ثقل الهموم داخلها.

كانت ليلة الوداع في الأكاديمية مزيجا من الاحتفال والترقب والرهبة، اختلطت فيها أصوات الموسيقى الصاخبة مع رائحة ونكهة الطعام النفاذ وأضواء القاعة الساطعة، مما أضفى على المشهد بريقا فريدا وغريبًا، كأنها لوحة سريالية، او كرنفالاً موشى بلحظات احتفالية لا تنسى.

بعد كلمات الوداع التي تحدثت بها إدارة الأكاديمية، بدأت الدبكات الشعبية البلغارية، تلك الرقصات التي اشعلت الحضور بالحيوية والنشاط والحبور واضاءتهم بالمرح وعطرتهم بالبهجة، كنسيم شذي يتخطى حدود التعبير.

انخرط الجميع في الدائرة، باستثناء قلة وقفوا على أطراف القاعة يراقبون بعينين مفعمتين بالاستمتاع أو التأمل. هي وزوجها كانا ضمن هؤلاء، صامتين في ركن هادئ، حيث تتشارك نظراتهما أسئلة لم تُسأل، وتغرق أحاديثهما في صمت أعمق من كل ما يمكن قوله.

تقدم المدير مبتسمًا، حث المجموعة الصامتة على المشاركة. التفت إليها وإلى زوجها، ملتمسًا منهما الانضمام. بادرت بالاعتذار بلباقة، معللة بأن عليها تفقد طفلها النائم في القاعة المجاورة بين الحين والآخر. لم تكن تتوقع حينها أن يبادر زوجها، ببرود ظاهري وإصرار خفي، ليقول: "سأعتني بالطفل"، كانت تلك الجملة غير المتوقعة صاعقة غير متوقعة، أدهشتها بقدر ما أربكتها. شعرت للحظة أن الأرض تهتز تحتها، وكأنها أُجبرت على مواجهة شيء أعمق من مجرد رقصة عابرة، شيئًا طالما تهربت منه.

وجدت نفسها تسير نحو حلقة الرقص، كما لو أن قدميها تتحركان بإرادة غير إرادتها. لم تكن تعرف شيئًا عن قواعد الرقص، ولكنها شعرت بأنها تُساق إلى هناك لا لتؤدي عرضا، بل لتطلق العنان لشيء مكبوت في أعماقها. وسط الحلبة، مع أولى الخطوات المرتبكة، أغمضت عينيها، مستسلمة للحن أشبه بشريط حياة يمر أمامها. في تلك اللحظة، لم تكن ترقص، بل كانت تبوح. كل خطوة، كل التفاتة، كانت كشفًا مستترًا عما حملته روحها طويلاً.

رقصت وكأنها تفرّغ أثقال سنينها دفعة واحدة. مرّت أمامها صور الأيام التي نقشت على قلبها ندوبًا لم تلتئم بعد. استعرضت ماضٍ أرهقها بتحدياته، وحاضرًا يثقلها بآلامه، ومستقبلًا يكتنفه الغموض. شعرت للحظة بأنها تطير في فضاء لا نهاية له، تحررت من المكان ومن الزمن.

مع تسارع الإيقاع، شعرت بأنها تنفصل عن الجسد لتسبح في فضاء لا يحده سوى إيقاع قلبها المتسارع. نبضات قلبها تتسابق مع الموسيقى. شعرت أنها تتقاطع مع كل قصة كانت تسكنها. عذابات الغربة، قسوة الأحلام المؤجلة، وحتى فرحة الأوقات العابرة التي كانت تخفي تحتها حزنًا دفينًا. كل ذلك انفجر في حلبة صغيرة، تحت أنظار ممن حولها الذين توقفوا عن الرقص واكتفوا بالمشاهدة مندهشين.

كانت مغمضة العينين، وحين فتحتهما، كان الجميع يصفق بإيقاع متناغم مع الموسيقى، وكأنهم يشهدون مشهدًا لا يُنسى. عيونهم حملت شيئًا أشبه بالإعجاب، وربما الحيرة. توقفت فجأة، ألقت تحية خفيفة عليهم، ثم انسحبت بخفة، وكأنها تحررت من كل ما كان يثقلها.

لكن تلك الخطوات التي اخذتها للخارج لم تكن عادية. شعرت وكأنها تسير في فضاء جديد، خفيف وواسع. بدا لها أن كل تلك الصخور الجاثمة على صدرها قد سقطت، أصبحت روحها أخف، حرة طليقة، أشبه بطائر حلق عاليًا بعد سنين من القيد. تلك الرقصة كانت شيئًا يشبه الاعتراف، طقسًا سريًا لمصالحة الذات، حيث واجهت كل مخاوفها وآلامها، ثم تركتها تسقط عنها واحدة تلو الأخرى.

حين عادت إلى حيث كان زوجها ينتظر، لم يتحدثا، تبادلا نظرة طويلة فقط، نظرة كانت كافية لتُقال فيها كل الكلمات التي لم تُنطق. كانت النظرة بينهما أشبه برسالة غامضة تحمل مزيجًا من العتاب والتفهم.

تلك الليلة، لم تكن مجرد وداع لأكاديمية، بل وداع لجزء من الذات. وكأنها قالت لنفسها وللعالم: "ها أنا أرقص كالطير مذبوحة من الألم، ولكنني سأظل أطير".

أربع قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

ايتازي ...

محاطا
بهواءين
من غدا
ايتازي
يقص شريط النار
بالمزامير
الطبول
الفؤوس
والمناقير

ايفان ...

التقلص
في
حزام الاحتكاكات
الظل المتأخر
ايفان
يومك المتراص
وسط علبة النص
جاهز للرسم على
الوجهة المقترحة
مخيلة الغليان
لتتحرر من طرق الفراغ
قبل تحويلها الى
شريك وهمي للوقت

أوجينغو ...

يوشم الدم
على
شمع نحلي
برأس حباري
وبطقس مهرب
يمر نورسان
من جوهرتان
كبريقان
في المرمريان
أوجينغو

مولشات دوما ...

الغرفة
تلمع
تعوم
ما أجمل حركة الاحتراق
مولشات دوما
إنها إطار فراغ واحد
بوهج يلتهم
الجدول والحجر

العبقرية والإرادة
بابلو دي روخا

Pablo de Rokha

اختيار وإعداد إشبيليا الجبوري

ت: من الإسبانية أكد الجبوري

أنا مثل الفشل التام للعالم، أوه، أيها الناس!
الأغنية وجها لوجه مع الشيطان نفسه،
حوارات مع علم الموتى الهائل،
وألمي يقطر دمًا في كل أنحاء المدينة.

حتى أيامي أصبحت مجرد بقايا أثاث قديم ضخم،
"بكى "الله" الليلة الماضية بين العوالم التي تذهب"
إذن يا فتاتي، وحدك، وأنتم جميعًا تقولون: (أحبك)
عندما تتحدث إلى "بابلو" إرادتك، دون أن تسمعنا أبدًا.
الرجل والمرأة لهما رائحة القبر،
جسدي يسقط على الأرض الخام
نفس التابوت الأحمر للشخص التعيس.

عدو كامل، أمشي عبر الأحياء،
خوف غريب، غريب، غريب
من فواق مائة كلب تُركوا ليموتوا.

(نُشرت في 1916)

قراءات فكرية..

كلمة بابلو نيرودا
اثناء حيازته جائزة نوبل فى الأدب 1971

2-2

د. إشبيليا الجبوري
اختيار وإعداد

ت: من الإسبانية أكد الجبوري

” أحد أهم رواد الأدب الأمريكي اللاتيني في القرن العشرين. الشاعر بابلو نيرودا (1904 -1973) (كما قال عنه ماريو أموروس في كتابه "نيرودا أمير الشعراء”). في الوقت الذي حصل فيه على جائزة نوبل للآداب عام 1971. لذلك قررت أن أشارككم الخطاب المختصر للتشيلي الذي غزا العالم بشعره هيا نقرأ! “

السيدات والسادة:

لم أتعلم من الكتب أي وصفة لتأليف قصيدة: ولن أترك مطبوعة بدورها ولو نصيحة أو أسلوبًا أو أسلوبًا حتى ينال مني الشعراء الجدد قطرة من الحكمة المفترضة. إذا كنت قد رويت في هذا الخطاب أحداثًا معينة من الماضي، وإذا كنت قد أحيت قصة لا تُنسى في هذه المناسبة وفي هذا المكان مختلفة تمامًا عما حدث، فذلك لأنني على مدار حياتي وجدت دائمًا في مكان ما ما هو ضروري التأكيد، الصيغة التي كانت تنتظرني، ليس لتقوية كلماتي بل لشرح نفسي.

وفي ذلك اليوم الطويل وجدت الجرعات اللازمة لتكوين القصيدة. هناك أعطيت لي مساهمات الأرض والروح. وأعتقد أن الشعر هو عمل عابر أو مهيب تدخل فيه الوحدة والتضامن، والشعور والفعل، والحميمية مع الذات، والحميمية مع الإنسان، والكشف السري عن الطبيعة في أزواج محسوبة. وأعتقد بإيمان لا يقل أن كل شيء مستدام، الإنسان وظله، الإنسان وموقفه، الإنسان وشعره في مجتمع متزايد الاتساع، في تمرين سيدمج الواقع والأحلام فينا إلى الأبد، لأنه في مثل هذا الطريقة التي توحدهم وتربكهم.

وأقول بنفس الطريقة التي لا أعرف، بعد كل هذه السنوات، إذا كانت تلك الدروس التي تلقيتها عندما أعبر نهرًا مدوخًا، عندما أرقص حول جمجمة بقرة، عندما أستحم بشرتي في المياه النقية من أعلى المناطق أقول إنني لا أعرف إذا كان ذلك جاء من نفسي للتواصل فيما بعد مع العديد من الكائنات الأخرى، أم أنها رسالة أرسلها لي رجال آخرون كمطلب أو استدعاء. لا أعلم إن كنت عشت ذلك أم كتبته، لا أعلم إن كانت الأبيات التي عشتها في تلك اللحظة، والتجارب التي غنيتها فيما بعد، حقيقة أم شعرًا، انتقالًا أم خلودًا.

ومن كل هذا أيها الأصدقاء، ينشأ درس يجب على الشاعر أن يتعلمه من الرجال الآخرين. ليس هناك عزلة لا يمكن تعويضها. كل الطرق تؤدي إلى نفس النقطة: إلى توصيل ما نحن عليه. ومن الضروري أن نمر بالوحدة والقسوة، وانعدام التواصل والصمت للوصول إلى العلبة السحرية حيث يمكننا أن نرقص بطريقة خرقاء أو نغني بالكآبة؛ لكن في تلك الرقصة أو في تلك الأغنية تكتمل أقدم طقوس الوعي: الوعي بكوننا بشرًا والإيمان بالمصير المشترك.

في الحقيقة، رغم أن البعض أو الكثير يعتبرني طائفياً، دون إمكانية المشاركة في طاولة الصداقة والمسؤولية المشتركة، إلا أنني لا أريد أن أبرر نفسي، فلا أعتقد أن الاتهامات أو التبريرات لها مكان من واجبات الشاعر. ففي نهاية المطاف، لم يقدم أي شاعر الشعر، وإذا توقف أحدهم لاتهام زملائه الرجال، أو إذا اعتقد آخر أنه يمكن أن يقضي حياته في الدفاع عن نفسه ضد الاتهامات المعقولة أو السخيفة، فإن قناعتي هي أن الغرور وحده هو القادر على تضليلنا. إلى

مثل هذه التطرف. أقول إن أعداء الشعر ليسوا ممن يصرحون به أو يدافعون عنه، بل في عدم موافقة الشاعر. ومن ثم، ليس لدى أي شاعر عدو أكثر أهمية من عدم قدرته على فهم نفسه مع أكثر معاصريه تجاهلًا واستغلالًا؛ وهذا ينطبق على كل العصور وجميع الأراضي.

الشاعر ليس "إلهًا صغيرًا". لا، إنه ليس "إلهًا صغيرًا". ولا يتميز بمصير كهنوتي متفوق على مصير أولئك الذين يمارسون مهام ومناصب أخرى. لقد قلت في كثير من الأحيان أن أفضل شاعر هو الرجل الذي يعطينا خبزنا اليومي: أقرب خباز، الذي لا يصدق أنه إله. يقوم بمهمته الجليلة والمتواضعة المتمثلة في العجن والخبز والتحمير وتسليم الخبز اليومي، مع التزام مجتمعي. وإذا تمكن الشاعر من تحقيق هذا الوعي البسيط، فإن الوعي البسيط يمكن أن يصبح أيضًا جزءًا من بناء هائل، من بناء بسيط أو معقد، وهو بناء المجتمع، وتحويل الظروف المحيطة بالإنسان، وتوصيل المعرفة. البضائع: الخبز، الحقيقة، النبيذ، الأحلام. إذا انضم الشاعر إلى هذا النضال الذي لا يكل من أجل توحيد حصته من الالتزام في أيدي بعضهم البعض، وتفانيه وحنانه للعمل المشترك لكل يوم ولكل الناس، فإن الشاعر سيشارك في العرق، في الخبز، في الخمر، في حلم البشرية جمعاء. فقط من خلال هذا المسار غير القابل للتصرف لكوننا رجالًا عاديين، سنكون قادرين على إعادة

↓

الشعر إلى المساحة الواسعة التي نقطعها منه في كل عصر، والتي نقطعها منه في كل عصر.

الأخطاء التي قادتني إلى حقيقة نسبية، والحقائق التي قادتني مرارًا وتكرارًا إلى الخطأ، كلاهما لم يسمحا لي، ولم أنوي أبدًا، توجيه وتوجيه وتعليم ما يسمى بالعملية الإبداعية، تعقيدات الأدب. . لكنني أدركت شيئًا واحدًا: أننا أنفسنا نخلق أشباح أسطورتنا. ومن صلب ما نفعله، أو نريد أن نفعله، تنشأ لاحقًا العوائق التي تعترض تطورنا المستقبلي. نحن نقود حتماً إلى الواقعية والواقعية، أي إلى أن نصبح واعين بشكل مباشر لما يحيط بنا ولمسارات التحول، ومن ثم نفهم، عندما يبدو الأمر متأخراً، أننا بنينا مثل هذا القيد المبالغ فيه لدرجة أننا نقتل ما أنا أعيش بدلاً من أن أقود الحياة لتتكشف وتزدهر. نحن نفرض على أنفسنا واقعية تصبح فيما بعد أثقل من البناء بالطوب، دون أن نكون قد شيّدنا البناء الذي اعتبرناه جزءا لا يتجزأ من واجبنا. وبالمعنى المعاكس، إذا تمكنا من خلق صنم غير المفهوم (أو المفهوم بالنسبة للبعض)، صنم المختارين والسر، إذا قمنا بقمع الواقع وانحطاطاته الواقعية، فسنجد أنفسنا فجأة محاصرين عبر تضاريس مستحيلة، مستنقع من أوراق الشجر، والطين، والكتب، حيث تغوص أقدامنا ونغرق في انعدام التواصل القمعي.

أما بالنسبة لنا على وجه الخصوص، نحن كُتَّاب المساحة الأمريكية الشاسعة، فإننا نسمع بلا هوادة الدعوة لملء هذا الفضاء الهائل بكائنات من لحم ودم. نحن ندرك واجبنا كمستوطنين، وفي الوقت نفسه أن واجب التواصل النقدي في عالم غير مأهول هو أمر ضروري بالنسبة لنا، وهو ليس أقل مليئًا بالظلم والعقوبات والألم لأنه غير مأهول، نشعر أيضًا بالالتزام بالتعافي. الأحلام القديمة التي تنام في التماثيل الحجرية، في الآثار القديمة المدمرة، في الصمت الواسع للمساحات الكوكبية، في الأدغال الكثيفة، في الأنهار التي تغني مثل الأحلام. نحن بحاجة إلى ملء حدود القارة الصامتة بالكلمات، ونحن ثملون بمهمة الحكاية والتسمية هذه. ربما هذا هو السبب الحاسم لحالتي الفردية المتواضعة: وفي هذه الظروف، لن تكون تجاوزاتي، أو كثرتي، أو خطابي أكثر من مجرد أفعال، أبسط الاحتياجات الأمريكية اليومية. أرادت كل قصيدة من قصائدي أن تثبت نفسها كموضوع ملموس: كل قصيدة من قصائدي كانت تهدف إلى أن تكون أداة عمل مفيدة: كل أغنية من أغنياتي تطمح إلى أن تكون بمثابة علامات على لم الشمل حيث تتقاطع المسارات، أو كقطعة من الحجر أو الخشب. والتي يمكن لشخص ما، أو الآخرين الذين سيأتيون، أن يودعوا العلامات الجديدة.

عندما تكون الحبيبة وطناً في قصيدة (إذا نسيتني)

وبتوسيع واجبات الشاعر هذه، سواء في الحقيقة أو الخطأ، إلى نتائجها النهائية، قررت أن موقفي داخل المجتمع وتجاه الحياة يجب أن يكون أيضًا حزبيًا بكل تواضع. قررت برؤية إخفاقات مجيدة، وانتصارات وحيدة، وهزائم مبهرة. لقد فهمت، وأنا منغمس في مشهد كفاح أمريكا، أن مهمتي الإنسانية لم تكن سوى أن أضيف نفسي إلى القوة الواسعة للشعب المنظم، وأن أضيف نفسي بالدم والروح، بالعاطفة والأمل، لأنه فقط من هذا السيل المتدفق يمكن أن تولد التغييرات اللازمة للكتاب والناس. وعلى الرغم من أن موقفي يثير أو يثير اعتراضات مريرة أو طيبة، فإن الحقيقة هي أنني لا أجد طريقة أخرى لكاتب بلادنا الواسعة والقاسية، إذا أردنا أن يزدهر الظلام، إذا تظاهرنا بأن ملايين الرجال الذين لم يزدهروا بعد الذين تعلموا القراءة أو القراءة، والذين ما زالوا لا يعرفون كيف يكتبون لنا أو يكتبون إلينا، يثبتون أنفسهم في مجال الكرامة التي بدونها لا يمكن أن يكونوا رجالًا متكاملين.

نحن نرث الحياة الممزقة للأشخاص الذين عانوا قرونًا من العقاب، الأشخاص الأكثر عدلاً والأكثر نقاءً، والذين بنوا أبراجًا معجزة بالحجارة والمعادن، جواهر ذات تألق مبهر: الأشخاص الذين دمرتهم الأوقات الرهيبة وأسكتتهم فجأة. من الاستعمار الذي لا يزال قائما.

نجومنا الأساسيون هم النضال والأمل ولكن ليس هناك صراع أو أمل منفرد. في كل إنسان، تتجمع الأزمنة البعيدة، والقصور الذاتي، والأخطاء، والعواطف، وضرورات عصرنا، وسرعة التاريخ. ولكن ماذا سيحدث لي لو كنت، على سبيل المثال، قد ساهمت بأي شكل من الأشكال في الماضي الإقطاعي للقارة الأمريكية العظيمة؟ فكيف لي أن أرفع رأسي مستنيراً بالشرف الذي منحته لي السويد، إذا لم أشعر بالفخر لأنني شاركت ولو بالحد الأدنى في التحول الحالي الذي تشهده بلدي؟ يجب علينا أن ننظر إلى خريطة أمريكا، ونواجه التنوع الكبير، والكرم الكوني للفضاء الذي يحيط بنا، لنفهم أن العديد من الكتاب يرفضون مشاركة ماضي العار والنهب الذي خصصته آلهة الظلام للشعب الأمريكي.

لقد اخترت الطريق الصعب المتمثل في المسؤولية المشتركة، وقبل أن أكرر عبادة الفرد باعتباره الشمس المركزية للنظام، فضلت أن أقدم خدمتي بكل تواضع لجيش كبير قد يخطئ في بعض الأحيان، لكنه يسير دون راحة ويتقدم. كل يوم في مواجهة كل من المفارقة التاريخية المتمردة والمفتونين بفارغ الصبر. لأنني أعتقد أن واجباتي كشاعرة لم تكن تشير لي فقط إلى الأخوة مع الوردة والتناسق، مع الحب الفائق والحنين اللامتناهي، ولكن أيضًا مع المهام الإنسانية القاسية التي أدمجتها في شعري.

في مثل هذا اليوم قبل مائة عام بالضبط، كتب شاعر فقير ورائع، وأفظع اليائسين، هذه النبوءة: إلى الفجر، أذرع الصبر المتحمس، دخلنا مدننا الرائعة. (عند الفجر سندخل المدن الفخمة متسلحين بالصبر المتقد).

أنا أؤمن بنبوءة رامبو الرائي. لقد جئت من مقاطعة غامضة، من بلد منفصل عن كل الآخرين بجغرافيته الحادة. كنت أكثر الشعراء مهجورين وكان شعري إقليمياً ومؤلماً وممطراً. لكنك ترى دائمًا الثقة في الرجل. لم أفقد الأمل أبدًا. وربما لهذا السبب وصلت إلى هذا الحد بشعري، وأيضاً بعلمي.

في الختام، يجب أن أقول للرجال ذوي النوايا الطيبة، للعمال، والشعراء، إن المستقبل بأكمله تم التعبير عنه في عبارة رامبو تلك: فقط بالصبر المتقد سننتصر على المدينة الرائعة التي ستعطي النور والعدالة والكرامة للجميع. الرجال.

لذلك لن يذهب الشعر سدى.

سينما

فيلم " السباحتان " عن الشجاعة وقوة الإرادة والعزيمة، وعن الصداقة والأخوة

علي المسعود

شهد العقد الماضي عددا كبيرا من الأفلام حول الأزمة في سوريا ومعظمها أفلام وثائقية شديدة التأثير وتلاحق الآثار الوحشية للحرب ومحنة الذين غادروا أو الذين ظلوا يعانون صعوبة الحياة . وهناك عدد قليل من الأفلام التي خلطت السياسة مع الرياضة ، من هذه الأفلام "السباحتان" الذي افتتح مهرجان تورونتو السينمائي . يستند الفيلم إلى تجارب واقعية للسباحة الأولمبية يسرى ماردیني وشقيقتها سارة ماردیني ، اللذان أجبرا على الفرار من وطنهما سوريا في عام 2015 بسبب الحرب الأهلية المستمرة في ذلك البلد . تعاونت المخرجة سالي الحسيني مع الكاتب المسرحي الأنكليزي جاك ثورن في اقتباس السيرة الذاتية ليسرا ماردیني الصادرة عام 2018 وتحمل عنوان "الفراشة: من لاجئ إلى أولمبي – قصتي عن الإنقاذ والأمل والانتصار".

يدور فيلم سالي الحسيني الجديد حول قصة جيدة جدا لدرجة يصعب تصديقها. القصة الحقيقية الملهمة لشقيقتين فرتا من سوريا إلى ألمانيا في عام 2015 لتحقيق حلمهما في المشاركة الألعاب الأولمبية . إنها قصة هروب شاق وبداية جديدة مليئة بالحرمان ، تروي المخرجة وكاتبة السيناريو الويلزية - المصرية هذه القصة بقوة ثابتة وعين إنسانية وفي صور جميلة جدا لدرجة أنها تبدو أحيانا غير مناسبة في ضوء الوجه القبيح للحرب .

تدور أحداثه بين سوريا، وتركيا، وألمانيا، والمجر، واليونان . في البداية ، نتعرف على عائلة ماردیني السورية خلال حفلة عيد ميلاد . الشابة سارة ماردیني (منال عيسى) البالغة من العمر 20 عاما ترقص من قلبها وعلى بعد أمتار تدوي أصوات الصواريخ والإطلاقات النارية . تبدو شقيقة سارة البالغة من العمر 17 عاما يسرى (ناتالي عيسى) ضائعة في وضح النهار. ، وبهذه الطريقة وبهذه الطريقة توضح المخرجة وكاتبة السيناريو سالي الحسيني مدى خطورة الوضع في سوريا. تعتمد على تناقضات هائلة عندما تغدو الحياة اليومية للشابات مع أهوال الحرب في غاية الخطورة . أحلام الاثنان وفرحتهما بالحياة لا تتناسب مع القنابل المتساقطة والعنف الذي غطى على سماء دمشق . يعطي سبب اضطرار كل هؤلاء الأشخاص إلى ترك وطنهم وراءهم. وبهذه الطريقة ، يصبح البطلان وابن عمهما (أحمد مالك) رموزا تمثيلية تندمج فيها المصائر الفردية والاجتماعية في بعضها البعض .

يبدأ الفيلم في عام 2011 ، ومن العاصمة (دمشق) وفي فترة البلد في حالة غليان ، مسيرات ومظاهرات وأصطدام مع جيش النظام السوري ، فتيات شابات مفعمات بالأمل يحاولن أن يعيشن أفضل حياتهن ، يتدربنَ السباحة على يد والدهم عزت (الممثل الفلسطيني علي سليمان)، وهو سباح سابق توقفت حياته المهنية بسبب الخدمة العسكرية وتقدمه في العمر. يسرا كانت أكثر موهبة من شقيقتها سارة ولديها أحلام في الوصول إلى دورة الألعاب الأولمبية.

في عام 2015، قررت الشقيقتان سارة ويسرى ماردیني مغادرة منزلهما في سوريا. في بداية الخراب والحرب التي ستدمر بلدهم وهناك فرص قليلة جدا بالنسبة لهم لتحقيق حلمهم كسباحيتن محترفتين. وهكذا ، بدون والديهم وبرفقة ابن عمهما فقط ، يشرعون في السفر عبر الطريق الخطير إلى أوروبا . وحتى عندما يصلون أخيرا إلى ألمانيا، فإن الكفاح من أجل حياة في الحرية والمشاركة في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 2016 في ريو دي جانيرو لا يتوقف. لكن سارة ويسرى مصممان على تحقيق أحلامهم . لأنهم يتمتعون بالقوة والشجاعة – ويسند بعضهم البعض . إستنادا إلى قصة حقيقية ، تروي المخرجة سالي الحسيني، التي كتبت السيناريو مع جاك ثورن . سارة ويسرى شقيقتان ، لكنهما أيضا منافستان .

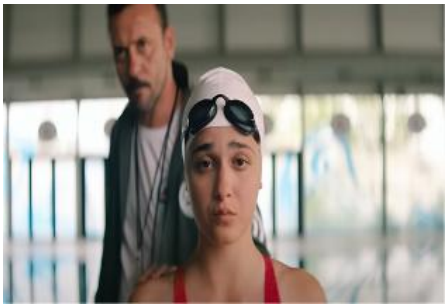

من المفترض أن يحققوا ما حرما طوال حياتهما، التنافس بأسم سوريا في السباحة في مسابقات دورة الألعاب الأولمبية . للقيام بذلك ، تتدرب الشقيقتات في المسبح كل يوم وبتوجيه ومتابعة والدهما السباح الدولي السابق. لا تزال يسرى تضع هذا الهدف في الاعتبار بقوة حتى مع اقتراب التأثيرات وسوء الحالة الأمنية حرفيا أكثر فأكثر .

في حين يقل هذه الطموح عند الشقية سارة ، وتفقد تركيزها. ما الذي يفترض أن تعمل من أجله عندما لا يتبقى بلد يمكنها التنافس عليه؟ ، ولكن يمكن أن تحقق أحلامها في مكان أمن و الذي يجب أن تصل إليه بأي وسيلة . بثقة بطلة رياضية طموحة ، تقترح سارة على والدها إرسالها إلى ألمانيا مع يسرى وبرفقة ابن عمها نزار (أحمد مالك). يسرى لم تبلغ سن الرشد بعد، لذلك لا يزال لم شمل الأسرة ممكنا بعد الوصول الهدف المنشود . وكلما أصبحت الحياة اليومية في سوريا أكثر عنفاً وخراباً ، كلما بدا هذا الخيار أكثر أمانا، انطلقت سارة ويسرى ونزار إلى اسطنبول . بحلول الوقت الذي وصلوا فيه أخيرا إلى برلين ، خلال رحلتهم ، تعرضوا للسرقة والإذلال وسوء المعاملة ، لكنهم أقاموا أيضا صداقات جديدة مدى الحياة على طول الطريق. كادوا أن يدفعوا ثمن عبورهم في زورق مطاطي مؤقت. حقيقة أنهم وصلوا إلى الشاطئ دون أن يصاب بأذى يرجع الفضل االى الأختان اللذان يجيدان السباحة ، ومهارتهما وبطولتهما هي التي انقذت رفاق رحلة الزورق من الغرق .

الفيلم في ثلاثة أجزاء تثير الإعجاب وتلمس بنفس القدر: أولا، يحصل الجمهور على نظرة ثاقبة لعالم الأخوات المراهقات اللواتي يعشن حياة مراهقة طبيعية تماما في دمشق . مع

الحفلات و الأصدقاء والتدريب على السباحة والطموح لتكون قادرة على المنافسة في الألعاب الأولمبية كسباحة. يطور الفيلم الروح المعنوية التي تعيد بناء عذابات ومخاطر وظروف اللاجئين بشكل مثير للإعجاب من وجهة نظرهم . ضيق القارب، وخوف كل فرد، والتماسك في الكفاح من أجل البقاء . صورت المخرجة سالي الحسيني، بكاميرا المصور كريستوفر روس صوراً رائعة وبسيطة ، مثل لقطة تكدس عدد لا يحصى من سترات النجاة الصفراء على شواطئ جزيرة ليسبوس ، التي تقول الكثير عن مصير العديد من اللاجئين في العالم أكثر من الكلمات . من خلال عدسة المصور السينمائي كريستوفر روس، ترسم الحسيني صورة لمحنة اللاجئين في لحظات مثل وصول الأخوات إلى جزيرة يونانية يتردد عليها عدد لا يحصى من اللاجئين قبلهنَّ، ويسيران في واد من سترات النجاة ذات الألوان الزاهية المهملة. تنظر الكاميرا إلى بحر سترات النجاة كتلميح إلى مدى اتساع هذه الأزمة. في مشهد آخر ، تقتحم الأختان منتجعا شاطئيا والتظاهر بارتداء ملابس والتصرف مثل الأوروبيين حتى يتمكنوا من التسلل من بين الموظفين والزوار المطمئنين للاستحمام .

بمجرد وصولهم إلى مخيمات اللاجئين في ألمانيا ، يقسم الفيلم رحلات يسرى وسارة . تركز سارة على تعقيد التقدم بطلب اللجوء وإحضار بقية أفراد عائلتها من سوريا بينما تجند يسرى مع مدرب سباحة ألماني يدعى سفين (ماتياس شفايغوفر) يساعد سفين الشابة السورية يسرى على صقل المهارات التي تضاءلت في رحلتها ، ويعمل على تدريبها على الاستعداد لتمثيل الفريق الأولمبي للاجئين الذي تم تشكيله حديثا في دورة الألعاب الأولمبية لعام 2016 في ريو جانيرو . يظهر فيلم السباحتان ما يعنيه أن تضطر إلى تحمل كل شيء وما هي المخاطر المرتبطة بمثل هذا الهروب . حيث يفقد الكثيرون حياتهم وأحباءهم ، ويصادفون مواقف و أشخاص يعتدون عليهم أو يسرقونهم أويستغلون ظروفهم وموقعهم الغير شرعي في البلدان التي يمرون بها . هذه قصة حقيقية وليس هناك شك بصدقها في أي وقت بأنهم سيمرون بتلك الظروف ويواجهون مختلف الصعوبات .

على الرغم من كل القسوة الواقعية والصدمة في سرد، الفيلم ، لكنه لا يفقد أبدا فرحة الحياة و الإنتصار التي تظهر ملامحها على سارة ويسرى والممثلون الشباب الآخرون. هذه الطاقة المثيرة واضحة بشكل خاص في نهاية نبضات القلب في دورة الألعاب الأولمبية في ريو، حيث تريد يسرى تحقيق حلمها الكبير وتكتشف سارة أيضا هدفها في الحياة . فيلم " السباحتان " للمخرجة سالي الحسيني هو أكثر بكثير من مجرد فيلم عن قصة حقيقية مؤثرة تجعل منظور اللاجئين مرئيا. إنه فيلم مفعم بالأمل والملهم عن شابتين قويتين بشكل لا يصدق لديهما الشجاعة للتخلي عن أحلامهما أبدا. و تماسكهن كأخوات إلى التغلب على كل العقبات . سارة ويسرى هنّ شابات لطالما تمنت والدتهن ميرفت (كندة علوش) مستقبل باهر للبنات ، ويقول عنهن والدهن إنهن أقوى من ألف ولد . مع منال وناتالي عيسى وهما أيضا شقيقتان في الحياة الواقعية ، وجدت سالي الحسيني طاقم التمثيل المثالي . بالإضافة إلى الأخوات ، الممثل " ماتياس شفايغوفر" ، الذي يلعب دور مدرب السباحة في برلين يسرى سفين بأسلوبه المنفتح والجريء .

فيلم سالي الحسيني السباحتان نجح في ربط حكايتين في سرد قصة لاجئ وهو أيضا فيلم رياضي ، فيلم ملهم بقدر ما هو مؤلم لأنه يجعلك تهتف للشخصيات للمثابرة على الرغم من الصعاب التي تهدد الحياة وتؤكد الحياة . صرحت المخرجة سالي الحسيني بعد عرض الفيلم في بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي " إنه مأخوذ عن قصة حقيقية للسباحة يسرا مارديني، التي شاركت في أولمبياد 2016 ضمن فريق اللاجئين، وشقيقتها سارة التي تحولت لاحقاً إلى متطوعة في مجال إغاثة اللاجئين " . وأضافت " إن شجاعة وإصرار يسرا، ونجاحها في تحقيق حلمها، هو ما ألهمها لصنع هذا الفيلم، مشيرة إلى أن العمل كان مليئاً بالتحديات، حيث التصوير في أكثر من بلد ولفترة طويلة قبل تفشي جائحة كورونا، التي عطلت التصوير" .

هناك لقطات جميلة في جميع أنحاء هذا الفيلم تؤطرها الحسيني بطريقة مؤلمة ومذهلة على حد سواء . بينما يركز "السباحتان" في الغالب على رحلة الشابات ، فإنه يوسع أحيانا نطاق قصته الشخصية العاطفية لمراقبة الأزمة الإنسانية الأوسع التي تواجه المهاجرين حتى يومنا هذا . تجد الشابات الأمان مع زملائهن في السفر، لكنهن يتعرضن للتضليل أو الإساءة من قبل المهربين، وينامنَ في أماكن سكنية ضيقة مكتظة بالوافدين الجدد، ويواجهنَ روتين بيروقراطي مع موظفي الهجرة وعند محاولتهن لم شمل أسرهنَّ التي تركت وراءهن في سوريا. في فيلم سالي الحسيني نجد الإشارات للحرب تظهر في مشهد ترقص فيه الشخصيات بينما السماء تمطر بالقنابل على منطقة مجاورة وسط تجاهل ظاهري من الشخصيات ، حتى في مشهد تحرش الجندي تابع للنظام السوري بالفتاتين جنسياً كان الاشتباك الكلامي بين الشخصيات في أضيق الحدود، في النهاية ،ابدعت سالي الحسيني قصيدة جميلة للأخوتين ماردينى ، وهما بطلتان لم يساعدا في إنقاذ حياة أولئك الذين كانوا في رحلتهم إلى ألمانيا ، ويُظهر رحلتهما البحرية الشاقة إلى أوروبا، عندما انقطع محرك قاربهما في منتصف الطريق وقفزت الأختان في الماء إلى جانب شخصين آخرين، وسبحوا لعدة ساعات لقيادة الزورق الغارق إلى بر الأمان، مما أدى إلى إنقاذ حياة حوالي 18 شخص على متنه . تم تصويره في المواقع الفعلية التي عبرتها يسرى وسارة ، وهو فيلم ملهم يستحق أن يشاهده أكبر عدد ممكن من الأشخاص . الفيلم يعبر أيضاً عن قوة وشجاعة ومثابرة اللاجئين من خلال عرض قصة حياة الشابتين السوريتين الشقيقتين وصلت إحداهما إلى الألعاب الأولمبية .الفيلم لايتحدث عن بطولة الفتاتين وحبهما للسباحة ، بل يجسد رحلة نحو المجهول ويكشف لنا الاهوال التي يجابها اللاجئون في البحث عن الأمن والسلام .

***

مسرح

كرنفالات المسرح وأهمية التبني والتفعيل

د. تيسير الآلوسي*

" إنّ إعادة إحياء الكرنفالات المسرحية لا تقف عند تخوم الربط بين دوريهما شعبياً جماهيرياً بل تحدد اتجاه السلطة تنويريةً أو ظلامية في ضوء التفعيل أو التعتيم. فهلا تمعّنا في المقصد والأهمية..؟ "

كرنفالات المسرح وأهمية التبني والتفعيل حروب الإبادة الجماعية على الشعوب وجرائم ضد الإنسانية لا تكمن في تلك التي تُخاض بالعنف الدموي حسب بل أيضاً تلك التي تُخاض بالعنف النفسي والتعسف في جرائم التخريب السايكوسوسيولوجي حيث تدمير الأنفس وثقافات الشعوب وطقوسها الصحية الحقة، ومن ذلك وقف كرنفالات الفرح والتعبير المدني كما بالمنجز المسرحي وكرنفالاته الذي تعرض عراقياً، منذ 2003، لأسوأ كارثة إجرامية لا بوقفه بل بضخ بدائل الخرافة وطقسياتها السلبية الممرضة وبائياً.. فهل ستعي حجم الجريمة ونستعيد البحث عن مسارحنا وأدوارها البهية في استعادة كرنفالات بناء الأنفس لا تخريبها؟ هذا ما تقترح المقالة من معالجة ببعض جوانبه بأمل الاغتناء بما تتفضلون في استكماله؛ وتلكم قضية مسرحية جمالية بامتياز مثلما هي قيمية روحية بامتياز أكبر أيضاً.

تحيا الشعوبُ بقيمٍ روحيةٍ ساميةٍ، تعبّرُ عنها وترمزُ إلى منجزها، بأركانه المعرفية والقيمية السلوكية.. وأغلبُ الشعوبِ لها وسائل تعبيرٍ جمعيةٍ تشتركُ بها وتصنعُ لها مناسباتِها المعتمدة، ثم تتوارثها الأجيالُ حيث تشكل قيمةً روحية تجسّدُ أحدَ مفرداتِ الهوية.. ولعلَّ من أبرزِ تلك الشواهد الشعبية هي الطقوسُ الاحتفاليةُ التي تُمارَسُ سنوياً، تفعيلاً للمعنويات وتثويراً للطاقات الإنسانية ومنعاً من تكاسلها أو تراخيها أو إصابتها بالاحباط والانكسار..

وفي مسيرةِ الشعوب وتاريخها، تمّ تسجيل احتفالياتٍ جماهيرية كبرى، تجري بصيغةِ مسيراتٍ استعراضية شعبية، تؤدّى بممارسةِ الرقص والغناء واشكال المشاهد الاستعراضية من قبيل الألعاب البهلوانية والجمبازية وتلك التي تمثل اللهو وألعاب المرح والمسرة. وتجول تلك المسيراتُ الاستعراضية الشوارعَ والساحاتِ بموسمٍ بعينه، أو بموعد ترافقُ أحيانا مع مواعيد طقوسٍ دينية كما الصوم الكبير عند المسيحيين علماً أن تلك الكرنفالات كانت موجودةً من قبل، في طقوس تعبدية لآلهةٍ معروفة عند شعوب الإغريق والرومان وغيرهما.. وربما جاءت تسميةُ كرنفال من احتفالية تمهّد للصوم حيث التخلي عن اللحوم وتفاصيل أخرى مع أن مصادر متنوعة يمكن الرجوع إليها بشأن التسمية سوى أن المفهوم سيبقى كما أوردناه في التعريف مطلع هذه المعالجة..

إلا أنّ ولادةَ الدولِ الحديثة والاعتدادَ بالاحتفالياتِ الوطنية، قد أسّسَ لكرنفالاتٍ نوعيةٍ، نزعت البُعد الديني عنها، لتؤكدَ الاشتغال بوسائل علمنة الحياة؛ كما هي في عصرنا وتطوراته.. وصارت كرنفالات ريو دي جانيرو والبندقية الإيطالية وماسترخت الهولندية وغيرها بالعشرات من المهرجانات الكبرى والمئات مما تنتشر عالميا، صارت وجوداً سنوياً تتمسك به لا إدارات تلك الكرنفالات حسب بل تتشوّف وتتطلع إليه جماهير من خارج تلك المدن والبلدان..

عراقيا، كانت الكرنفالات المرتبطة بمواسم الحصاد وتلك الرامزة لولادة الآلهة وربيع الحياة، كانت قد مورست لآلاف الأعوام.. وقد شهد الرافدينيون احتفالياتٍ متنوعة؛ كان منها الاحتفال الكرنفالي المسرحي، مما جرى لعصر طويلٍ، في مواكب تجولُ المدينة حتى تصل المسرح المشيَّد بطريقة أو هندسةٍ سومرية معروفة.. لقد وُضعت اللبنات الأولى للاحتفاليات المسرحية لآلاف الأعوام الخالية...

ولم تنقطع الكرنفالات في العراق الوسيط؛ بخاصة مع انتصارات الدولة، وعودة الحكّام وقادة الجيش بانتصاراتهم إلى بغداد. كما لم تضمحل فرصُ التأسيس للاستعراضات الشعبية في الأسواق والباحات بمدن ذلك العهد. وكانت المناظراتُ ومنطقُها العقلي المتنور ومجالس السمر واحتفالياتها، يحضرها طيف واسعٌ وحشدٌ جماهيري شعبي غير محدود ...

وقبل الانتقال لعصرنا لابد من توكيد أنَّ الكرنفالات كان يُساق تجاهها معارضة، من أطرافٍ متشددةٍ، على أنها موصومة بكونها حصراً احتفالات ماجنة أو تسمح بوقوع ذلك وعلى أنها لهوٌ فارغ، بخلاف اتساع حقيقتها وشمولها معاني ودلالات أغنى وأعمق مما توصم به من المشتددين بطريقة مسبقة تجهل تلك الدلالات والمقاصد.. ولكنّ الشعوبَ على الرغم من تلك التشويهات، تمسكت بإحيائها ومنحها العمق الدلالي الأدخل في بناء الشخصية وهويتها وطنياً إنسانياً...

وفي العراق المعاصر، لم يغِبْ عن ذهن المعنيين ضرورات إقامة احتفاليات كرنفالية تحملُ شعلة الوطني وثقافة الأنسنة حيث المساق التنويري يقوّي القدرات الجمعية في مجابهة المحن والظروف المعقدة الصعبة والعقبات التي تشكل أسباب الإحباط. فكانت الكرنفالات تنعقد بمناسبات رياضية وأخرى فنية، تحكي قصة العراقيين يتمسكون بمنجزهم المعاصر..

حتى بدأت الاحتفاليات تتخصص بإطار المسرح وكرنفالاته المعاصرة، تلك الكرنفالات التي تفتح الطريق لاستدعاء التراث، كما الجذور ممثلة بـ جلجامش وديموزي ثم تموز وعشتار وغيرهم بوصفهم رموز التراث الإنساني واحتفالاته الكرنفالية..

فأبيح الاحتفال بمهرجانات سنوية، لكن لحظة الانطلاق لم تكن متسعة شاملة، ولم تسمح بل منعت أو حظرت الاحتفال الكرنفالي على المستوى الوطني.. فكان تحدي الانطلاق قد بدأ من المدن القصية غير الخاضعة لسطوة بغداد وقيود من يتحكم بها، وأُقيمت كرنفالات بمستوى مدنها وقصباتها وهو ما جرى طوال الخمسين سنة الأولى من حياة الدولة العراقية. وهذا يعني أن الطابع الكرنفالي ظل متوارثاً بالمجتمعات الطبيعية غير الملوثة بفروض قسرية، كما كان يحدث بمجتمع المدينة بخاصة

* أستاذ الأدب المسرحي

العاصمة، وكانت الحريات الاجتماعية أو بالتحديد طابع تقاليدها، سببا جديا مؤثرا في إقامة الكرنفالات الشعبية المحلية وكأنها ممارسة احتفاليات الأعراس على مستوى منفتح، أوسع واشمل..

ولطالما أنتجت تلك الكرنفالات لا الاشتغالات العبثية العابرة بل أشكال التعبير البهية الرائعة.. وضمنا الأداء التمثيلي الذي تحدى أية قسرية مرضية محتملة، من أية جهات أو أطراف متشددة من إفرازات نهج السلطات المجتمعية الرسمية..

وأذكّر بأن جمهور المحتفلين كرنفاليا كثيراً ما كانوا يتخففون في ملابسهم الاستعراضية ويرتدون التقليدي من الطرز، حاملين تيجان من أغصان الزيتون وورقه ومن سعف أو جريد النخيل وما يصنعونه من رموز آلات وما شابه ذلك.. إنهم يربطون بين الطبيعة وتحررها من القيود وبين احتفالاتهم المتسمة بالتحدي غير المنظور بصور مباشرة، بالإشارة إلى تحدي التقاليد وكسر قيود التشدد والرسميات الشكلية...

حتى ذلك الحين انتقلت حمى الاحتفاليات الكرنفالية، لتدخل صالات المسارح باحتفاليات سنوية وبمسميات مختلفة.. وصارت تلك الاحتفالات تنفتح على دول المنطقة للمشاركة وعلى دول العالم مع فارق بهوية الاحتفالية أداءً واشتغالاً..

إن نمو الفكرة لم يأت من قرار سلطوي بحت بل هو تجسيد لإرادة التنويريين وهنا بالجوهر المسرحيون تعبيراً عن درجة النضج والنمو ومحاولاتهم الانتقال لجديد المستويات..

إن الصراع بين السلطة وبين تنويريي المسرح وسطوع منجزاتهم، كانت تتخذ محاور وموضوعات عديدة.. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإنَّه من دون تنافس (إيجابي).. ومن دون تثمين معنوي.. ومن دون احتكاك التجاريب.. ومن دون مواسم مكثفة للعروض واشتغالاتها؛ من دون كل تلك المحاور لا حراك جدي مميز مرجو على الركح...

من هنا جاءت الاحتفاليات المسرحية كرنفالية الطابع والهوية مع أنني أقر بأنّها لم تستطع أن تخرج إلى فضائها بالحجم الجماهيري المنشود وإن احتشدت الجموع في القاعات بقصد توكيد اهتمامها ومشاركتها وتطلعها لكسر جدران القاعات أو الصالات...

أذكر أنّ مهرجان بغداد للمسرح وبحضور فرق من دون المنطقة كانت تغص القاعات والصالات بالجمهور حتى أنها لا تسوعبهم.. وفي مسرح بغداد بحجمه المعروف، جرى استقبال جمهور حاشد مضاعف في الصالة وبين صفوف المقاعد ثم قدمت الفرقة عرض مسرحية المفتاح ثانية بدور ثانٍ في حادثة نادرة الوقوع.. العرض الاحتفالي كان كرنفالاً شعبيا سارت الجموع متجهة إلى المسرح عبر الشوارع المحيطة بطريقة استعراضية تعلن عن معنى العرض المسرحي احتفالي التقديم والإطار..

إن عراق الأمس القريب كان على الرغم من طابع نظامه السياسي وتقلبات العقود غير قادر على كبح المنجز الحضاري لتمدين الشعب وحركة الثقافة ومنجزها ومنه المنجز المسرحي.. كما أن اتساق المسار العلماني منح فسحة أفضل لتمرير بعض تلك الاحتفاليات ولعل كرنفالية مهرجان منتدى المسرح سنوياً هي الأخرى كانت تجري بالسياق الذي يمكننا وضعه بقوالب (الكرنفال) نظرا للطابع الجماهيري من جهة ولتفاصيل الأسلوب في الوصول والتحقق للأعمال المعروضة..

إنني أؤكد أن مهرجانات المسرح العراقي لم تكن متشرنقة بمسرح العلبة أو بحدود جدران الصالات، ولطالما انفتحت على الهواء الطلق حيث الشوارع المحيطة والميادين العامة ولطالما جمعت حشود الآلاف من الجمهور وبالتأكيد تضمنت أسلوب العرض ونهجه الذي كسر قوانين العلبة وقيود الأطر المتعارضة ومحاولاته الاستجابة لضغط الجموع المتطلعة للقاء المسرح والمسرحيين... سنوياً كانت هناك مهرجانات ذات قيمة في التنافس الذي خلق ويخلق التفاعل والتعريف بالتجاريب ونقل تأثيرها إلى حيث يجب. وجماليا اشرتُ للأسلوب بتنوعاته ومضمونيا ينبغي التنبيه إلى كسر بعض قيود حاولت التحكم به وأفلتت بحق من اسر تلك القيود عبر رمزية تتناسب وما تريد من معالجة ولغة تصل إلى الجمهور فتمنحه رسائل غنية الدلالات والمعاني..

فاين تلك المهرجانات بل أين مسرحنا صالات وقاعات ومنتديات وروابط وفرق ومبدعات ومبدعين؟ وأين جمهور الأمس واليوم مسرحيا؟ إن الإجابة عن السؤال أو عليه، تتطلب التعرف إلى الانقلاب الدراماتيكي الراديكالي الذي جرى منذ 2003 وصعود نجم منطق الخرافة والتجهيل، منطق الظلام والتخلف الذي منح التشدد والمتشددين فرصة التحكم بالأوضاع حيث المصادرة والمنع والحظر والتكفيرّ،

هذا ما أخضع المجتمع بمنطق قطع كل السبل نحو منتديات المسرح ولا نقول كرنفالاته.. والأصل بحكم المنعدم عدا عن محاولات محدودة ما يعني أن الاحتفالية الكرنفالية هي الأخرى مقطوعة السبل ومنتفية من وجودنا حيث اللادولة ومنظومة كانتونات بمنظومة قيم ظلامية تسيّر الركائب قطيعا منتزع الوعي مجهَّلا مغيب الإرادة يندب حظه في مقاتل دارت عليها قرون وقرون!!!

فكل شيء سلبي يستلب الإرادة مسموح وكل ما يغني ويقوي ويشد العضد ممنوع محظور وهكذا سنجد حتى محاولات بعض من يقاوم الظلمة بقيت مؤطرة بتوجهات اللعبة السياسية السائدة وخطواتها المرسومة بما يدفع الجموع لمزيد تشويه ينسيهم مبدأ (التغيير) ويدخلهم منطقة السر بأطر اجترار المتخلف الظلامي وأمراضه بذريعة تتستر وتتغطى بفسحة (الإصلاح) وإن هي إلا ترقيعات لا تتقدم خطة ولا حتى تتوقف مراوحةً بل تتراجع أكثر إلى عمق منطقة عفا الزمن عليها وشطب على وجودها في مفردات عصرنا وقوائمه...

إنّ أبناء العراق اليوم مسموح لهم ذكر اسم السومريين وحضارتهم ولكن بلمسات خارجية شكلية مفرغة، أما ذكر الجذور حضارة وتمدناً وإنجازا ثقافيا تنويريا فغير مسموح مطلقا وغير مسموح في الإطار استذكار الكرنفالات الجماهيرية وحشودها المحتفلة بالفرح والمسرة وبناء الأنفس وتعميد الإرادة والارتقاء بأنسنة وجودنا وكسر قيود قد تكون نمت كأعشاب وحشية بين غرس البشرية ما يتطلب التشذيب والتهذيب...

تلك صفحة متفتحة تنويرية إن لم ينهض بها أبناء الرافدين في أوروك الناصرية وعكركوف بغداد ومدينة الشمس الموصلية وكنائس وأديرة النجف والكوفة وكربلاء فإنهم سيبقىن اسرى ظلاميات الدجل والتخلف يُمنع عنهم الاحتفال بوجودهم الإنساني الوطني.. فهل يرتضي عراقيو اليوم أن يؤسروا وتمنع عنهم من دون كل شعوب الأرض كرنفالات الفرح الإنساني التي تعمّد هويتهم مع انهم اصحابها الأوائل؟ من اقدم من جلجامش وديموزي؟ من اقدم من زقورة الركاء \ أوروك؟ من اقدم من كرنفالات الحياة عامرة بالخير والثقة بالنفس وروعة العلاقات الاجتماعية وسموها؟

تلك صفحة من كرنفالات ارتبطت بالمسرح وربطت بالجماهيرية والاتساع باتساع مدننا وعسى لهذه المعالجة وغشارتها أن تكون قد أنارت بومضتها فضاء مطلوبا بأولوية عليا اليوم. ذلك أن تعنيد الشخصية الوطنية وإنسانيتها خطوة تأسيسية لانتصار إرادة وطنية بمعاركها لإزاحة الظلمة والظلاميين..

وتحايا لمسرحيينا كافة في المنطقة بكل تلاوين وجودهم ولمسرحيينا العراقيين في الوطن وفي جغرافيا منطقتنا والعالم..

مراجعات

خلاصة كتاب: "الحياة الفكرية" لأنطونين دالماس سيرتيانج

أبوذر الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

إن كتاب ("الحياة الفكرية", 1946) للأب الدومينيكي الفرنسي أنطونين دالماس سيرتيانج (1863-1948)، يشكل معلماً أدبياً بارزاً في مجال الفلسفة والروحانية والممارسة الفكرية. وقد نشر هذا العمل لأول مرة في عام 1920، وهو يقدم تأملاً في دعوة الفكر، ويقدم دليلاً عملياً وروحياً لأولئك الذين يسعون إلى حياة مكرسة للدراسة والفكر والتأمل. وفي هذا التحليل، سأسعى إلى تناول الأفكار الرئيسية للكتاب، وبنيته، وجوانبه الفلسفية والروحية، فضلاً عن آثاره على الممارسة الفكرية المعاصرة.

- غرض الحياة الفكرية؛

يعرف سيرتيانج الحياة الفكرية بأنها دعوة، دعوة تتطلب الالتزام الكامل بالسعي إلى الحقيقة. وبالنسبة له، فإن العمل الفكري ليس نشاطاً معزولاً أو تقنياً بحتاً، بل هو شكل من أشكال المشاركة في الإلهي، لأن الحقيقة تُرى كمظهر من مظاهر الله نفسه. وهذا المنظور الديني يعطي العمل عمقاً ميتافيزيقياً، يرسخ فعل التفكير في أفق متسام.

إن الفكرة المركزية في هذا العمل هي أن المثقف يجب أن يوجه حياته بطريقة تخدم هذا البحث عن الحقيقة، خاضعًا لانضباط منظم ومتوازن للحياة. يرفض المؤلف الرأي القائل بأن العبقرية أو الإبداع يعتمدان فقط على الإلهام العفوي؛ بدلاً من ذلك، يؤكد على دور الجهد والروتين والعادة في تطوير القدرة الفكرية.

- البنية والمنهجية؛

إن العمل منظم في فصول تتناول، بطريقة تعليمية وتقدمية، العناصر الضرورية للحياة الفكرية. يبدأ سيرتيلانج بمناقشة دعوة المثقف وأهمية الصمت والعزلة والتأمل كمتطلبات أساسية لعمل الفكر. لا يتم التعامل مع هذه الجوانب كتقنيات فحسب، بل كأحكام روحية أساسية.

بعد ذلك، يتناول المؤلف قضايا عملية مثل تنظيم الوقت، واختيار القراءة، وفن الكتابة. يتم التعامل مع كل عنصر بعمق وتكامله مع الرؤية الفلسفية الأكبر للعمل. على سبيل المثال، عندما يتحدث عن القراءة، يزعم سيرتيلانج أنه يجب أن تكون انتقائية وعميقة، وتجنب السطحية التي تشتت الانتباه. إن الكتابة بدورها تُقدَّم كفعل من أفعال الوضوح والتركيب، ووسيلة لترسيخ الفكر والمساهمة في نقل الحقيقة.

- دور الانضباط؛

إن أحد الجوانب الأكثر بروزًا في الكتاب هو التأكيد على الانضباط كعنصر أساسي في الحياة الفكرية. ويصر سيرتيلانجيس على أن العمل العقلي يتطلب جهدًا مستمرًا وتنظيمًا وضبطًا للنفس. ويقترح المؤلف أن يخصص المثقف ساعتين على الأقل يوميًا للدراسة الجادة، ولكنه يحذر من أن جودة هذا الوقت أهم من الكمية.

إن هذا النهج المنضبط يردد صدى التقاليد الرهبانية التي كان سيرتيلانجيس جزءًا منها. إن السعي الفكري يشبه إلى حد ما السعي الروحي: فكلاهما يتطلب التضحية والتضحية بالنفس والإخلاص لمثل أعلى. ويحذر المؤلف من مخاطر التشتت والنشاط والسطحية، التي تصرف انتباه المفكر عن هدفه النهائي.

- الفضيلة الفكرية وأخلاقيات الفكر؛

إن المفهوم الأخلاقي للعمل الفكري من أبرز ما يميز هذا العمل. يزعم سيرتيلانج أن العقل لا ينبغي أن يستخدم كأداة للغرور أو السلطة أو الترويج للذات، بل كخدمة للحقيقة والإنسانية. هذه النظرة الأخلاقية لا تنفصل عن منظورها المسيحي، الذي يتصور العقل كهدية إلهية يجب استخدامها بمسؤولية وتواضع.

كما يحذر المؤلف من الكبرياء الفكري، مؤكدًا أن الحكيم الحقيقي هو الذي يدرك حدود معرفته. والتواضع ضروري للمفكر ليظل منفتحًا على الحقيقة، متجنبًا التعصب والغطرسة.

- تيار العمل؛

على الرغم من كتابته في أوائل القرن العشرين، فإن "الحياة الفكرية" لا تزال ذات صلة بشكل مدهش في السياق المعاصر. في عالم يتميز بوفرة المعلومات والإلهاء الرقمي، فإن اقتراح سيرتيلانج لحياة فكرية منضبطة تركز على السعي وراء الحقيقة أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى. يتناقض جاذبيته للعمق والتركيز واختيار القراءة النقدية بشكل حاد مع الاستهلاك السطحي للبيانات الذي يميز عصرنا.

علاوة على ذلك، يقدم العمل نقدًا ضمنيًا لمبدأ النفعية في المعرفة، والذي يختزل المعرفة إلى وظيفة عملية أو اقتصادية. يذكرنا سيرتيلانج بأن الفكر هو غاية في حد ذاته، وهو نشاط يرفعنا ويربطنا بالمتعالي.

الخلاصة؛

"الحياة الفكرية" هي في نفس الوقت دليل عملي وتأمل روحي وتأمل فلسفي. يتجاوز العمل حدود الزمان والمكان، ويتحدث مباشرة إلى كل من يشعر بالدعوة للبحث عن الحقيقة. لا يقدم سيرتيلانج نصائح حول كيفية عيش الحياة الفكرية فحسب، بل يلهم القارئ أيضًا لرؤية فعل التفكير كوسيلة للمشاركة في اللغز الإلهي.

إن الرسالة الأساسية التي يحملها الكتاب واضحة: إن الحياة الفكرية ليست مسعى فردياً أو أنانياً، بل هي خدمة للصالح العام والحقيقة ذاتها. ويرى سيرتيلانج أن الفكر أداة لابد من استخدامها بتواضع وتفانٍ وحب. وهذا الدرس ذو قيمة كبيرة للمثقفين من كل الأعمار ويظل مصدر إلهام لأولئك الذين يرغبون في السير على طريق التفكير العميق والهادف.

الحياة الفكرية: الطبعة الأولى (1946)
الناشر: كتب الكاثوليكية الرومانية

Antonin-Dalmace Sertillanges

سرديات...

حسن مع سبق الاصرار والترصد...

حسن العلي

أنا و أدوارد سعيد ...

لم ادري طيلة سنواتي الثلاثين التي قضيتها في وطني معنى واضحاً ل " سعة الأفق "وربما لو سألتموني حينها عن اي تعريف لكانت إجاباتي كلها ضبابية وان كنت في حينها ما زلت أملك الشجاعة أن أقول لا أعلم، فنصف العلم : "لا أدري"

وصلت إلى اوربا وكنت موفقاً في عملي والحمدلله ولم أعاني كثيراً مثل بقية المهاجرين، وفي يوم من الأيام دخلت مكتبة كعادة لا أستطيع ان أتخلص منها كلما رأيت إحداها .

وبينما أنا أتنقل بين الرفوف وإذا بزميل عمل سويدي اسمه هينز يبادرني بالسلام ويسألني ان كنت مهتماً بالكتب ،
حدثت هينز عن اهتماماتي في شتى المجالات وبادرني بسؤال أحرجني حينها.

لا شك انك قرأت لإدوارد سعيد ؟

وهنا تسمرت في مكاني وكان لابد لي بأن اعترف بأني لم اقرأ لإدوارد سعيد وإن كنت قد سمعت عنه.
يومها اشتريت اول كتب لادوار سعيد وربما أصعبها قراءة " الاستشراق" والذي فتح امامي عدة أبواب لم تكن تخفي وراءها إلا المزيد من المعرفة والاسئلة الصعبة التي كان هذا المسيحي المقدسي وعازف البيانو من اقدر الناس على الإجابة عليها.

مات ادوارد سعيد بعد سقوط واحتلال بغداد بستة اشهر تقريباً بعد صراع طويل مع مرض اللوكيميا ، وكان لي الشرف ان التقي بأحد طلابه وتكون بيننا صداقه لبعض الوقت إلا ان فرقتنا الجغرافية.

أما هينز فآخر مره التقيته كانت قبل ١٠ سنوات تقريبا وكان حينها منشغلاً بقراءة مسودة روايه كان قد كتبها صديق مشترك،ولم أره بعد ذلك لانتقاله إلى شركة أخرى للعمل سافر هينز السويدي الذي دفعني لقراءة الاستشراق وبقي ادوارد سعيد ابن القدس حاضراً لن يموت.

كهف:

لمن سيقرأ هذه السطور ، نعم الكهف هنا اقصد ابه كهف أفلاطون الشهير والذي يختزل حالة الإنسان الذي يتجاوز علمه فكر القطيع وهذا أمر وارد في جميع المجتمعات ومن المخاطر التي قد تواجه المفكرين والقادة وحتى رجال الأعمال او التربوين ولكن هناك فرق بين قطيع وقطيع .

ربما يأتي هذا الفرق من نوعية الوهم ذاته..

بافانا: لا اذكر باني حدثتكم عن هذه الشخصية التاريخية التي يجسدها الموروث الشعبي الإيطالي بساحرة شمطاء او احيانا بجدة حنون تطير على مكنسه ؟ تظهر هذه الشخصيه في الأسواق والساحات في إيطاليا على شكل دمى يتم بيعها من يوم تاريخ ميلاد السيد المسيح إلى يوم ٦ كانون الثاني حيث يعتبر هذا اليوم عيداً وعطلة رسمية.

لتتحول بافانا في الليل وتوزع أنواع من الحلوى على الأطفال اماً الأطفال الذين لم يسمعوا كلام امهاتهم فتعطيهم حلوى سوداء فقط .

شخصية بافانا تعود إلى مروية تاريخيّة عن سفر ثلاثة رجال من المجوس سمعوا بقرب ميلاد السيد المسيح ، ليبحثوا عنه وقيل إنهم التقوا بعجوز في الطريق وسالوها لتدلهم وترافقهم في رحلة البحث عن الطفل المولود ، تقول القصة بان العجوز بافانا امتنعت عن اللحاق بهم في رحلة البحث ولكنها عادت وندمت بعد ان تركوها وغادروا. قامت بعدها العجوز بافانا بالبحث في كل البيوت عن أطفال حديثي الولادة لعلها تتعرف على السيد المسيح واصبحت منذ ذلك الوقت تتجول على مكنستها طائرة من بيت إلى بيت تبحث بين الأطفال عن السيد المسيح

وتوارثت الأجيال هذه الحكاية ويتم الاحتفال بها كل سنة تشهد فيها ساحات مدن وقرى إيطاليا شتى المهرجانات والأسواق التي تنتشر في الساحات ويمكنكم تذوق كل ما تجود به الذاكرة الايطاليه من حلوى والكثير من الدمى المتنوعة الأشكال للعجوز والساحرة بافانا:

اكتب هذه السطور حالماً بأن تصبح المناسبات الدينيه في العراق مهرجانات حب وايجابية وتحضر وتجمعات إنسانيه وثقافة وأماكن آمنة للأطفال والنساء والسياح دون المساس بجمالية المدن وتاريخ العراق واقتصاده وحاضره ومستقبله وقبل هذا وذاك نسيجه الاجتماعي ، بدلاً من هذه المظاهر التي لايمكنني أن أصفها إلا بالنشاز وأعتقد بأن بداية التعافي هو أن نعترف بأن العراق اصبح في ذيل الأمم.

استدراكات

- هناك نسبة عكسية بين زيادة الهالات المقدسة حول الأشخاص والتقدم الحضاري

- لاتوجد شخصية فوق النقد

- الموضوعية هي ان تعزل موضوع النقاش عن ارائك وتحيزاتك الفكرية وقناعتك التي استوطنت عقلك الباطن

- لذلك كلمة عالم لاتطلق جزافاً ولقب عالم دين لا تعني ان الموما اليه معصوم من الخطأ بل العكس فان عالم الدين هو اكثر عرضة للخطأ

- رحم الله من اهدى إلى عيوبي شعار جميل ولكن الندرة والتحدي الحقيقي هي فيمن يستطيع فعلاً أن يطبقه

- إذا اقتنعت ان هناك أشخاص معصومون من الخطأ وأنهم فوق النقد فالمشكلة عندك وليست عند الاخر.

، لكني سأضمن لك احترام خيارك الشخصي

آراء فكرية...

مراجعة كتاب: "تفاهة هايدغر" لجان لوك نانسي 2-2

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

إن وصف هايدغر للمسيحية يتسم بطابع مزدوج. فمن ناحية، يختزل المسيحية في اليهود ويرى في الأولى امتداداً أو توأماً للأخيرة. وليس من النادر أن يصل هايدغر إلى المسيحية باعتبارها جذوراً لفكرة ما من خلال تحقيق دقيق ومفصل، ثم يقفز إلى اليهودية ببساطة بالقول إن المسيحية صادرة عن اليهودية (راجع 69)(). إن الجمع بين المسيحية واليهودية لا يؤدي إلا إلى تكلس مكانة اليهود باعتبارهم العامل الرئيسي في تدمير الغرب في خطاب هايدغر، لأن المسيحية بهذه الطريقة تُرى باعتبارها استيلاءً رومانياً على عدم وجود أساس يهودي ولا شيء أكثر من ذلك. من خلال تجنب أي اهتمام بالتساؤل حول هذا الكاريكاتير "الواضح بذاته" والخضوع لتصوير عنيف وكراهية لليهود، ينضم هايدغر إلى التفاهة والابتذال في معاداة السامية في بروتوكولات حكماء صهيون دون أدنى شك، وهذا هو السبب أيضًا في أنه لا يشعر بعدم الارتياح عند وصف التقليد بأكمله لنسيان الوجود بأنه "يهودي."

من ناحية أخرى، يُظهر نانسي أن سرد هايدغر يُظهر تقاربًا مع المسيحية بقدر ما تكون المسيحية نفسها معادية للسامية(). من هذا المنظور، كانت المسيحية أول من نبذ عدم وجود أساس في اليهودية من خلال المطالبة لنفسها بهوية منفصلة عن اليهود. ومع ذلك، فإن هذه الهوية متجذرة في القناعات اليهودية، فإن إرثها التاريخي يعزز معاداة السامية، والتي تبناها هايدغر بشغف (5-34)(). وعلى العموم، فإن المسيحية بوصفها نمطاً إنسانياً تاريخياً مصيرياً تقف في تناقض مع ذاتها، وبالتالي تصبح الوريث الحقيقي لرفض الغرب لذاته.

ـ ثالثا، هناك اليهودية، التي يشكل تصويرها هايدغر بالفعل الموضوع الرئيسي في كتاب "تفاهة هايدغر". وباختصار، هناك ثلاثة جوانب لليهودية في فهم هايدغر؛

ـ أولاً، يرتبط اليهود بطبيعتهم بالتقنيات والآليات، وبالتالي يجسدون القوة التاريخية الأساسية التي تؤدي إلى تدمير الغرب. وفي هذا الصدد، يتم رفض اليهود تمامًا من قبل مصير الوجود. ومع ذلك، ولهذا السبب بالذات،

ـ ثانيا، يبدو أنهم جزء لا غنى عنه من تاريخ الغرب وبالتالي بدايته الثانية. وفي هذا الصدد، يتم تضمين اليهود كجزء أساسي من المصير الغربي. و

ـ ثالثًا ، من خلال كونهم شعباً مهمته التاريخية هي تفكيك كل الشعوب إلى مجموعة غير متمايزة من الذرات القابلة للحساب، أي من خلال كونهم مدمرين ذاتياً في حد ذاتهم، فإنهم يمثلون إمكانية تأسيس البداية الغربية بشكل عام. وكما يُؤكد نانسي، "اليهودي هو أقدم شخصية في التدمير الذاتي للغرب"()، وفي هذا الصدد، فإن مكانة اليهود التاريخية والمصيرية مرتفعة، وإن كان ذلك في شكل "استثناء بغيض ... من التدخل الأجنبي"(). وعلى هذا فإن الرفض والإدماج والارتقاء يؤطرون المأزق التكويني لليهودية.

وأخيراً، النازية. في دفاتر الملاحظات، يذكر هايدغر أن ("الألماني" وحده هو القادر على إضفاء طابع شعري على الوجود والتعبير عنه بطريقة جديدة أصيلة ـ فهو وحده القادر على غزو جوهر نظرية من جديد وخلق المنطق في النهاية"() (تأملاتII-VI ، 21)(). هنا وفي أماكن أخرى كثيرة، على سبيل المثال، في "الوجود والحقيقة"() و"أوروبا والفلسفة الألمانية"()، يظهر الألمان باعتبارهم "النواة الروحية"() للغرب. وعليه، فإن الألمان هم الحاملون الشرعيون للمهمة المتمثلة في الاضطلاع بالبداية الثانية. ولكن، وبحكم كونهم نواة الغرب، فإنهم يحملون في داخلهم القوة المدمرة للذات، والتي أدت إلى خيانة الألمان لأنفسهم بسبب عدم تفكير النظام النازي (8،71)()، لدرجة أن هايدغر حتى في نهاية عام 1941 فكر في إمكانية "بداية جديدة"

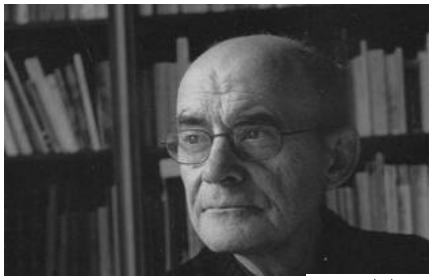

جان لوك نانسي

غير ألمانية قد تنشأ من الأصالة الروسية في مقابل الشيوعية (7-8)(). ومن المهم هنا أن نوضح أن رعب النازية بالنسبة لهايدغر لا يرتبط برواية أخلاقية أو سياسية أو اجتماعية لمعسكرات الإبادة، بل كان دائمًا "النقطة النهائية القصوى للتقنيات" والآليات (). وفي هذا الصدد، استسلم النظام النازي، بالنسبة لهايدغر، للنفاق الألماني المطلق()، من خلال اتخاذه مبدأ هيمنة الجماهير على الرغم من الإرث اليوناني للفكر الأصيل. إنه الأقرب وجوديًا إلى إمكانية البداية الثانية، أي لكونه ألمانيًا، ولكنه ربما يكون الأبعد وجوديًا.

ـ إن تحقيق نانسي في الخطاب التاريخي السياسي لهايدغر في الدفاتر السوداء لا يستخدم الوصف التخطيطي الموضح هنا. إن العقد النصية الأربع للتوتر، وهي البداية الأولى، المسيحية، واليهودية، والنازية، ينبغي أن تؤخذ على أنها نتيجة لجهد لهيكلة الكشف غير المنهجي عن الابتذال عند هايدغر. وعلاوة على ذلك، فهي ليست المراحل المتتالية في تاريخ مستمر ولا لحظات حركة جدلية. بل إنها تشير إلى مجموعة من اللقاءات غير المتسلسلة ولكن المترابطة بطريقة ما للشعوب مع الإمكانية التاريخية التي تفتحها.

يُنظر إلى الحرب العالمية الثانية من هذا المنظور على أنها "معركة متزامنة لليهود ضد نظيرهم (المبدأ العنصري النازي)() وضد أنفسهم (البلشفية)" (). وبالتالي، يُنظر إلى عدم تفكير النازيين على أنه نظير لعدم وجود أساس يهودي. في حين تملي اليهودية الحياد الثقافي، تملي النازية نقيضها المتطرف: المبدأ العنصري. "إن هذا الصراع ـ اليهودي/النازي والبلشفي/

الأمريكي في آن واحد ـ يحدد "النقطة العليا للإبادة الذاتية (تدمير الذات) في التاريخ" ().

ومع ذلك، "في ذروة الدمار، يظل نور التاريخ القادر على اتخاذ القرار ساطعاً (ولذلك فهو غير مدمر(" (21؛ إدراج نانسي)(). بعبارة أخرى، لا الخيانة النازية ولا الدمار الشامل الذي خلفته الحرب، والتي لا تعدو في نظر هايدجر أن تكون سوى هيمنة الماكينة الحسابية التقنية، تلغي إمكانية البداية الثانية. وعلى هذا فإن الأصالة تظل قائمة داخل الغرب، ليس بمعنى الروح القائمة بذاتها، بل كضرورة لفيض الوجود، وهو ما يؤسس في نهاية المطاف لإمكانية كل النسيان والإخفاء، وبالتالي كل الحيل والدسائس وكذلك الحرب نفسها (راجع 30)(). يبدو أن هايدجر يضع خطابه الخاص في هذه الألمانية الأصيلة، التي لا يمكن أن يتحقق انتصارها على ما لا تاريخ له إلا من خلال التدمير الذاتي لوكيل التدمير الغربي. وبناءً على هذا، تستنتج نانسي أن "هايدغر لم يكن معاديًا للسامية فحسب: بل حاول أن يفكر إلى أقصى حد في ضرورة تاريخية مصيرية عميقة لمعاداة السامية" ().(2-51)

إن معاداة السامية التاريخية غير العنصرية لدى هايدغر تنبع من تفاهة هايدغر، والتي تضع الخطاب الهايدغري حول اليهود في تناقض مع نفسه، وهنا يمتد نانسي في قراءته نحو التشكيك في اللافكر لدى هايدجر. ينتشر هذا العرض في جميع أنحاء الكتاب، ولكنه مكثف في الفصول الأخيرة. لقد سبق أن ذكرنا جانبًا من تفاهة هايدغر، وهو أن معاداة السامية عند هايدغر "تتلاعب بالابتذال الذي ينشره خطاب متواصل متبلور في صورة إدانة عنصرية بغيضة" ().

بعبارة أخرى، يتبنى هايدغر المفردات المعادية للسامية في عصره، وهو عصر تشكله الدعاية الجماهيرية للخطاب المعادي للسامية. وإذا فضلنا خطاب الوجود والزمان، فإن المفردات التي يتبناها هايدغر بشكل صارخ هي المفردات "العامة" الخاصة بـ "هم" (راجع 126-7)(). لذلك، إلى الحد الذي يظل فيه هايدغر مترددا في التشكيك في ما هو بديهي عادة، أي معاداة السامية المتجذرة، فإن سرده يبرز "الخطأ الطويل و/أو التيه في الغرب" ().

هايدغر

ومع ذلك، إذا فضلنا إعادة صياغة هذه النتيجة في خطاب "الدفاتر السوداء"، فسيكون من "عدم تفكير" هايدغر أن يفترض معاداة السامية في التقليد.

هناك جانب آخر من تفاهة هايدغر، وهو جانب أكثر تشابكًا مع جوهر المشروع الهايدغري. يقتبس نانسي من إليزابيث ريغال لتلخيص القضية: "إن خطأ هايدغر هو الاعتقاد في قدر فريد" (). لتوضيح ذلك، على الرغم من اختلاف فهم هايدغر للتاريخ باعتباره تتابعًا للأحداث [تاريخ]، فإن فهمه للتاريخ باعتباره قدرًا للوجود يرث فكرة "الأصل" من التقليد. وهكذا، ولأن التاريخ كله له أصل صحيح, وأصيل, وقابل للتحديد والبداية، ألا وهو الفكر اليوناني القديم، الذي يخلو أيضاً من "ظلمة العالم" ()، فإنه يُدرَك بالإشارة إلى هذا الأصل وكل ما هو منقوش فيه، أي الانحدار والبداية الثانية، إلخ. ومن ثم فإن تعدد الشعوب لا يذوب في أو يتجاوز، بل يتجمع في لعبة واحدة غير متجانسة من القوى تدور حول البداية الأولى نحو البداية الثانية على أساس المصير الفريد للوجود (2-41) (). وبعد أن ربطت نانسي مفهوم "الأصل" بـ "تفرد المصير" ()، تزعم أن هذا الهوس بالأصل هو الهوس "الميتافيزيقي" بامتياز، والذي قاد هايدجر إلى طريقته الخاصة في كراهية الذات ()، والتي هي في العموم خصوصية الميتافيزيقا الغربية. إن ما يعوق [يُعَدِّل] في خطاب هايدغر هو إمكانية وجود مصير مختلف تمامًا، وهو ما يستلزم الاعتراف باليهود، إن لم يكن احترامهم، كشعب تجاه مصير مختلف عما يعتقد هايدغر أنه مصير واحد.

ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن تدمير الأنطولوجيا، كمحاولة لزعزعة استقرار ما هو بديهي عادة، يجب أن يعمل في إطار تفاهة تدمر نفسها بنفسها. أما بالنسبة للجانب الأول من تفاهة هايدغر، فإن نانسي تشير إلى أن الزخم الهايدغري أدى إلى ازدهار العديد من المسارات الفلسفية، مثل مسار ليفيناس (1906 - 1995)()، ودريدا (1930 - 2004)()، ولاكان (1901 - 1981)()، وليوتار (1924 - 1998)()، والتي لم "تلتقط أي شيء يشبه عن بعد معاداة السامية من مجاري التفاهة التي تدندن دائمًا" (). أما بالنسبة للجانب الثاني، فإن نانسي لا يعتبر فكر هايدغر عقيدة ثابتة بل طريقة للتساؤل قابلة للتحول. وبالتالي، فإنه لا يزال يأمل في أن تحتوي المجلدات غير المنشورة حاليًا من الدفاتر السوداء على تحول في فهم هايدجر لـ "البداية" (). وعلاوة على ذلك، يعتقد نانسي أيضًا أن فكر هايدغر يعني بالفعل تدمير "الغضب من البداية أو من البداية"() على الرغم من أن الغضب هو أحد المبادئ الرئيسية التي تشكل كيفية نظر هايدجر إلى التاريخية؛ وبالتالي، فإنها ستظل "تفكيرًا" [يفكر فيه] حتى لو تم التشكيك في تفرد القدر ().

أخيرا, وعلى العموم، من خلال اللعب التفكيكي على التوترات النصية المتشابكة في دفاتر هايدغر السوداء، تُظهِر قراءة نانسي أن اللافكر لدى هايدغر يشارك في معاداة السامية التي كانت عنصراً تأسيسياً لخطاب الفكر الغربي منذ الأيام الأولى للمسيحية. إن تحديد هوية الشعب اليهودي بـ "الإرادة الطائشة للهيمنة"() هو التوصيف المستمر الذي بُني عليه العداء بالكامل في دفاتر هايدغر السوداء. ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أيضاً أن معاداة السامية لدى هايدغر لا تنبع من المبدأ العنصري للنازية؛ بل إنها تنطلق من مفهوم مصير الوجود، والذي وفقاً له، كما تُظهر قراءة نانسي، فإن النازية هي النظير الألماني لـ "اليهودية"، وكلاهما يخدم الانحدار الروحي للغرب. وبينما يدرس نانسي الطابع المعادي للسامية في الدفاتر السوداء، فإنه لا يتجاهل بأي حال من الأحوال حقيقة مفادها أن هايدغر هو أحد الشخصيات الرائدة في الفكر المعاصر ـ بل إنه يؤكد أن "عملية هايدغر كانت الأكثر وضوحا" (). وفي المجمل، لا يعتقد نانسي أن تدمير الأنطولوجيا يمكن أن يعمل بدون العناصر المعادية للسامية في فكر هايدغر فحسب، بل إنه يثبت أيضا أن الإرث الهايدغري يمهد الطريق لتفكيك تلك العناصر ذاتها.

سرديات شعرية

إمَارَةُ الْعُجُولِ- نص نهيق

حميد الحريزي

تَعَالَوْا هَلُمُّوا سِرَاعاً
لِإِخْبِرَكُمْ بِالنَّبَأِ الْخَطِيرِ
لَقَدْ تُوِّجَ الثَّوْرُ أَمِيْراً
وَصَارَ الْحِمَارُ وَزِيْراً
تَعَالَوْا
نَزُفُّ التَّهَانِيَ
وَأَطْيَبَ الْأَمَانِي
لِكُلِّ أَصْحَابِ الذُّيُولِ
لِلْكِلَابِ وَالْقُرُودِ وَالْعُجُولِ
بِأَمْرٍ مِنْ فَخَامَةِ الأَمِيْرِ
بِأَمْرِ الْعِجْلِ الْكَبِيْرِ:-
الْكُلُّ عَلَى الأَرْبَعِ يَسِيرُ
يُغَطِّي إِسْتَهُ بِذَيْلٍ جَمِيْلٍ
يَزِيْدُ أُذُنَيْهِ طُوْلاً
وَيُتْقِنُ صَوْتَ النَّهِيْقِ
مَنْ قَالَ أَنْكَرُ الْأَصْوَاتِ صَوْتُ ((الْمُدِيْرِ))؟؟
أَعْذَبُ الْأَلْحَانِ لَحْنُ النُّغَاءِ
وَأَجْمَلُ صَوْتٍ صَوْتُ الرُّغَاءِ
النُّبَاحُ
أَجْمَلُ أَنَاشِيْدِ الصَّبَاحِ
لِيَطِيْبَ الْعَيْشُ وَيَمُوتَ الضَّمِيْرُ
*****
فِي زَمَنِ الْحَمِيْرِ
الْبَصِيْرُ يَقُودُهُ ضَرِيْرٌ
فِي زَمَنِ الْحَمِيْرِ
لَا حَاجَةَ لَنَا بِفَرَزْدَقٍ أَوْ جَرِيْرٍ
صَارَ الشِّعْرُ شَعِيْراً
وَأَصْبَحَ الْقَرَادُ قِرْداً
أَمْتَعَ جُمْهُورَ الْقُرُودِ
فَاقَ الْإِنْسَانُ قِرْدَهُ
بِإِقْرَارِ الْأَفَاعِي وَالْكِلَابِ والظِّبَاءِ
مَا عَادَ الْقِرْدُ يُضْحِكُ
تَقَرْدَنَ الْقَرَّادُ وَاسْتَحَقَّ آيَاتِ الثَّنَاءِ

أَصْدَرَ الْأَمِيْرُ أَمْراً:-
إِزْرَعُوا كُلَّ الْأَرْضِ بِرْسِيْماً
وَاحْرِقُوا كُلَّ أَنْوَاعِ الْوُرُودِ
مَا عَادَ لِلحَرِيْرِ ضَرُورَةٌ
فَلْيَكُنْ أَكْيَاساً لِلشَّعِيْرِ
*****
مَرْحَى لِكُلِّ الْعُجُولِ
مَرْحَى لِأَسْيَادِنَا أَصْحَابِ الذُّيُولِ
بِأَعْلَى النَّهْقِ نَصِيْحُ
كُلُّنَا حَمِيْرٌ...كُلُّنَا حَمِيْرٌ
لَمْ نَعُدْ بِحَاجَةٍ لِلْقُدُورِ
وَلَا لِلْمَسَاكِنِ وَالْقُبُورِ
مَا عَادَ لِلظُّلْمِ مَكَانٌ
أَلِفَ الإِنْسَانُ الْحَمِيْرَ
شَارَكَهُم الْحَظِيْرَةَ وَالشَّعِيْرَ
فَلْنَهْتِفْ جَمِيْعاً وَيَعْلُوَ الصَّفِيْرُ
عَاشَ الْأَمِيْرُ ...مَاتَ الْخَفِيْرُ
كُلُّنَا حَمِيْرٌ.... كُلُّنَا حَمِيْرٌ
*****
وَجَدْنَا الْحَلَّ عِنْدَ حُكَّامِنَا،
الْبِغَالِ
لَا حَاجَةَ لَنَا ((بِرَأْسِ الْمَالِ))
بِأَمْرِهِمْ
تَحَرَّرْنَا مِنْ شَرِّ الْكَلَامِ
بِأَمْرِهِمْ
تَحَرَّرْنَا مِنَ الْأَثْقَالِ
بِأَمْرِ الْحَمِيْرِ:-
لَا عِيْرٌ وَلَا نَفِيْرٌ
بِفَضْلِ عَقْلِ الثَّوْرِ الْقَدِيْرِ
عَمَّ أَرْضَنَا الْعَدْلُ وَرُفِعَ ((الْعِدْلُ))*
فَلْيَذْهَبِ ((الإِنْسَانُ))
لِلْجَحِيْمِ وَبِئْسَ الْمَصِيْرِ
مَا عَادَ هُنَاكَ سِرٌّ وَلَا سَرِيْرٌ
مَا عدْنَا بِحَاجَةٍ لِلسَّائِسِ
لَا حَاجَةَ لَنَا بِالصَّارِخِ وَ الْهَامِسِ
فَكُلُّ صَاحِبِ ذَيْلٍ
أَمِيْرٌ
وَكُلُّ نَهَّاقٍ
وَزِيْرٌ

الْعِزَّةُ لِلتِّيْرَانِ
وَالرِّفْعَةُ
لِلْحَمِيْرِ
*****
أَلْحَقْنَا الْ((زَ)) بِالْمَالِ
فَأَصْبَحَ كُلُّ أَمرٍ يَسِيْراً
صَارَ الأُمِّيُّ رَئِيْساً
وَعَالِمُ الذَّرَّةِ
خَفِيْراً
عِجْلُنَا الْأَثِيْرُ
قَلَعَ قِرْنَيْهِ
فَصَارَ الثَّوْرُ نُوراً
يَكْشِفُ الْغُمَّةَ عَنَّا
وَبِهَدْيِهِ نَسِيْرُ
أَخْطَأَ الْحُكْمَ ((الرَّشِيْدُ))
ظُلِمَ ((الأَمِيْنُ))
صَاحِبُ الرَّأْيِ الْمُسْتَنِيْرِ
إِذْ قَالَ:-
خُذُوا الْحِكْمَةَ مِنْ رَأْسِ
الثَّوْرِ الْقَدِيْرِ
لَا تَبْخَسُوا قَدْرَ الْحَمِيْرِ
تَعَالَوْا سِرَاعاً
لِأُنْبِئَكُم بِالْخَبَرِ الْخَطِيْرِ
تُوِّجَ الثَّوْرُ أَمِيْراً
وَصَارَ الْحِمَارُ وَزِيْراً

شعر

أكتبُ إليكِ "قصيدة نثر"

إبراهيم أمين مؤمن

حديث الرحيل

كتب إليكِ من منفاي
فريضة رحيلكِ
صفدتِ قلبي بأغلال الوحدة بقطار المشرقين
صنعتِه بإبداع.
اتخذتِ أضلعي قضبانه.
في فراشي
ألقيتِ بجمرات الفراق في دربنا
تحرقني
أذوب صاغرا في رحم خطاياكِ
تراشقني قضبان سجن إبداعك
وتدفعني إلى جدرانه.
تطردني الجدران،
وتدفعني نحو القضبان.
ترفعني سمائكِ
تشدني أرضكِ
كأنني هدف يفوز فيه من قتل.
أتمزق،
أتبخر،
أحترق،
أصير رمادا يسافر مع رياح الفراق
وأنتِ بعيدة،
كأنكِ
القدر الذي لا مفر منه.
وما أنا إلا ظلٌّ تائهٌ،
في فراغٍ عظيم،
لا تملؤه إلا خطواتك.

***

حديث التوسل والشفاعة

أنا طفلكِ
فقدكِ كأمّه
يصرخ
أين أنتِ
تعالِ
سمعه الحجر فانفلق
والبشر فخشع
والأمهات فانفطرن
فهل من رحمة
فأنتِ أفضل أمّ
عودي إذن.
أدعوك
بثوب
الخاشعين
والسائلين
والملائكة المقربين.
أستغيثكِ
بيد غارق في لجج الخضم.
أستجيركِ
ببكاء دموع كقطرات المطر
أستعطفكِ
ببكاء دماء تنفجر من عروقي غراما
أسترحمكِ
من موت بعد موت يلاحقني
أتوسل إليكِ
بكلمات السماء
أن تعودي.

حديث الشفاعة:

أوغلتُ في نفسكِ
أنتِ تريدين أن يتألق كبرياؤكِ
أسوق إليكِ
شمسا تسجد بين قدميكِ
وقمرا يسبح بحمدكِ
ونجوما تكلل هامتكِ
وثقبا أسود يرتعد من جاذبيتكِ
وقطرات الغيث تغار من ريقكِ
أستشفع بهم
وأنا خلفهم
أحبوا حبوا
أجثوا جثوا
أخشع تحت قدميكِ
أسفح الدمع والدماء.

***

حديث التضحية والفداء

ارجعي
كم بسطتُ يديّ على الأشواك.
لتقلكِ من عثرات اندفاعكِ

فخطوتِ بهدوء كموجة البحر الطليقة
وانطلقتِ في حرية آمنة مطمئنة.
وأنا بين النزف الجسدي بالأشواك
والسعادة الروحية أيتها المائية
الطليقة
ولا تثريب عليكِ
فظهري وكتفيّ وراحتي يديّ طوع أمرك.
لتتقلدين القلادة الذهبية
وتعتلين عروش الملائكة
بصولتي
وصولجاني
أتذكرين يوم أن تقمصت روحي، وخرجت
من جسدي؟
تقمصت دور فراشة رشيقة
حطّت على أزاهيرك الزابلة
فكان رحيقكِ في أنفي أجمل عطر.
وكانت كالأزهار تتراقص مع الرياح نشوانة
وأسقيتكِ من أعذب الكلمات
تنساب ماء عذبا تسقي أخرّتك الوليدة
وأحييتكِ من موت من بعد موت
فسرت دماء الحياة في عروقكِ روحا
ألبستكِ أجنحة
تجنح بين أجنحة الملائكة
مرة من بعد مرة
ألا يحقّ لي أن تَعودي

كمطر في أفواه الظامئين.

***

تتمة ص 41

طروادة في ذاكرة الحاضر!.. (هيگوبا) يوريبيديس... على خشبة مسرح (Donmar Warehouse) اللندنـي

علي كامل

” لقد سمعتُ هذه الأغنية القديمة من قبل “

تهمس هيگوبا حين تسمع نبأ مقتل ولدها.

"هذه ترجمة قاسية جداً لحكاية قاسية جداً". هذه العبارة تصدرّت بروغرام عرض مسرحية "هيگوبا" للكاتب الإغريقي يوريبيديس بقلم الصحفي والناقد المسرحي البريطاني ماثيو باريس، ولا أظن أن المترجم فرانك ماكوينيس سيحتج على هذا الاستنتاج والاختزال الدقيق لترجمته التي تقطّع نياط القلب حقاً.

لقد كان يوريبيديس يرى بوضوح مروّع، أن الشّر يولِد الشّر، ولعل هذا هو السبب الذي دفع بالكاتب المسرحي الإيرلندي فرانك ماكوينيس الى ترجمة، أو، الأصح، إعادة تأويل يوريبيديس بنفسٍ معاصر، وبأسلوب بالغ الدقة والحساسية. فاذا أردت أن تفهم دوائر العنف في حركتها اللولبية، تلك التي شوهت وجه إيرلندا الشمالية، مسقط رأسه، وأنها تفعل الآن ذات الشيء في شرقنا الأوسط، فعليك أن تقرأ أو تشاهد مسرحية "هيكوبا".

الأمر الملفت أن يوريبيديس يجد له هذه الأيام موقعاً مميزاً على خشبات المسارح اللندنية، فـ "إفجينيا في أوليس" يُستأنف عرضها على خشبة مسرح (National Theatre) بمعالجة ذي نكهة سياسية، تعكس ما يجري اليوم في العالم من انعطافات حادة في السياسة الدولية. أما "نساء طروادة" فهي الأخرى تواصل عرضها منذ أسابيع على خشبة مسرح (New End Theatre) متتبعّة المصائر المأساوية لضحايا الحرب بين أثينا وطروادة، ورائحة بارود حروبنا المعاصرة تفوح من جنباتها. أما "فرقة شكسبير الملكية" فأنها تضع حالياً لمساتها النهائية على بروفاتها الأخيرة على مسرحية "هيگوبا" بترجمة جديدة للشاعر والكاتب المسرحي توني هاريسون، لتقديمها على مسرح (Barbican) والتي ستلعب الممثلة البريطانية فينيسيا رودغريف الدور الرئيسي فيها.

ما الذي يدفع الناس هنا، حقاً، للذهاب كل مساء لمشاهدة مآسي يوريبيديس هذه الأيام؟

البروفيسور ديفيد ووتن، أستاذ التأريخ في جامعة يورك، وهو ناقد مسرحي وراهب أيضاً، في حديث له عن المسرحية في مجلة (The Social Affair Unit) يقول: "إنَّ أي شخص لم يكن لديه أي تصور مسبق ومنذ البدء لما ستؤول إليه الحرب في العراق من نتائج مأساوية، عليه الذهاب لمشاهدة (هيگوبا) بترجمتها الجديدة، وعليه أن يعرف أيضاً، أن مديري المسارح اللندنية، في عروضهم لمسرحيات يوريبيديس هذه الأيام، يثبتون أنهم أصبحوا أكثر مسؤولية ووعياً من إدارة البيت الأبيض وداوننغ ستريت رقم 10 في إدراك النتائج الكارثية للحروب في العالم و في الشرق الوسط على وجه خاص".

ثورة في الشكل وأخرى في المضمون

يتفق جميع النقاد والدارسين على ان عدد المسرحيات التي كتبها يوريبيديس بلغ اثنتين وتسعين مسرحية، الا ان ما وصل الينا هو إحدى عشرة مأساة وساتيرية واحدة فقط.

كان يوريبيديس موضع نقد وريبة من قبل مواطنيه الإغريق، بسبب بذرة التمرد والثورة الكامنتين في رحم كتاباته، أما معاصريه من الكتاب، فقد اعتبروه السبب الرئيسي في انهيار الفن التراجيدي آنذاك، لأنه حطم الهالة الأسطورية لأحداث وشخصيات التراجيديا اليونانية، حين أدخل عليها نكهة واقعية ذات طابع شعري. ليس هذا فحسب، إنما والأكثر من ذلك، ما أحدثه من تغيير جذري في شكل وبناء تلك المآسي، لاسيما ما يتعلق بـ "البرولوغ" أو " الاستهلال" وكذلك دور الكورس، فضلاً عن تلاعبه بمضامين الثيمات والشخصيات الأسطورية وتطويعها لأفكاره الخاصة، فقد أُتّهم يومها أنه أظهر شخصياته أكثر إيغالاً في الشرور، وأنه قد أدار الضوء باتجاه الزوايا المعتمة للنفس البشرية.

أما السبب الذي فتح أمامه جبهات الاستعداء من كل صوب فهو نصرته للمرأة وتصويره العميق لمعاناتها في عالم ذكوري لا يرحم.

كذلك موقفه الجريء والناقد لطغاة حكام بلده أثينا وسلوكهم العدائي ضد أراضي الغير، والذي قاده الى موقف واضح وصريح إلى مناهضة الحرب عموماً.

أما في معالجاته للأساطير واللاهوت، فقد كان عقلانياً متشككاً حوّل طبيعة النزاع بين الآلهة والبشر إلى نزاع بين الإنسان والإنسان، أو صراع بين قوتين متعارضتين داخل النفس البشرية الواحدة.

يوريبيديس، في الآخِر، هو التلميذ البار لبروتاجوراس السفسطائي الذي قال: "الإنسان هو مقياس كل شيء".

موقف ملغز من المرأة

أختلف الدارسون أيضاً حول موقف يوريبيديس من المرأة ما بين إدانة أو تبجيل لها، ولعل السبب وراء تلك الخلافات يكمن في قابلية نصوصه ذاتها على الغور عميقاً في روح الإنسان، وكشفها عن الزوايا المعتمة والمضيئة فيها، وعدم تسليمه بمفاتيح حلول محددة وثابتة لجدل الروح، ذلك أن الجدل، حسب يوريبيديس، يمكن أن يُفضي بيسر الى الشر أو الى الفضيلة في ذات الوقت، إذا ما تمَّ تغليب العقل على العاطفة أو العكس. فالعاطفة مثلاً شيء مبهم ومخيف عند الإغريقي، فهي بمثابة القوة المدمرة المتوارية في ظلمات النفس، تلك التي بمستطاعها إخضاع العقل وتحويله الى أداة طيعة لتنفيذ نداءاتها السوداء، وهذا ما نعثر عليه جلياً في مسرحية "هيكوبا""مجسَّداً في السلوك اللصوصي والخياني للملك بوليمستور "ملك مقدونيا"، الذي يدفعه جشعه إلى قتل بوليدوراس ابن صديقه الملك بريام "زوج هيكوبا"، المسؤول عن حمايته، بسبب حفنة من الذهب. وهكذا، حين تنطلق الشرور من مخابئها، يصعب على العقل أن يقف في طريقها.

امتثال العقل لنداء العاطفة لا نعثر عليه إلا في خاتمة المسرحية حين تقوم هيكوبا بذبح الطفلين البريئين أمام أنظار أبيهما بوليمستور قبل أن تقتلع عينيه انتقاماً منه على جريمته الشنعاء التي لا تقل شناعة ووحشية عن جريمتها.

والأكثر من ذلك تقترف هيكوبا الفعلة ببرودة دم وقناعة راسخة، محاولةً أن تسبغ على هذا الخداع الذاتي نوع من العقلنة: "عليَّ أن أنجز ما يتطلبه الإنجاز"، هكذا تخاطب أگاممنون أخيراً بسخرية وقسوة واشمئزاز ويدها ملوثة بدم الأبرياء.

الشهوة الى القتل وروح الثأر، تلك الصفات التي أسبغها يوريبيديس على شخصياته النسائية، ليس الهدف منها الحّط من شأنهن بالطبع، بقدر ما هو تشديد على أن القسوة تُولد القسوة وأن العنف يُولد العنف. إنه استجابة طبيعية ورّد فعل إنساني لإهانة لحقت بهن أو ظلم وقع عليهن، ودليلنا، أن تسع من مسرحياته تشغل المرأة فيها الشخصية المحورية، بل الأكثر، أن أسماءهن أصبحت عناوين لتلك المسرحيات، أمثال "ألكسيتيس، أليكترا، أندروماخي، ميديا، ألكترا، هيلينا، أفجينيا في أوليس، أفجينيا في توريس، وأخيراً هيكوبا.

ومع ذلك، يظل هذا الحشد الهائل من النساء الذي تمتلئ به فضاءات الكاتب سبباً جوهرياً وراء حيرة النقاد في بحثهم المستديم لسبر الموقف الملغز ليوريبيديس من المرأة.

الشرور لا تثمر سوى الشرور

ها هي الحرب قد وضعت أوزارها وسقطت طروادة بعد أن قُتل ملكها بريام، وها هي قوات الإغريق في طريقها للعودة إلى أرض الوطن تحمل معها الغنائم والأسرى.

هيكوبا التي كانت يوما ملكة، هي الآن واحدة من تلك الغنائم، تجول في معسكر الأعداء أشبه بغجرية قذرة، وخلفها نساء طروادة وابنتها بولكسينا التي ستُذبح بعد قليل قرباناً لأخيل.

خشبة مسرح دونمار تشبه حدوة حصان يحيطها الجمهور من ثلاث جهات ولا تستوعب أكثر من مئتين وخمسين متفرجاً.

يُستهل العرض ونحن أمام شاطئ بحر متوسطي ذي مسحة طباشيرية، وُضِعَ في أسفل مقدمة المسرح بتقنية عالية. حوض ماء زجاجي يوحي لنا كما البحر، أبدعته مخيلة" بول براون مصمم الديكور ومارك هندرسون مهندس الضوء".

فجأة، وبشكل أشبه بكابوس، يخرج من بين الأمواج شبح بوليدوراس الابن الأصغر لهيكوبا (الممثل إيدي ردماين) منقوعاً بالماء، يندب حظه العاثر، ويعلن موته على يد الملك بوليمستور، صديق أبيه الملك بريام، مطالباً أن يُدفن جسده.

إن استخدام الماء، مدخلاً للعرض، سيكون مجازاً متواصلاً لفكرة هذه التراجيديا، فالماء، كما هو معروف بالنسبة للإغريقي، يرمز الى العالم البدئي، البهيمي للإنسان. أما اليابسة فهي ترمز الى التمدن والحضارة الإنسانية.

حين ينتهي الاستهلال ويبدأ الفعل في شق طريقه، سنرى اليابسة وهي تنسحب شيئاً فشيئاً صوب البحر لتغور عميقاً في جوف المياه، كمعادل مجازي لأحداث المسرحية.

لكي يعبر بنا المخرج الى الضفة الأخرى ويخلق للحدث تماهياً مع الحاضر، وضع في خلفية المسرح جداراً برونزياً معتماً أشبه بشاهدة قبر عملاقة، نُقشت على واجهته أسماءً باللون الأبيض، يذكّر بالنصب التذكاري الشهير لضحايا الحرب الفيتنامية المقام في مقبرة آرلنغتون.

ولأجل أن تنمو بذرة الشر في نفس هيكوبا، لابدّ أن يتضاعف ألمها، وهذا يعني أنه لابدّ من فواجع أخرى جديدة كي يتراكم ذلك الألم ويتحول بالتدريج إلى حالة غيظ ثم كراهية تنزع عن الشخصية سماتها البشرية شيئاً فشيئاً لحين أن تغمر المياه اليابسة وتهبط الإنسانية عميقاً إلى أدنى درجاتها من البهيمية.

فاجعتان اثنتان وتكتمل دائرة الفعل. الأولى موت بولكسينا (الممثلة كيت فليتوود) التي سيُجّز عنقها عند قبر أخيل قرباناً له كي يطلق سراح الريح ليبحر الإغريق الى موطنهم أثينا.

أما الفاجعة الثانية فهو نبأ موت ولدها بوليدوراس الذي يُقتل على يد الملك بوليمستور طمعاً في ثروته (الممثل فينبار لينتش).

حين يُبلغ الكورس هيكوبه بوصول جثة ولدها ميتاً، نسمعها تهمس بازدراء ممل قائلة":آه، لقد سمعت هذه الأغنية القديمة من قبل".

(قامت بأداء الكورس سوزان أنجل "القاءً" وإيف بوليكاربو "غناءً")
إذن، فاجعتان في يوم واحد!

ماذا بوسع الإنسان أن يفعل حين يفقد الأمل تماماً؟ وهل تثمر الشرور غير الشرور؟

تتمة ص التالية

تتمة.... أكتبُ إليكِ "قصيدة نثر"

حديث الغفران

قولي عائدة.
لا لوم ولا حساب
ولا صغار ولا خطايا
بل ملكةٌ تعتلي عرش الغفران.
أرسل إليكِ كفّي راحتي
ترفعكِ
من عناء أشواك خطاياكِ
في كل درب، سجن بقضبان من نار
كسرّت قيودهم
أطفأت نيرانهم
هدمت جدرانهم
فرشتهم بأزاهير العفو
فعبق بعطر من الأرض للسماء
وكتبت قصيدة الغفران
بأحبار من أنهار قلبي.
ولحنتها
بمزامير داوود.
وغنيتها
بأحبال البلابل

***

حديث الوهم والذكريات

ليكن ترياق الرحيل ذكراكِ وأطلالكِ
أنتِ الداء في رحيلكِ
والدواء في الترياق
أقبل على ذكراكِ كفراشة مأخوذة باللهيب.
تعشق احتراقها وهي تعلم
أرسمك في مقلتي، كراسم العطشان سراب الماء.
وأربعك في فؤادي وردة خالدة
لا تذبل رغم فصول الجفاء.
أترنح بين حدود الوهم والحقيقة
وأدفع عذاب الغياب بنشوة الذكريات
ألوذ بصورتك فتسكرني ملامحها.
وتتخدر جوارحي على صيحات الشوق.
وتفيق على قسوة الحقيقة.
كمن يستفيق من حلمٍ عذب إلى واقعٍ قاس.
أمضي، وأعلم أن الفراق منكِ إليكِ
قدرٌ لا مهرب منه.
والحب في صدري صلاة دائمة لا تعرف فتورا
كما تتدفق الأمواج نحو الشاطئ،
أعود إليكِ مهما ابتعدتِ،
فأنتِ الملاذ والملجأ،
والطريق الذي لا ينتهي.

***

حين يطلع عليه القراء..
ربما يكون التأثير اكبر واكثر

سعاد السامر

الورد الذي بعثته ربما بغير وقته، لكن بعثته؛ ليعطر مكان عج بغبار البارود ودخان القنابل الخانقة، وما بعثوا به مع صواريخهم الحارقة .

أُحيي مَن كتب وتواجد علىٰ أرض الله التي زرع بها إنسان هذه الأرض لعبادته وعدالة عدله .

هؤلاء بشر لا يشبهون البشر ببأسهم وقوة إيمانهم وصبرهم، يستحقون المساندة الحقة والمؤازرة والشهادة معهم شرف.

لله درك يا (هبة قطيش) !
أُحيي أصلك وروحك النَّقية .
المفترض بيّ أن أكون بنفس المكان الذي أنتِ فيه أيتها الرائعة .
وما باليد حيلة غير القلم الذي أعبر به .
بعد أن غيب المحتل الأمريكي (كاميرتي) التي وثقت بها كل المعارك التي دارت علىٰ أرض الرافدين بغير حق، ففضحت خستهم أمام الملأ، ورفعت شعار القلم للتوثيق .

(هيگوبا) يوريبيديس...

وهل في الإمكان إيقاف دائرة العنف حين تدور؟

ماذا يمكن لامرأة مثل هيگوبا أن تفعل بعد كل تلك الفواجع؟

وهل كان أمامها خيارات أخرى؟

هيگوبا الآن بحاجة الى قناة أو أخدود يقوم بتصريف أو امتصاص جزء من آلامها تلك، شيء ما يخفف أو يسكّن تلك الآلام. وهل غير الثأر عزاء لمعضلة كهذه!

إن خطاب المُخرج (جوناثان كينت) جلي وصافٍ، إنه يقول لنا :هذا العالم الذي ترونه أمامكم هو شبيه بعالمنا تماماً، حيث القسوة لا تورث سوى القسوة.

وهكذا تقوم هيگوبا (الممثلة كلير هكنز) بإنجاز فعلتها الشنيعة مستدرجة الملك بوليمستور الى خيمة الأسيرات الطرواديات، واعدة إياه بمزيد من الثروة. ومثلما فعلت ميديا من قبلها بأطفالها، تجترح هيگوبا مأثرتها البشعة هي ونساء طروادة فيقمن في ذبح الطفلين (خارج المسرح بالطبع) ولكن على مرأى من أبيهما بوليمستور، انتقاماً منه إزاء خيانته وقتله ولدها بوليدوراس، ومن ثم اقتلاع عينيه من محجريهما.

في المشهد الأخير حين يتقابل بوليمستور دامي الرأس مفقوء العينين بهيگوبا وقد فقدت عقلها، نجد أنفسنا أمام بهيمتين متوحشتين بدائيتين.

والآن، ما الذي تبقىّ من تلك التي كانت يوماً ملكة سوى بورتريه باهت لمسخ في العراء تخربش بأصابعها بسلوك مرعب في الرمل تحفر قبوراً لأبنائها، فيما تتطاير من حولها أكياساً بلاستيكية تشبه أكياس الفضلات تحوي أشلاء الطفلين المذبوحين.

إنَّ يوريبيديس لا يقدّم أجوبة عفوية سلسة ومرتجلة لعالم يجد في القسوة والاحتراب والاستعداء سبيلاً وحيداً لحل النزاعات القائمة في العالم، إنما يقدّم، بدلاً من ذلك، حكاية درامية ذات طابع سرمدي تقودنا الى التفكير ملياً ببدائل أخرى ممكنة تدعونا أن نناقش ونتأمل ونستفهم تلك العواقب.

* أحرزت الممثلة كلير هاكنز على جائزة لورنس أوليفيه تقديراً لأدائها الخلاق لدور هيگوبا.

أدب

قصة قصيرة ـ أم الوحش.. بقلم مكسيم غوركي

د.الغزالي الجبوري
اختيار وإعداد

نقلها عن الروسية إلى الإنكليزية
الغزالي الجبوري

ت: من الإنكليزية أكد الجبوري

نظرة عامة مبسطة؛

في هذه الرحلة الأدبية الممتعة, نلتقي بقصة قصيرة "أم الوحش" (1912), ملفتة بأهميتها وأبعادها, ومشوقة رغم الآمها, من تأليف غوركي (1868 - 1936) الكاتب الروسي السوفييتي والمناصر للاشتراكية. تحكي؛ في يوم حار وهادئ، وفي إحدى زوايا خليج نابولي، تسير امرأة مسنة بمفردها نحو الشاطئ أثناء الحياكة. تحكي لنا أنها بعد اختفاء زوجها الصياد، أنجبت ابنًا مشوهًا ووحشيًا حبسته في صندوق في فناء منزلها. إليكم نصها, أدناه !.

النص؛

قصة قصيرة: "أم الوحش"

يوم حار. الصمت. الحياة تبدو وكأنها متبلورة في مياه خلفية مضيئة. تنظر السماء إلى الأرض بنظرة زرقاء صافية من خلال بؤبؤ الشمس الساطع.

يبدو البحر وكأنه مصنوع من معدن أملس أزرق اللون. في سكونها، تبدو قوارب الصيادين متعددة الألوان ملحومة بالنصف الدائري بشكل رائع مثل السماء... بالكاد يحرك طائر النورس جناحيه، وفي الماء ينبض طائر آخر، أكثر بياضًا وجمالًا من الطائر الذي يلتصق بالنصف الدائري. الهواء.

يبدو الأفق مربكًا. وفي وسط الضباب، يمكن رؤية جزيرة بنفسجية، ولا يُعرف ما إذا كانت تطفو بهدوء أم تذوب تحت الحرارة. إنها صخرة منعزلة في وسط البحر، وهي جوهرة رائعة في العقد الذي يشكل خليج نابولي.

تنحدر الجزيرة الصخرية الصغيرة، المليئة بالتلال والحواف، إلى أسفل باتجاه الماء. مظهرها مهيب، وقمتها متوجة بعلامة خضراء داكنة لكروم العنب وأشجار البرتقال والليمون والتين، وأوراق أشجار الزيتون الصغيرة ذات اللون الفضي الصدئ. وفي وسط هذا السيل من الخضرة المتدفقة نحو البحر، تبتسم الزهور البيضاء والذهبية والحمراء، وتجعلنا الفواكه البرتقالية والصفراء نتذكر الليالي التي لا قمر فيها والسماء الكئيبة.

الصمت يسود السماء، والبحر، والروح.

يتعرج مسار ضيق عبر الحدائق، حيث تتجه امرأة نحو الشاطئ. إنها طويلة. فستانها الأسود المرقع باهت اللون بسبب الاستخدام. يشكل شعرها اللامع عصابة من تجعيدات الشعر فوق جبهتها وصدغيها، وهو مجعد للغاية لدرجة أنه من المستحيل فرده. وجهه الشاحب مدهش بسبب مزيجه من الخشونة والتقشف. هناك شيء قديم للغاية حول هذه الميزات؛ عند التعثر على النظرة الثابتة الكئيبة لعينيه، يفكر المرء لا إراديًا في الشرقيين المتحمسين، في دبوراه وجوديث.

تمشي ورأسها منخفض، وهي تحيك؛ يلمع فولاذ الإبر بين أصابعها. كرة الصوف مخبأة في أحد جيوبه، لكن الخيط الأحمر يبدو وكأنه يخرج من صدره. المسار متعرج والصخور تتكسر وتنزلق أثناء مرورك. ومع ذلك، تواصل المرأة العجوز النزول بنفس الثقة كما لو كانت قدماها تستطيعان رؤية الطريق.

وهنا قصة هذه المرأة:

بعد فترة قصيرة من زواجها من صياد السمك، خرج زوجها للعمل في أحد الأيام ولم يعد. وكانت المرأة حاملا.

بمجرد ولادة الطفل، حاولت إبقائه مخفيًا عن الناس في جميع الأوقات. لم يروها معه في الشارع، تحت الشمس، لتتباهى مع ابنها، كما تفعل كل الأمهات عادة؛ على العكس من ذلك، كان قد لفّه بالخرق، في زاوية من كوخه.

لمدة طويلة لم يتمكن أي جار من رؤية أي شيء من الطفل باستثناء رأسه الكبير وعينيه الضخمتين الثابتتين على وجهه الأصفر. لقد لاحظوا أيضًا أن الأم، التي قاتلت ذات يوم بكل ما أوتيت من قوة ضد الفقر، مليئة بالبهجة، بلا كلل، والتي كانت تعرف كيف تنقل الشجاعة للآخرين، أصبحت الآن صامتة ويبدو أنها تتأمل دائمًا، مع عبوس، وكأنها التأمل في العالم من خلال حجاب من الألم، مع نظرة غريبة ومتساءلة.

ولكن لم يمض وقت طويل قبل أن يعلم الجميع بمصيبته. لقد ولد الطفل مشوهًا، وكان ذلك سبب حزن الأم والسبب الذي جعلها تخفيه عن الناس.

ثم أخبرها الجيران، في شفقة، أنهم يفهمون الألم الذي تشعر به الأم التي تلد طفلاً غير طبيعي، ولكن لا أحد، باستثناء السيدة العذراء، يعرف ما إذا كان هذا الاختبار عقابًا، وأن الطفل، على أي حال، لن يموت. ، لم يكن من الضروري حرمانه من ضوء الشمس.

استمعت إلى الناس وأظهرت لهم ابنها. كانت ساقاه وذراعاه قصيرتين للغاية، مثل زعانف الأسماك؛ كان الرأس منتفخًا مثل الكرة، وكان بالكاد مدعومًا بالرقبة الرقيقة الضعيفة؛ وكان الوجه كله مليئا بالتجاعيد؛ كانت عيناه غائمتين وفمه منقسما إلى ابتسامة فارغة.
عند رؤيته، بكت النساء، وابتعد الرجال بوجه عابس، وبابتسامة من الازدراء. جلست أم الوحش على الأرض، تخفض رأسها مرة، وترفعه مرة أخرى وتنظر إلى الجميع، وكأنها تسأل عن شيء لا يستطيع أحد أن يفهمه.

قام الجيران ببناء صندوق يشبه التابوت للمخلوق؛ ملأوها بصوف، ووضعوا فيها الوحش الصغير، ووضعوها في زاوية من الفناء. وكانوا يأملون أن تفعل الشمس، صانعة المعجزات، معجزة أخرى.

لكن الوقت مر وبقي الوحش كما هو: رأس ضخم وجذع طويل وجذوع ضامرة. فقط ابتسامته كانت تأخذ تعبيرا أكثر وأكثر تحديدا من الشراهة التي لا تشبع. وبرزت من الفم صفّان من الأسنان الحادة، وأصبحت الأذرع القصيرة المشوهة مدربة على التقاط قطع الخبز وحملها، دون أن تفوتها أبدًا، إلى الفم الجشع.

كان أخرس، ولكن عندما يأكل أحد بالقرب منه أو عندما يشم الطعام، كان يفتح فمه ويبدأ في الصراخ بصوت أجش ويهز رأسه كالمجنون، بينما كانت بياض عينيه الباهتة مغطاة بأوردة دموية.

كان يأكل كثيرًا، أكثر فأكثر كل يوم؛ وأصبح صراخه مستمرا. كانت الأم تعمل بلا انقطاع، لكن دخلها كان ضئيلاً وأحياناً كان معدوما. لم يشكو من مصيره، وإذا قبل أي مساعدة كان على مضض ودون أن يفتح شفتيه. عندما كان بالخارج، كان الجيران، الذين سئموا من صراخ الوحش المستمر، يركضون لوضع القشور والفواكه والخضروات وأي شيء صالح للأكل في فمه.

- إنه سوف يأكلك حيًا! -قالوا للأم-. لماذا لا تأخذه إلى دار رعاية المسنين؟

"لا أريد أن أسمع عن ذلك" أجابت المرأة المسكينة. أنا أمه. لقد أحضرته إلى العالم ويجب أن أكسب رزقه.

وبما أنها كانت لا تزال جميلة، أراد أكثر من شخص أن يحبهم هذه المرأة التعيسة، لكنهم لم ينجحوا على الإطلاق. قالت ذات يوم لأحدهم، وهو الشخص الذي كانت تميل إليه أكثر من غيره:

-لا أستطيع أن أكون زوجتك. أنا خائف من ظهور وحش آخر. سوف تخجل من نفسك. لا، اذهب بعيدا!

أصر الرجل، مذكّراً إياها بأن مريم العذراء أنصفت الأمهات واعتبرتهن أخواتها. لكنها قالت:

-أووه! لا أعلم ما الذي قد أكون مذنبًا به، لكنني أعاقب بقسوة.

فتوسل الخاطب وبكى وغضب. ولكن المرأة لم تستسلم.

"أنا خائف" قال. لقد فقدت الثقة في مصيري...

لقد ذهب الرجل بعيدًا ولم يعد أبدًا.

لمدة سنوات عديدة، كان على الأم المسكينة أن تملأ ذلك الفم الذي لا نهاية له والذي كانت تبتلعه بلا انقطاع. أكل الوحش كل ثمرة عمل الأم، والدم، وحياة المرأة التعيسة. كان الرأس متطورًا بشكل متزايد، وكان فظيعًا. لقد بدا الأمر وكأنه بالون على وشك الانفصال عن عنقه الضامر والارتفاع في الهواء بعد اصطدامه بزوايا المنازل.

كل من مر في الشارع ونظر إلى الفناء توقف مذهولاً، مرتجفاً، غير قادر على فهم ما هو. وكان الصندوق مثبتا على حائط كان يتشابك حوله نبات الكرمة، ومن داخله خرج رأس الوحش.

وكان الوجه الأصفر مليئا بالتجاعيد؛ وكانت عظام الخد بارزة؛ كانت العيون الباهتة المنتفخة على وشك الخروج من محجريها.

ظلت تلك الصورة الرهيبة راسخة في الذاكرة لفترة طويلة. الأنف الكبير المسطح اهتز وارتجف؛ كانت الشفاه، عندما تتحرك، تكشف عن أسنان آكلة اللحوم، وعلى كل جانب من الكرة الأرضية كانت هناك أذنان ضخمتان بدا أنهما تمتلكان حياة خاصة بهما... كان هذا القناع الرهيب يعلوه خصلة من الشعر الأسود المجعد مثل ذلك. من افريقيا.

كان يُرى دائمًا تقريبًا وهو يحمل قطعة من شيء صالح للأكل في يده الصغيرة القصيرة، مثل ساق سحلية.

ثم يحني رأسه ويمضغ بصوت عالٍ، ويستنشق، وتتدحرج عيناه حتى تندمجا في بقعة غائمة لا نهاية لها على وجهه الشاحب، الذي تشبه تقلصاته تقلصات الألم. عندما كان يشعر بالجوع، كان يمد رقبته ويفتح فمه المحمر، الذي كان يبرز منه لسان أفعى رفيع يزأر بلهجة أمرية.

غادر الناس، وهم يرسمون علامات الصليب على أنفسهم، ويتمتمون بالصلاة.

وهذا ذكّرهم بكل الألم والبؤس الذي جلبته لهم الحياة.

كان الحداد، وهو رجل عجوز ذو شخصية حزينة، يردد في كثير من الأحيان:

- عندما أرى ذلك الفم الكبير الذي يبتلع كل شيء، يخطر ببالي أن قوتي أيضًا قد التهمها شيء ما، لا أعرف ما هو، لكنه يشبهه كثيرًا. وأعتقد أننا جميعًا نعيش ونموت لدعم الطفيليات. لقد أثار ذلك الوجه الصامت في كل الضمائر أفكارًا حزينة ومشاعر رعب.

استمعت الأم إلى تعليقات جيرانها دون أن تحرك شفتيها. تحول شعره إلى اللون الرمادي قبل الأوان وانتشرت التجاعيد على وجهه. لقد فقدت عادة الضحك منذ زمن طويل. ولم يكن الجيران غافلين عن أن المرأة التعيسة قضت ليالٍ كاملة عند باب منزلها تنظر إلى السماء، وكأنها تأمل أن يأتيها العون من هناك. فقال بعضهم لبعض وهم يهزون أكتافهم:

- ماذا يجب أن تنتظر؟

وانتهى بهم الأمر إلى نصحه:

- خذوه إلى الساحة، بجانب الكنيسة! يمر من هناك الأجانب ويعطونه الصدقات.

"سيكون الأمر فظيعًا إذا شاهده الأجانب"، ردت الأم مرعوبة. ماذا سيفكرون بنا؟

- البلاء موجود في كل البلدان -أجابوا- وهو أمر لا يتجاهله أحد.

هزت الأم رأسها.

وفي أحد الأيام، حدث أن بعض الأجانب كانوا يزورون القرية وكانوا يتشمّمون المكان، فدخلوا إلى الفناء ولاحظوا الوحش الذي كان في صندوقه. وشهدت الأم تصرفاتهم المنمقة عن الاشمئزاز، وفهمت أنهم كانوا يتحدثون عن ابنها باشمئزاز. ولكن ما فاجأها أكثر من أي شيء آخر كانت بعض الكلمات التي قيلت بلهجة من الازدراء والعداوة، وأيضا من الانتصار.

لقد احتفظت المرأة التعيسة في ذاكرتها بصوت تلك الكلمات الأجنبية التي كانت تكررها بإصرار والتي كان قلبها الإيطالي والأمومي يخمن معناها المهين. وفي ذلك اليوم ذهب إلى بيت عراف يعرفه وسأله عن معنى الكلمات التي سمعها.

"سيكون من الجيد أن نعرف من قال هذه الكلمات"، أجاب الرجل عابسًا. حسنًا، إنهم يقصدون: "تموت إيطاليا قبل الأمم الإيطالية الأخرى". من الذي يفبرك مثل هذه الأكاذيب؟

غادرت المرأة الفقيرة بصمت.

وفي اليوم التالي، نتيجة الإفراط في الأكل، مات ابنه متشنجًا.

جلست الأم في الفناء، بجانب الصندوق، ويديها متقاطعتان فوق ذلك الرأس الخامل. ظلت ساكنة، بلا حراك، ويبدو أنها كانت تنتظر شيئًا ما أكثر من أي وقت مضى. كان يحدق بنظراته المتسائلة على كل واحد من الذين كانوا يقفون أمام الجثة.

الجميع صمتوا. لم يسألها أحد شيئًا، رغم أن كثيرين كانوا يميلون إلى تهنئتها على تحررها من تلك العبودية، أو ربما كانوا يرغبون في مواساتها على فقدان من كان، بعد كل شيء، ابنها. ولكن لم يفتح أحد شفتيه. هناك أوقات يفهم فيها الجميع أن بعض الأشياء لا يمكن التعبير عنها دون أن يبدو متحفظًا.

بعد فترة طويلة من موت الوحش، استمرت الأم في النظر إلى وجوه الناس، وكأنها تسأل من يعرف ماذا. ولكن بعد ذلك، شيئًا فشيئًا، بدا وكأنه نسي كل شيء...

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 شباط 2025

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" نشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) قام برسمها في زمن ((وباء الكورونا)) ووضعها بملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... وتنبأ بنشر ما تبقى لديها من رسومه لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.

Andy Warhol, 1928 - 1987 My Work 2015

أندي وارهول, فنان أمريكي زعيم البوب أرت, من أعمالي لعام 2015 أقلام جاف ملّونة على ورق 21×29 سنتمتر ... مع تحياتي ... أخوكم منصور البكري